مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

معنى المعنى في الأمثال الشعبية في الغرب الجزائري

د. فتح الله بن عبد الله

جامعة محمد بو ضياف . المسيلة– الجزائر

fethallah.benabdallah@univ-msila.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/02 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

التّشبيه الفني هو هذا الذّي نلمح فيه خيال الأديب وجهده الإبداعي عندما ينتقل بنا من شيء نراه إلى شيء طريف يشبهُه، أو صورة نادرة تصوره، تدلّ على براعة الأديب، نقصد به قائل المثل الشّعبي، في عقد هذه المماثلة بين الطرفين في كثير من الحذق والخيال. هذا وإلى جانب الطرافة وبعد الخيال، يجب أن يكون التشبيه محققاً للغرض الذّي جيء به من أجله، فكلما كان محققا للغرض كانت القيمة الفنيّة للتّشبيه أعلى وأرفع.

الكلمات المفتاحية: معنى المعنى – المستويات – التحولات.

The meaning of the meaning in popular proverbs In the Algerian west

Dr.Benabdallah Fethallah

Mohamed Boudiaf Al-Messila University Algeria

fethallah.benabdallah@univ-msila.dz

Abstract :

The artistic analogy is the one in which we glimpse the writer's imagination and creative effort when he moves us from something we see to a funny thing that resembles him, or a rare picture depicting him, which indicates the literary's ingenuity - we mean the saying of the proverb - in holding this analogy between the two parties in a lot of cleverness and imagination. In addition to the wit and the imagination, the simile must fulfill the purpose for which it was brought, so the more it fulfilled the purpose, the value of the simile becomes higher.

Key words: The meaning of meaning; levels; transitions.

يقول الجرجاني في نصّ متميز من "دلائل الإعجاز" نورده كاملا لأهميته : "الكلام على ضربين : ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت خرج زيد، وبالانطلاق عن عمرو فقلت : عمرو منطلق ... وضرب آخر أنت لا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده ولكن بذلك اللفظ على معناه الذّي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانيّة تصل بها إلى الغرض ... أولا ترى أنّك إذا قلت هو كثير رماد القِدْرِ، أو قلت طويل النجاد، أو قلت في المرأة : نؤوم الضحى، فإنّك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذّي تعني من مجرّد اللفظ، ولكن يدل اللّفظ على معناه الذّي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك عن كثير رماد القدر أنّه مضياف، ومن طويل النجاد أنّه طويل القامة ومن نؤوم الضحى في المرأة أنّها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها..." [1].

إنّ معنى المعنى بالتحديد المصطلحي هي لفظ مستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب، لعلاقة مع قرينة، مانعة من إدارة المعنى الوضعي. والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وقد تكون المشابهة بين المعنيين فينتج عن ذلك التّشبيه أو الإستعارة، وقد يكون غير ذلك فينتج المجاز المرسل. وإذا أرضنا تعريفها بلغة الرّياضيات فهي تا(س) حين تتحوّل إلى **تاَ** (س)[2].

إنّ إعطاء دراسة المعاني شخصيّة علميّة تقوم على إلغاء كلّ أشكال الذاتيّة وعلى إنتاج تفاسير "معنى قراءات المعاني" قابلة للإنتاج المتجدد مثل البرهنة الرياضيّة، ولتبرير الموضوع لكونها مركزةً على استدلال شخصي، لأنّ معظم الصعوبات تتأتى من الطبيعة اللامادية للمعاني التّي لا نستطيع أن نراها ولا نقسيها، ولا تدرك إلاّ من خلال نوع من المعالجة الداخليّة التّي لم يتمكن بعد من تمييزها من الحسّ الداخلي. والعلم الذّي يعالج الدراسة العلميّة للمعاني هو علم الدلالات – La sémantique- الذّي يستعين بالشّعور اللّغوي دائما ولا يمكن تجنّبه في دراسة المعاني.

وإذا رجعنا إلى الأمثال الشعبيّة في منطقة تلمسان نجدها تزخر بمثل هذه التّظاهرات اللغويّة، وهذه البنيات المعنويّة للمعاني. ومن الصعوبة بمكان أن نعالجها جميعا في مثل هذا البحث، بل نكتفي بعيّنة منها:

- **اَلْحُرْ بَالْغَمْزَة وَ البَرْهُوشْ بَالدَّبْزَة** [3].
- **اَلْلسَانْ الْحْلُو تَرْضْعُه الْلبِية** [4].
- **الفَمْ الْمَبلَّعْ مَا تَدَّخْلُه ذَبَّانَة** [5].
- **النَّارْ تْجِيبْ الرْمَادْ** [6].
- **الحْمَامَة طَارَتْ** [7].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– الحَجْرَة مَنْ يَدْ الْحْبِيبْ تَفَّاحَة [8].

تشكّل القراءة بحدّ ذاتها نوعا من النشاط الفيزيائي والمعنوي في الوقت نفسه، كما أنّها تشكل فعل التزام مؤقت. إذا كان النّص مفروضا من قبل التزام قبلي، فإنّ القراءة في هذه الحال تشكّل نوعا من توطيد أو تبرير أو تعميق هذا الإلتزام.

وهي قبل كلّ شيء عمليّة تبادل بين القارئ والمؤلِّف أوالقاصّ، سيان تعلّق الأمر برواية أو قصّة أو قصيدة، هي عمليّة التبادل السّامع والرّاوي، وسيان تعلّق الأمر بمثل شعبي أو حكمة أو حكاية شعبيّة .

إنّ القارئ يقوم بإخراج النص أو السامع من الظلّ لبعث النّور والحياة فيه، وبالمقابل فإنّ النص[9] يُسلم أسراره للقارئ. يتعلّق كلّ هذا بطبيعة العلاقة نتيجة وجود نوعين منها هما كما يقول رولان بارت . R.Barthes- "تهتم الأولى بشكل النص وتتجاهل ألآعيب اللغة (...) أمّا الثانيّة فهي قراءة تمارس بمثابرة وحدّة" [10]. هناك قراءة لمجرّد الاستهلاك، فهي لا تعدو أن تكون غير ذلك، قراءة استهلاكية، وأخرى مسؤولة، تعيد ترتيب النص وتنظيمه، قراءة طموحة تحترم تفاصيله. الأولى تفرض نفسها على أي نصّ كان. أمّا الثانيّة فهي تهتمّ أكثر بدرجة الثقة التّي يتوجب عليها إقامتها مع النص.

تنشأ قضية الثّقة هذه، من طبيعة العلاقة القائمة بين الرّاوي للمثل الشعبي وبين المتلقي للسّرد، على عدّ هذين الأخرين يشكلان إحدى وظائف السّرد. وما أن يتّصل قطبا الاتصال هذان ببعضهما حتّى تتحقّق الوظيفة الافهاميّة لعمليّة الاتّصال. عند ذلك فقط يمكننا القول إنّنا قد توصلنا إلى أولى مراحل الثّقة المتبادلة بين المثل وبين الراوي.

وتسبق هذه المرحلة، مرحلة أخرى؛ هي مرحلة الاقتراب، أي قَبول السّامع للمثل الشّعبي. وسندعوها بمرحلة السّامع الخارجي أو سماع الدال، التّي يتمّ خلالها قياس المسافة الفاصلة بين السّامع وبين المثل الشّعبي.

بيد أنّ حلّ هذه المشكلة لا يقودنا بالضرورة إلى فهم المثل، لأنّه يتوجب علينا، قبل ذلك، المرور بالشقّ الثاني للسامع، الذّي هو إدراك المدلول.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وسماع الدال، هو اقتراب تعرفي، حيث يمر السامع بمرحلة اللادلالية إلى مرحلة الدلالية، ومن اللاشكل إلى الشكل، ومن الفراغ إلى الملآن، ومن الغياب إلى الحضور. حضور اللغة التّنظيمية و حضور الرّوح في الشكل [11].

اللادلالة، الغياب ... كلّها مزايا تتعلّق بالسامع وليس المثل إذا ما يحقق انسجام الدلالات هو بالضبط ذلك التماس الحاصل بين السامع وبين المثل الشّعبي.

كما نقصد بسماع الدال . Signifiant- أيضا سماع الشكل هذا المظهر الخارجي للمثل، الذّي يغلّف المعنى. وبالشكل ليس فقط ما نراه أو نلمسه، إنّما هو أيضا ما يمكن تمييزه بواسطة العقل لأنّ "الأشكال التّي تحيا في المكان وفي المادة، فإنّها تعيش كذلك في العقل" [12].

إنّ شكل المثل الشعبي ليس فقط مجموع الملفوظات المتعلقة، إنما هو أيضا ذلك العمق الدلالي الذّي لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال تعالق الملفوظات هذه، فلو قمنا بتركيب ملفوظات أو كلمات أو كلمات للمثل الأول من المنتقاة:

الحر + الغمزة + و + البرهوش + الدبزة

مع بعضها البعض، فإنّ ذلك لا يكفي لفهم البعد الحقيقي، وعمق هذه التنضيدات الكلاميّة، إذ لابد أن نضيف إليها مفاهيم هذه الكلمات ومدلولاتها،

- Connotations- التّي هي:

الحر : إنسان، فان، موصوف بالحرية المطلقة، ...

الغمزة : حركة، ضعف، حاكمة أو محكومة، ...

البرهوش : عبد، انعكاس حالة نفسية، صفات الذل، ...

الدبزة : حركة، قوة، حاكمة، ...

في بداية السماع للمثل نلفته إزاء سلوك معين، ناتج عن حالات نفسية مختلفة تنشأ عن الشق الأوّل للسماع، وهو ما اقترحنا على تسميته "بِسماع الدال" ، حيث لا تخضع مشاعرنا فيه إلى أي نوع من أنواع الرقابة أو العقلانية، وهما وظيفتان تنشآن عن الشق الثاني للسماع وهو إدراك المدلول.

لابّد من الإشارة أنّ سماع المثل الشعبي ليس مجرد تلك العلاقة الثنائية القائمة بين النّص وقارئه فقط. حينما نسمع، فإنّ آفاقا عريضة ومتعددة، وأبعادا جديدة تنفتح أمامنا، ترتبط بموقف واستعداد السّامع المسبقَيْن، إنّها تخضع لتوجهاته الاجتماعيّة والإيديولوجية، والثقافية، وهو شاء أم أبى فإنّ له

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أكثر من خيار، ففضلا عن تأهيله المعرفي، هناك قضايا أخرى تبرز أمامه، مثل القضايا اللغوية، الأمر الّذي يجعل من السماع فعلا مسؤولا والتزاما، وليس مجرد استهلاك سلبي.

وفعل السماع يلزمنا، لأنّه يجعل منا منتجين للمعنى، قد يكون خارج النص لكنّه يبقي على علاقة وطيدة به. وهذا الفعل، فعل السماع تفرضه عّدة عوامل اجتماعية وثقافية كما ذكرنا، إنّه بشكل آخر الانعكاس الواعي أو اللاواعي لالتزامنا السياسي، سواء أكان هذا الالتزام صريحا أم ضمنيا. وهو إلتزام يؤثر تأثيرا أكيدا في توجيه عمليّة السماع. وبالتّالي نحن نبحث في النّصّ عما نرغب أن نراه فيه. وليس ما يقوله النّصّ "المثل" بالفعل.

هنا يجب على السامع ألا يعد النّصّ "المثل" مجرّد ذريعة، لا يرى فيه سوى ذاته، لأنّه في هذه الحال قد يصبح المعنى الناتج شبه معنى، أو معنى غير حقيقي، لأنّ المعنى لأنّه في هذه الحال قد يصبح المعنى الناتج شبه معنى، أو معنى غير حقيقي، لأنّ المعنى الحقيقي لا يوجد إلاّ في النص "المثل" ولا يمكنه إلا أن يكون ناتجا عنه، لا عن أي تصور مسبق، والمزاوجة بين الرؤية القبلية وبين المعاني التّي يحتويها النّصّ "المثل" أو التّي يستخرجها السامع منه هي عمليّة معقدة تستدعي الحذر والتأنّي.

ومن هنا يترتّب علينا الإجابة على سؤال نراه مهمّا، هو هَلْ المعنى يمكن تحليله إلى عناصر دنيا مكونة لها من خلال السماع أو القراءة ؟

إنّ فكرة إمكانية تقطيع المعنى تكون بذاتها ثورة معرفيّة تدفع إلى معارضة التّجربة الطبيعية لإمكانية الفهم المدركة حتي الآن، كمّد مستمر.

إلا أنّ المسعى ذاته . عبارة عن تقطيع المدّ المستمر للمدرك إلى وحدات متمايزة غير مستمرة – قديم قدم اللغة واللهجة، إذا لم يكن الفصل والتمييز وتأكيد الفرق ؟!

إنّ نظرية دراسة الدلالات [13] تقترح طرقا متنوعة لمعالجة موضوعاتها، تجريدية وتقنية، قابلة للمقارنة، مع مراعاة الفروق، مع تلك التّي سبق تعدادها ويتناسب مع كلّ هذه الطرق، مستوى تحليل مفترض.

المستوى الأول:

لنقل المستوى السّطحي سيكون ذلك التّابع إلى المعطى الأسلوبي للمثل الشّعبي أو المظهري. وفي هذا المستوى ننقل المثل الشّعبي كما هو.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المستوى الثاني:

لنقل المستوى الاستدلالي مع أنّه لا يزال سطحيا، يبني رغم هذا وحدات، مقيما مميزات بين أشكال وتشكلات استدلاليّة، هذه الوحدات مكونات للمستوى السطحي، بطريقة الروافد المكونة بشكل مختلف والتّي يمكن أن يلاحظها مراقب بالسماء من خلال السياق.

المستوى الثالث:

وهو المستوى الوسط للمعنى، يقود إلى تعيين كليات جوهرية، بالرغم من أنّها ليست بالضرورة مرئية بالسماع المجرّد، تفرض مع وجودها بواسطة ملكياتها.

وفي هذا المستوى بالذات تتموضع، بشكل خاص الظّواهر القصصية للمثل الشّعبي . ربطه بقصة [مضرب المثل] ولو مختلفة –.

المستوى الرابع:

وهو أخيراً مستوى وصف ذرات المعنى وهو يسمى المستوى العميق أو المستوى المنطقي بعدّه يقوم، بشكل خاص، بوصف العلاقات التّي تؤلف هذه الذرات للمعنى.

ومهما يكن من أمر فإنّ كلا من المستويات التّي سلّمنا بها هنا يقود إلى وضع وحدات من طبيعة مختلفة، على المستوى الاستدلالي.

وإذا رجعنا للأمثلة الشعبيّة التّي انتقيناها، يمكن وضع مستوى معنوي أدنى قائم على علاقة تعارض ثنائية كما هو الشأن بالنسبة للمثل "الحر بالغمزة والبرهوش بالدبزة" .هذه العلاقات الثنائية للتعارض ليست إلاّ نتاجا كيفيا للعناصر أو الوحدات التّي تكونها. إذا أخدنا مثلا تنظيم المعاني المتمثل بتعارض بين "الحر" = "الدبزة"، يتصور من خلال تعارضهما وبالتسلسل مع "الغمزة" = "البرهوش" . إن "حرّ" و"برهوش" . وفي بعض روايات عبد– مترابطان لكونهما يعالجان قيمة جمالية وغير مترابطين لكونهما ينفي أحدهما عن الآخر هذه القيمة، وكذلك الأمر بالنسبة لـ "الغمز" المتعارضة مع "الدبزة" فإنّهما يترابطان بقاسمهما المشترك المتمثل بدرجة الوقع، ولا يرتبطان بسبب موقعهما المتناقض بالنسبة لهذا القاسم المشترك نفسه.

والقول إنّ المجاز يحصل من معنى اللفظ، يجرّ، بالضرورة إلى تفجير طرفي الدلالة اللفظ والمعنى. وإعادة صياغتهما على نحو أكثر صرامة وأشد ملاءمة لخصائص الأمثال الشعبيّة في التعبير عن المعنى، فيكون الفارق بين الحقيقة والمجاز على الشكل الآتي:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحقيقة: الدالّ ـــــــ المدلول

المجاز: الدال ـــــــ المدلول1 ـــــــ المدلول2

والتأويل اللغوي لهذه العلاقات هو أن العناصر الدالة في اللغة لا تقف عند حدّ الألفاظ، فالمعنى أيضا يمكن أن يتحوّل إلى دال فتصبح العلاقة بين البنية اللغوية الماثلة والمعنى المراد علاقة مركبة أو علاقة من درجة ثانية. وقد علّق الجرجاني ذلك كلّه بمصطلح غاية في الدقة والنباهة هو "الواسطة" ، وبموجبه تتحددّ العلاقة في الاستعمال الخالي من المجاز، بأنّها مباشرة ينطبع المعنى في الذهن بمجرّد التلفظ [14].

أما في الأمثال الشعبيّة فتكون هذه العلاقة غير مباشرة، ولابدّ لإدراكها من تأويل معنى اللفظ والبحث عن مدلوله، وهذا لا يحصل إلاّ عن طريقة العقل والاستدلال لأنّ العلاقة بين المعنى الأوّل وبين المعنى الثاني علاقة لطيفة لا يتوصل إليها إلاّ بالنظر الدقيق.

وإدخال مفهوم الوساطة كمميز نوعي للدلالة الأدبية معناه إعطاء المجازات المرتبة الأولى في خلق الأمثال الشعبية وتمثلها، فالوساطة هي البؤرة التّي تستوعب الصورة وتمكن من صياغة اللغة بكيفية تستجيب لحاجة الإنسان إلى التّعبير عن حاجات متطورة لديه. ومن خلال هذا المنهج في الأداء تنكشف نظرة القبائل للمثل[15] أولا، والأمة التّي ينتمي إليها ثانيا إلى العالم ودرجة وعيه الفني، لأنّ التّعبير الأخرى كلّها هو طريقة الإنسان في تحسّس الكون وصياغته بطريقة تحقق انسجامه معه، إذ العلاقة بين الكلمات ليست إلاّ صورة مصغرة عن علاقة الإنسان بما يحيط به وسعيه الذائب إلى ربط تمكّنه من السيطرة عليه وإخضاعه. ومن ثَمَّ كان الفن الشعبي من أهم المصادر التّي نقيس بها درجة الوعي الحضاري لأمة من الأمم.

وكما أنّ إدخال مفهوم الواسطة يفتح الطريق أمام الإبداع الفردي، فيتصرف كل واحد اللغة بحسب منزلته الأدبية ودقّة وعيه، شعوره بما لا يشعر به غيره. ومن هنا أمكن التفاضل بين الناس وأمكن النقد الذّي يعتمد في صياغة قوانينه الكلية على أعمال جزئية فردية[16]. فإذا أخذنا المثل الشعبي سالف الذكر "النار تجيب الرماد" فإنّ الكلام في هذا المثل مفتقر إلى أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى، ثم النظر في التفاوت بين ذلك، وبين الذّي عليه نظم المثل، وفي كم درجة يتصل أحد الطرفين بالآخر؟ فنقول إنّ أصل معنى المثل ومرتبته الأولى: إذا اشتعلت النار فاشتد لهيبها أكلت الحطب حتى

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صار رمادا تذروه الرياح. ثم تركت هذه المرتبة الثانيّة لاشتمالها على التصريح إلى ثالثة أبلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل: "النار تجيب الرماد".

ولتوضيح ما قلناه نلخّصه على هذا الشكل :

"النّار تجيب الرماد".

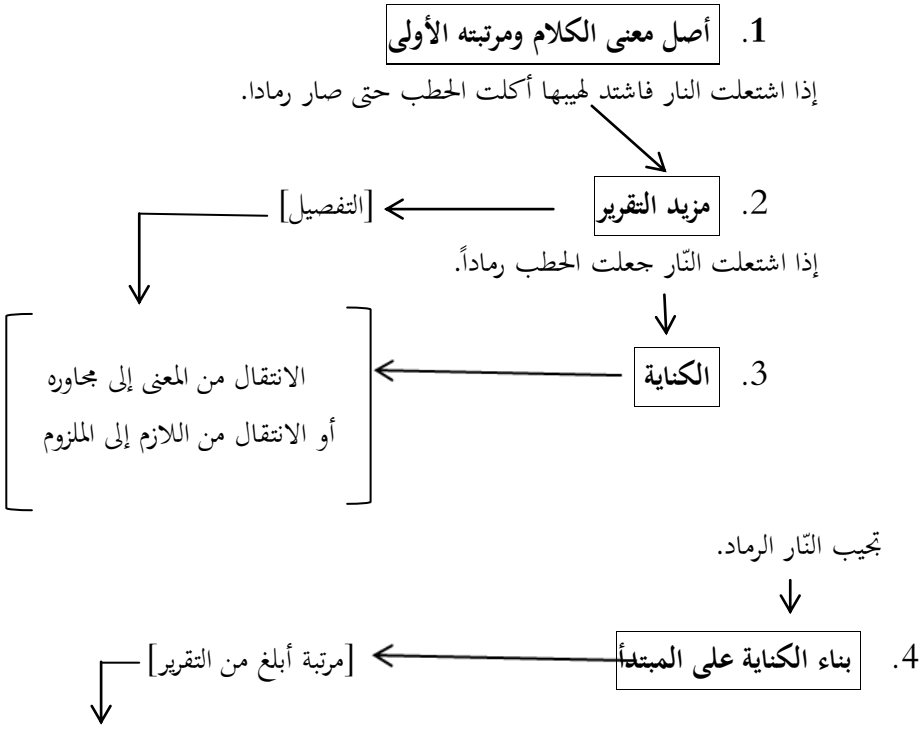

يعتمد هذا التّحليل على مبدأ "التّحوّلات" [17] وقد نسمّيه الدّرجات لوصف تدرج الأطوار التّي يمرّ بها المعنى من وقت تولده في ذهن صاحبه إلى أن يعطيه شكلا فنيّا ملائما. والمسافة بين الطرفين خفيّة دقيقة ليس لنا عليها دليل ملموس لأنّها عمليات تقع في فكر قائل المثل قبل توقفه إلى الشكل اللغوي النّهائي الذّي هو المثل، فلا مجال لدرسها إلاّ التأويل انطلاقا من استعراض أشكال التّعبير الممكنة الفاصلة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بين المستوى اللغوي الخالي من كل قصد إلى الفن، وبين المستوى الإنشائي الخالص، أي بين الإحساس الغامض بالمثل وإنجازه الفعلي.

ويظهر من هذا التحليل أنّ الانتقال من مستوى لآخر عمليّة معقدة لا تتمّ إلاّ بتضافر عناصر النظام اللغوي وتكاثفها، فنحن نلاحظ أوّلا تفاعلا بين المعنى وبين البنية النحويّة: فلكل درجة من درجاته شكل في التعبير يلائمها، إمّا بإضافة عناصر جديدة كإدخال "إذا" التّي تفيد الشرط غير الجازم على الفعل في المرتبة الأولى، أو بطرح عناصر كانت ماثلة في السّياق كالاستغناء عن "تذروه الرّياح" في المراتب الثانيّة والثالثة والرابعة، والاستغناء عن المفعول به الأوّل "الحطب" في المستوى الثالث والرابع، كما نلاحظ تفاعلا بين المعنى وبين النظام الدلالي في اللغة وقد برز ذلك في العدول عن التّصريح إلى الكناية كما هو واضح في الدرجة الثالثة، ونتأكد من هذا التحليل أن الصياغة النهائيّة ليست رهينة تغيير نهج الدلالة، فكان لابّد من تعهد الكنايّة وتحكيمها ليصل المثل الشعبي إلى أعلى درجات في الفن التّعبيري.

الخاتمة:

وقد بقيت فكرة الإبانة والتوضيح مسيطرة على المثل، ولعلّها سرّ إنجازه وكنه بلاغته، ولا أدّل على تغلغل هذا الأساس في صلب المثل هو فعاليتها بينها وبين اللفظ. ومن ذلك تأثير الأمثال الشعبيّة بقدرتها على تحريك طاقات اللغة الكامنة. واعتمادها في أداء المعنى على الإيحاء، والإشارة وترك التصريح. وفي الأمثال الشعبيّة سياقة كثيرة تؤكد على بلاغة الإيجاز والحذف. وقد تضمنت بعض السياقات طرافة عاليّة تنافس اللغة الفصحى، لأنّ الإيحاء يوسع مجال التأويل أمام المتلقي، ويجعل الوهم يذهب في فهم النّص . المثل- كل مذهب، حتّى إنّ عملية القراءة أو السماع له ينقلب إلى ضرب من الاستنباط الذاتي، ويصبح المثل مجرد قدح تتداعى له المعاني في النّفس وتصبح دلالتها "غائبة" لا تقل شأنا عن دلالتها "حاضرة".

الإحالات و الهوامش:

1) الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ت471هـ): دلائل الإعجاز، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ناشره السيّد محمّد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط2، 1331هـ، ص ص 262، 263

2) **تاَ** (س) دالة مشتقة من تا (س).

3) ويُروَى بلفظ "البرهوش" بدل "العبد". والبرهوش هو الذّي لا عزّة نفس له، الغمزة من الغمز، والدبزة هي الوَكْز، أي الضرب بيد مضمومة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4) البيّة : اللبوءة.

5) يستعمل في حق الصّمت، فالفم الصامت لا يدخله الذباب، واقتصر على الذبانة لأنّها أقبح من الذباب، وتعافها النّفس.

6) ذكره ابن شنب بلفظ "تولّد" بدلا من "تجيب" تحت رقم 1866، نقلا عن قادة بوتان والمعنى واحد. و ذكره قادة بوتان ، الأمثال الشعبيّة الجزائرية، ترجمة د.عبد الرحمان حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر، بلفظ "تخلف" بدلا من "تجيب" تحت رقم 630.

7) يقال للذي يبدي بعض التحفّظ والحياء ولكن سرعان ما يرتفعا، وعادة تكون عند الصبيان حين يزورون بيتا غير مألوف، أو امرأة حين تتزوج من رجل غير معروف.

8) ذكره قادة بوتارن ، تحت رقم 239 بلفظ "اللّي جات من يد الحبيب تفاحة" وابن شنب باللفظ الذّي ذكرناه تحت الرقم 640، نقلا عن قادة بوتان. كما يذكر المثل عندنا في بعض الأحيان بلفظ "حجرة" بالتنكير.

9) نطلق لفظ النص على الإنتاج الأدبي أيّا كان، مثل شعبي، حكاية شعبية، خرافة ...

10) BARTHES (Roland),le plaisir du texte, ed,Seuil, Paris 1977,pp 22-23.

11) ROUSSET (J),Forme et signification, J. Corti, 8eme tirage, 1979,p25.

12) FAUCILLON (H), vie des formes, P.U.F,7eme,éd, 1981, p68.12.

13) علم الدلالات – La Sémantique– يهتم بدراسة انتظام المعاني اللسانية في الظاهرة اللغوية عموما رغم ما يميّز اللغات بعضها عن بعض من قوانين ونواميس نوعيّة في توليد الدلالات. فهو يسعى إلى عقلنة ظاهرة الدلالة عموما. ينظر:

14) DUBOIS (JEAN), Dictionnaire linguistique, larousse, Paris, 1973, collectif, pp 427-432.-

15) الجرجاني، دلائل الإعجاز..، ص ص 280-281.

16) النظرة سواء للمؤلّف الأوّل للمثل أو قائله في المضرب.

17) يعدّ الجرجاني من أبرز من أدرجوا المجاز في علم دلالات اللغة. يقول صاحبا المعجم الموسوعي في علوم اللغة في خاتمة نقدهم لمختلف النظريات المعاصرة في المجاز:

« Si la théorie des figures comporte encore tant de points obscurs, c'est que la figure est fait de sémantique linguistique (ce qu'on n'a pas toujours compris) : et la sémantique elle-même est encore loin d'avoir résolu (ou même posé) tous les problèmes » (Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd, Seuil, Paris, 1972. P.353).

وهذا القول يساعد على إبراز طرافة تفكير الجرجاني.

18) هذا اللفظ يقابله بالفرنسيّة Transformation الذي له دلالات أوسع من أن يوضع هنا.(ينظر المرجع السابق ص ص368 حتى 374) تحت عنوان Transformations discursives.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- أولا-المصادر:

- الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ت471هـ):

دلائل الإعجاز، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ناشره السيّد محمّد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط2، 1331هـ.

ثانيا- المراجع:

1 -المراجع المترجمة الى اللغة العربية:

- قادة بوتارن: الأمثال الشعبيّة الجزائرية، ترجمة د.عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر،الجزائر1987.
-

2 -المراجع باللغة الأجنبية:

1- BARTHES (Roland),le plaisir du texte, éd, Seuil, Paris 1977.
2- DUBOIS (JEAN), Dictionnaire linguistique, Larousse, Paris, 1973, collectif.
3- DUCROT (OSWALD) et TODOROV (TZIVETAN), Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd, Seuil, Paris, 1972.
4- FAUCILLON (H), vie des formes, P.U.F,7eme,éd, 1981.
5- ROUSSET (J),Forme et signification, J. Corti, 8eme tirage, 1979.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أبعاد الهوية الوطنية في شعر مفدي زكريا

د. نجاح مدلل أستاذة محاضرة أ

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ـ دولة الجزائر

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2021/02/27 م تاريخ التحكيم: 2021/03/04م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

يعد شعر مفدي زكريا من أبرز وجوه المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي الذي جثم على أرض الجزائر مائة واثنتين وثلاثين سنة كاملة ، سعى فيها لمحو مقومات الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ومحو تاريخها ، والمطّلع على شعره يدرك أثر المصادر الدينية والاسلامية والتاريخ الحافل بالأمجاد والبطولات ، المملوء بالتوجيهات التربوية وبث قيم التشبث بالأصالة والروح الوطنية والقومية ، والسعي للذود عن الدين والوطن .

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية ، الشعر الثوري ، الشخصية الجزائرية ، التاريخ ، الدين ، اللغة .

Dimension of national identity in the poetry of Moufdi Zakaria

Nadjah medellel professor of lecturer A

hamma lakhder- eloued university

medellel-nadjah@univ-eloued.dz

Abstract :

The poetry of Moufdi Zakaria is one of the most prominent faces of the national resistance againt French colonialism, which lasted on the land of Algeria for one hundred and thirty-two full years, during which the colonial force tried to erase the characteristics of the Algerian Arab-Muslim identity and to erase its history. The connoisseur of Moufdi Zakaria's poetry is aware of the influence of Islamic religious referenceses and of its history full of glories and heroism , as well as its educational guidelines recalling the values of dedication to authenticity, patriotism and to nationalism to defend religion and the homeland.

This article aims to reveal the most important patriotic components that characterize the Algerian identity, through the poems of Moufdi Zakaria .

Keywords: national identity, revolutionary poetry, Algerian personality, history, religion, language.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة :

يعد الشعر فنا من الفنون الراقية لجأ إليه الكثير من الشعراء للتعبير عن ذواتهم ومشاعرهم والدفاع عن قضايا انسانية اتصلت بواقعهم وبأوطانهم ، ومن هذا المنطلق يعتبر الشعر وسيلة اتصال وتواصل تحقق غاية انسانية ، وهو نتاج ظروف تاريخية واجتماعية .

وبسبب الظروف السياسية التي عايشتها الجزائر إبان الاستعمار ومحاولة هذا الأخير طمس الهوية الوطنية ومقوماتها ومحو البعد الديني والحضاري للشعب الجزائري ، فكان لزاما على الشعراء ـ وهم ضمير الأمة الحي ووعيها المدرك ـ الانتفاضة والثورة ضد الاستعمار الغاشم من أجل الدفاع عن هذه الثوابت والسعي لترسيخها في أذهان الناس وتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية والانتماء الحضاري وإثبات الهوية الجزائرية التي تعد المعين الفكري الأصيل للعديد من القصائد الشعرية .

ولقد أنجبت الجزائر أكبر الشعراء خلال القرن العشرين من بينهم ؛ محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا ومحمد الأخضر السائحي وأحمد سحنون ومحمد الأمين العمودي ومحمد الهادي السنوسي والطيب العقبي ... وغيرهم ، فكانت أشعارهم عنوانا للمناصرة والصمود والكفاح لزمن الثورة ، والدفاع عن أهم المقومات الوطنية التي تجسد الشخصية الجزائرية .

إن للشخصية الوطنية الجزائرية مقومات ومميزات تتفرد بها عن باقي الشعوب ، ولا بقاء لشعب إلا ببقاء مقوماته ، فالدين واللغة والتاريخ والوحدة والعادات والتقاليد ، كلها تندرج تحت مسمى واحد ألا وهو عناصر أو مقومات الشخصية الوطنية ، قال ابن باديس : " اللغة هي التي يعرب بها ويتأدب بها ، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها ، والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها ، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات " [1]، وكل هذه المقومات عناصر لشيء واحد لا يمكن الفصل بينها أو النظر إليها من جانب واحد .

ومن الأقلام الشعرية التي تناولت هذا الموضوع ؛ شاعر الثورة مفدي زكريا الذي تغنى بحب الجزائر وعشقها حتى الثمالة وراح يساهم مع الجزائريين في بناء صرح الوطن الأبي المستقل مدافعا عن الأرض والعرض ، مرسّخا لقيم ثابتة لاتتزعزع قوامها دين سمح ولغة عربية وتاريخ مجيد وقومية عربية متأصلة .

ومن هذا المنطلق نطرح الاشكال التالي : ما هي أهم المقومات الوطنية التي تجسد الشخصية الجزائرية في نظر الشاعر مفدي زكريا ؟

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حضور البعد الوطني :

يعد الشعر مرآة عاكسة للمجتمع وواقعه، وكل ما يجري فيه من أحداث تترك انطباعا في ذهن الشاعر ونفسه مما يجعله يغدق في مشاعره الصادقة تعبيرا عن هذا الواقع وتصويرا يكاد يكون ناطقا لمشاهد وأحداث تؤرخ وتؤصل عمق التجربة ، فقد كان مفدي زكريا عنوانا للصمود والكفاح والشموخ زمن الثورة ، وكان شعره منشغلا بقضايا الوطن والأمة العربية " فالبعد الوطني في شعر الثورة تخصص به الشعر الجزائري ويقوم على تعبير أبناء الجزائر من الشعراء عن قضيتهم الوطنية في مقاومتهم الاحتلال الفرنسي ، فكثيرة هي الأشعار الجزائرية التي حملت النزعة الوطنية ، ومن الأقلام التي تناولت الثورة الجزائرية بالتمجيد والإشادة بروح الوطنية معتزة ببلدها الجزائر ، شاعر الثورة مفدي زكريا ، وهو القائل عن حب الجزائر :

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات
ويا بسمة الرب في أرضه ويا وجهه الضاحك القسمات
ويا وجهه في سجل الخلو د تموج بها الصور الحالمات
ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروع الحياة
ويا صفحة خط فيها البقاء بنار ونور جهاد الأباة
ويا للبطولات تغزو الدنا وتلهمنا القيم الخالدات
ويا أسطورة رددتها القرون فهاجت بأعماقها الذكريات
ويا تربة تاه فيها الجلال فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمال فهمنا بأسرارها الفاتنات
وأهوى على قدميها الزمان فأهوى على قدميها الطغاة [3]

تغنى الشاعر بحب الجزائر في الإلياذة وراح يمجّدها بأسلوب فريد من نوعه يمزج فيه بين الحس التاريخي والحس الفني ، فجاءت على يديه ملحمة البطولات والأمجاد حية نابضة بالدم ، تثير كوامن الوجدان وتحرك سواكن الأشجان ، وأشاد في الأبيات السابقة بأرض الجزائر الحبيبة الساحرة الفاتنة وجنانها البديعة الشبيهة بجنان بابل :

جزائر يا بدعة الفاطر ويا روعة الصانع القادر
ويا بابل السحر من وحيها تلقب هاروت بالساحر [4]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والقارئ لشعر مفدي زكريا يلمس فيه حبا جارفا للجزائر وحنينا دافقا لها ، ولم نرى بين الشعراء من يجاريه في هذه الخاصية ، وقد كانت الإلياذة " أعظم ما ختم به حياته الابداعية الطويلة التي تعد تمجيدا حارا للتاريخ ، عبر مراحله الحضارية الأصيلة ، ذلك العمل الذي خلد الشاعر عن طريق تخليده لتاريخ أمته ونضالها " [5]

لقد كان للوطن حضور مكثف في شعر مفدي زكريا ، وتوالى ذكر الثورة المباركة منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر ، يقول مفدي زكريا :

وقل الجزائر واصغ إن ذكر اسمها تجد الجبابرة ساجدين وركّعا

إن الجزائر في الوجود رسالة الشعب قررها وربك وقّعا

إن الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا [6]

ويبرز شعره أحد أوجه المقاومة الوطنية للاستعمار الذي جثم على أرض الجزائر لأكثر من قرن ، فقد كان مضمون شعره قضية أمة ونبض مشاعر لشعب ذاق ألوان العذاب وعرف أقسى أنواع الاستعمار ، فما كان منهم إلا الذود عن هذا الوطن بالغالي والنفيس والدعوة الى الحرب وتحطيم أغلال الطغيان والاستدمار ، وفي ذلك يقول :

ولبّاك شعب كاد يفقد ظنه بوعدك لولا أنه يحفظ الذكرا

وأشربته حب الشهادة فارتمى على غمرات الموت تلهبه الذكرى [7]

حيث تظافر كل الشعب لتحقيق الاستقلال والارتماء دون تفكير في ساحة الموت فإما استقلال أو شهادة وفي قوله أيضا :

وفي ساحة التحرير سوق قوامها ضمائر قوم لا تباع ولا تشترى

عبرنا على السبع الشداد نشقها ولم تثننا الأرزاء أن نعبر العشرا [8]

وفي قوله وصف لملامح الجزائري صحاب الضمير الحي الغيور على وطنه ، يشق الشداد ولا تثنه الأرزاء دون تحقيق هدفه وهو الاستقلال والحرية ، واستخدام الضمير الجمعي في (عبرنا ـ تثننا ـ نعبر) يعبر عن وحدة الهدف والمصير .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لقد تعدت سمعة الثورة الجزائرية حدود الوطن الى المحافل الدولية العالمية ، وأصبحت حديث اجتماعاتهم وملتقياتهم ، حيث أضاءت محور الكون بنارها ونورها ، و أصبحت ملهمة لكل الشعوب المستعمرة تستلهم من تضحيات شعبها الأدبي الثائر المحب لوطنه وأرضه ، وهذا ما جسده الشاعر في قوله :

ويا ثورة حار فيها الزمان وفي شعبها الهادئ الثائر
ويا وحدة صهرتها الخطو ب فقامت على دمها الفائر
شغلنا الورى
وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر[9]

حضور البعد القومي والعربي :

إن موضوع الوحدة العربية والقومية على حد سواء يشكلان انشغالا كبيرا لدى مفدي زكريا ، ويظهر ذلك جليا من خلال أشعاره ، والمتتبع لشعره يلحظ إلحاحه على تجسيد الوحدة العربية والمغاربية ، لما لها من أثر في تحقيق التضامن العربي ، وهاهو شاعرنا يثبت للرأي العربي عروبة الجزائر وكفاحها الذي هو امتداد لكفاح الأمة العربية بأسرها ضد الظلم والطغيان ، يقول مفدي زكريا :

ويا عربيا في بلاد شقيقة عروبتنا من يستطيع لها نكرا؟
فما حربنا إلا امتداد لثورة أرادها من كان يخذلنا خسرا
فلسطين في أرض الجزائر بعثها فمدوا يدا نخم المعاقل والثغرا [10]

ولشاعرنا مواقف وآراء ودعوات متكررة لموضوع الوحدة العربية ، ويشكل شعره معينا فكريا وجماليا بما تضمنه من طروحات عميقة الأثر ، بعيدة الرؤية ، صادحة بإيمان راسخ بفكرة الوحدة وتحقيقها على المستوى الجغرافي والتاريخي والحضاري وسوى ذلك ، وهو لا يرى للجزائر عزا حتى تستقل ، ولا مجدا للجزائر والعرب أجمعين حتى تتحقق هذه الوحدة العربية :

فلا عز حتى تستقل جزائر ولا مجد حتى نصنع الوحدة الكبرى [11]

وقد شارك مفدي زكريا في مؤتمرات يدعو من خلالها للوحدة المغاربية ، حيث طلب من كل طالب منخرط في اتحاد طلاب شمال افريقيا ، الى القسم بأن يعتنق تلك المبادئ ويؤمن بها كما يعتنق الاسلام

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عقيدة ودينا " كل مسلم بشمال افريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله ، هو أخي قسيم روحي فلا فرق بين تونسي وجزائري ومغربي ، ولا بين مالكي وحنفي وشافعي وإباضي وحنبلي ، ولا بين عربي وقبائلي ، ولا بين مدني وقروي ، بل كلهم إخواني ما داموا يعملون لله والوطن " [12]

وقام بإلقاء العديد من القصائد في مثل هذه المؤتمرات ، منها قوله في مؤتمر العاصمة سنة 1932: [13]

نهوضا بني افريقيا من سباتكم فإن عيون الحادثات بمرصاد

تناديكم الأجداد من رحم الثرى فلبوا الى العلياء دعوة أجداد

كفانا شقاء من وباء شقاقنا وتمزيق مجموع وتشتيت أفراد

فهل نحن إلا أمة عربية شقيقة أرواح قسيمة أكباد

وهل نحن إلا أمة أحمدية مقدسة غرا ، سليلة أمجاد

ويلح أيضا على وحدة المغرب العربي في مؤتمر تلمسان سنة 1935 بقوله :[14]

إن الجزائر في الغرام وتونس والمغرب الأقصى خلقن سواء

نحن العروبة والشمال بلادنا به نعيش أعزة كرماء

ومن ثم يعد مفدي زكريا من أصدق دعاة الوحدة العربية والمغاربية ، إذ ترتسم أمامه وهو ينظم أشعاره الوطنية ، وحدة واحدة لا تتجزأ ، وحدة جديرة بأسمى آيات التضحية ، دفاعا عنها وصونا لكيانها ، وليس هذا فقط حال شاعرنا بل " كان الشعر الجزائري منذ مطلع هذا القرن وبداية النهضة الأدبية في الجزائر معبرا عن قضايا الشعب مصورا لأحداثه ، كما كان الأديب شاعرا وناثرا مواكبا لحركة النضال في الوطن العربي ، ومسهما فيها بقلمه وروحه ، وكان يتحمس في كل ذلك عروبته وبستلهم منها قيمه ومثله ومطامحه ".[15]

حضور البعد الديني :

إتخذ الأدب الجزائري في عمومه ابتداء من ثلاثينيات القرن الماضي طابعا اصلاحيا حيث " إن المتتبع للشعر الجزائري بوصفه واقعا فكريا وفنيا يرجح أن تكون الحركة الاصلاحية التي عرفتها البلاد في عهد الاستعمار في الربع الأول من القرن الماضي وعلى طول امتدادها ، هي المسار الحقيقي للشعر من حيث مبناه على وجه الخصوص ، فالشعر في ظلها استطاع أن يعيش اللحظة والواقع بصفة عامة ، فكشف عن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نوايا المستعمر المستبد ، وتتبع سير أعماله وفضحها ، كما وقف بالمرصاد للانحراف الديني الذي ساد فترة الاستعمار ".[16]

ومن الطبيعي في تلك الفترة بالذات أن يرتبط الشعر بفكر الإصلاح ، ولعل أبرز منحى سلكه الشعر أنذاك هو الاتجاه الديني ، وهذا ما يفسر الانخراط شبه الكلي لشعراء ما قبل الثورة في الحركة الاصلاحية.[17]

وكان لمفدي زكريا مواقف بطولية حاسمة ضد فرنسا متحديا إيّاها ومواجها لكل مخططاتها الدنيئة لمحاربة الدين الاسلامي واللغة العربية لغة القرآن ، فوقف موقف المحذر للشباب (رجال المستقبل) مما كان الاستعمار يحاول غرسه في نفوسهم ، وذلك باستقطابهم الى ثقافته ، وصرفهم عن لغة القرآن وثقافة الاسلام ، فيقول :[18]

ربّوا انفسكم على خلق الهدى إن شئتم حرية وعلاء

والدين إن الدين أعظم عدّة ، فبدونه تعدو الشعوب هباء

كما يذكرهم بشرف ما وضع في أعناقهم من واجب الحفاظ على معتقداتهم ولغتهم العربية ، وهذا خاصة بعد المخطط الرهيب الذي وضعه المستعمر وأعد له ، وذلك بمناسبة مرور مائة عام على احتلال الجزائر ، لقد حشد كل إمكانياته المادية والمعنوية ليغزو الجزائر فكريا إن فشل في القضاء عليها عن طريق غزوها بالاستيطان ، حيث قال :[19]

بني المشرق هلا اليوم نظرة راحم الى لغة أمست رهينة أحقاد

ألا ترقبون الله فيها فإنها لسان كاتب من هدى الله وقاد

إن من أهم العناصر التي احتوت عليها قصائد مفدي زكريا في هذه الفترة هو تأكيده الدائم على أصالة الشعب الجزائري وانتمائه الى عروبته وإسلامه ، فهو مع اعتزازه الدائم بالشخصية الجزائرية " حريص كل الحرص على مقاومته كل السياسات الفرنسية والمسخ والتذويب والادماج ، التي كان يدعو إليها المستعمر الفرنسي "[20]

يعد توظيف البعد الديني واضحا جليا في شعر مفدي زكريا ، ذلك أنه نشأ نشأة دينية وتشرب من منبع البيئة الاسلامية ، مما جعله يضفي على أشعاره طابعا اسلاميا مميزا ، ونجد ذلك متجسدا من خلال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تشبيهه لليلة الفاتح من نوفمبر ـ وهو تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية المسلحة ـ بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، في قوله :

تأذن ربك ليلة قدر وألقى الستار على ألف شهر
وقال له الشعب أمرك ربي وقال له الرب أمرك أمري
نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر
وذكرتنا في الجزائر بدرا فقمنا نضاهي صحابة بدر [21]

يؤمن مفدي زكريا بأن ثورة الشعب الجزائري تعد انصياعا لأوامر إلاهية من الله سبحانه وتعالى وايذانا منه باندلاع هذه الشرارة ، وإعلان لرفه راية الاسلام عاليا وإعلاء كلمة الحق ضد مستعمر غاشم سعى لمحو وطمس الدين الاسلامي ، فأراد الله أن ينصر دينه ، فشبّه الشاعر ليلة أول نوفمبر بليلة القدر لقدسيتها ، وشبّه حرب الجزائر بغزوة بدر مستلهمين القوة والشجاعة والبطولة من صحابة رسول الله ، فيغيّر نوفمبر مجرى الحياة من ظلمات المستعمر الى كفاح واستشهاد في سبيل الله والوطن ، فكان نوفمبر مطلع فجر ونور حفر في ذاكرة الجزائريين مجدهم الأبدي .

حاول مفدي زكريا ربط ثورة التحرير بأبعاد روحية وتاريخية متجذرة في عمق الوعي للشخصية الجزائرية ، والمتمعن في ثنايا شعره يلمح تلك الأبعاد التي أراد الشاعر من خلالها ربط الثورة بالدين ، حين قال :

وسقنا سفين الوعد حمرا شراعها يوجهها للنصر من وعد النصرا
ورثنا عصا موسى فجدد صنعها حجانا ، فراحت تلقط النار لا السحرا
وكلم الله موسى في الطور خفية وفي الأطلس الجبّار كلمنا جهرا
تباركت شعبا بالخوارق طافحا وسبحان من بالشعب في ليله أسرى [22]

لقد مجّد الشاعر ثورة الجزائر وربطها بأصولها العقيدية ، وكانت مادته الشعرية مستمدة من معين الثقافة الاسلامية الأصيلة ،فقارئ هذه الأبيات يلحظ الألفاظ الدينية التي تدل على عقيدة الشاعر ، فكانت ألفاظا موحية قوية بعيدة الصدى ، جزلة وذات نبرة خطابية وعظية ، وكيف لا وقد ارتبط اسمه بإلياذة الجزائر التي تلخص تاريخها الثوري ، وهو أحد رجالاتها إذ التزم بقضاياها ، وقد جعل الثورة الجزائرية بعثا جديدا لشعب قبره الاستعمار ، فكانت بمثابة اليقين دفع بالشاعر الى الايمان ، فهو يعتبر ثورة الجزائر مظهرا من مظاهر الوجود الإلاهي ، حين قال :

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فكم كنت يا رحمن في الشك غارقا فآمنت بالرحمن في الثورة الكبرى[23]

ولم يكن الشعر الديني حديث عهد بالثورة "فالجدير بالملاحظة أن فترة الثلاثينات كانت تزخر بالشعر الديني "[24]، ومرد ذلك يرجع الى الوعي العام على الصعيدين الديني والسياسي ، وقد امتد الى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان إيذانا باندلا ع الثورة الجزائرية الكبرى .

ولم يكن انتشار الشعر الديني في تلك الحقبة الزمنية عبثا ، بل حاول الشعراء في ذلك سعيهم لترسيخ مبادئ الدين الاسلامي والعقيدة ، وابطال مشروع المستعمر في محو الشخصية الجزائرية وأحد أهم مقوماتها وهو الدين .

خاتمة :

من بين النتائج التي خلصنا إليها من هذه الدراسة ما يلي :

- تعد الثورة الجزائرية في شعر مفدري زكريا مرجعا هاما ومعينا لا ينضب في ترسيخ هوية الشعب الجزائري .
- إن تاريخ الجزائر لم يدوّن من عدم ، بل دفع جيل الثورة ثمنا غاليا لنيل الحرية والكرامة ، وقيمة التاريخ تبقى راسخة في الذاكرة ومنقوشة في الوجدان ، ومن حق كل جزائري الافتخار بأصله وتاريخه .
- تأكيد مفدي زكريا وحرصه من خلال رسالتة الشعرية على أهمية بناء مستقبل مؤسس على دعائم متينة أساسها مقومات الهوية الوطنية .
- ساهم الشعر الثوري لمفدي زكريا في توحيد الشعور الجمعي وإفشال سياسة الاستعمار الذي أراد من خلالها طمس هوية الشعب الجزائري .
- إن الشعر الجزائري عموما وشعر مفدي زكريا بالخصوص في تلك الفترة يعبر عن ذروة الوعي التاريخي ، وذلك من خلال الدفاع المستميت عن قيم الهوة الوطنية ، والتصدي لمحاولات الطمس والذوبان في شخصية المستعمر .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التهميش :

[1] عبد الحميد بن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ، 1985، ص 325 .

[2] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 ، ص 6.

[3] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص7.

[4] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، دراسة ونصوص ، الجزائر ، نشر جمعية التراث ، المطبعة العربية ، 1984،ص 35.

[5] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007، ص51 .

[6] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص256 .

[7] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 257.

[8] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 7 .

[9] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 264.

[10] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص264 .

[11] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، ص 20.

[12] المرجع نفسه ، ص 20 .

[13] المرجع نفسه ، ص 20.

[14] المرجع نفسه ، ص20 .

[15] عبد الله الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 ، ص 57 ـ58 .

[16] محمد موسوني ، مدخل الى الشعر الديني الجزائري الحديث ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 1 ، 2004، ص 127 .

[17] صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ت) ، ص 134 .

[18] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، ص35 .

[19] ينظر : محمد ناصر ، المرجع نفسه ، ص103 .

[20] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 ـ 1962) ، مرصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، (دط) ، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، ص 493 .

[21] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، ص 55 ـ56 .

[22] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 255 ـ 256 .

[23] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 256 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[24] الوناس شعباني ، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 26 .

المراجع :

1. صالح خرفي ، الشعر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (دت) .
2. عبد الحميد بن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس ، مطبوعات وزارة الؤون الدينية ، الجزائر ، 1985.
3. عبد اللة الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983.
4. عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 ـ 1962) ، مرصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، (دط) ، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية .
5. محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ، دراسة ونصوص ، الجزائر ، نشر جمعية التراث ، المطبعة العربية ، 1984.
6. محمد موسوني ، مدخل الى الشعر الديني الجزائري الحديث ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 1 ، 2004.
7. مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر إعداد مربعي الطاهر ، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 .
8. مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 .
9. الوناس شعباني ، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى سنة 1980 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي

أ.د/ شعيب مقنونيف

جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان-الجزائر

meg_chaib@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/03/02 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخّص

لقد غدت الحاجة إلى الترجمة في عصرنا الحاضر عصر الشعوب والثقافات في تصاعد مستمر يوماً بعد يومٍ ذلك لأنها إحدى الوسائل التي لا غنى عنها، للتعارف والتقارب والتفاهم بين الشعوب وثقافاتها من أجل الحوار الحضاري وبناء الحضارة الإنسانية.

والترجمة بشكل عام ليست مجرد نقل أفكار وأعمال من لغة إلى أخرى، بل هي بالدرجة الأولى عملية إبداعية، " فليس المترجم الجيد مَن يترجم من لغة إلى أخرى بل من يمتلك مدى رحبا للعمل، فهو يترجم تفكيرا لغوياً معيناً إلى تفكير لغوي نغاير من مجموعو معقدة إلى مجموعة معقدة أخرى ولا يقتصر على نقل المدلول الدقيق وإنما النبرة والإيقاع والوتيرة والنغمة، وبكلمة أخرى: اللون العاطفي الفردي المكثف للنتاج الفني فهو يترجم لأسلوب وروح الإنتاج الأدبي عبر الأدوات اللغوية".

تتناول الترجمة مواضيع أساسية في الحضارة الإنسانية وفي التواصل الاجتماعي والثقافي، وأن كتابة موضوع أو تأليف كتاب قد يكون أسهل من ترجمة نص أو كتاب لأن الترجمة أمانة.

ولما كان الحوار أصل من أصول الحضارات التي تعاقبت وتمثل العملية التكاملية والتبادلية التي تجري بأشكال متعددة في أحقاب تاريخية متطاولة. ففي رؤية الحضارة العربية الإسلامية الحوار أصل متجذر ضارب في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله البشر ونفخ فيهم من روحه ووهبهم الحكمة ورزقهم الفطنة وهداهم سواء السبيل، نحو تأسيس حياتهم على أساس من الفطرة السليمة.

و بكلمة فالحوار بين الحضارات ليس ضرورة وواجبا فحسب ولكنه أصل من أصول التاريخ الإنساني إذ لا تقوم حضارة إلا بالحوار مع حضارة أخرى، أو مع حضارات عديدة سواء أكانت تجاورها في المكان وتقاربها في الزمان، أم كان يفصل بينهما أحقاب تاريخية.

والحضارة العربية الإسلامية أُقيمت انطلاقا من النقول والترجمات من الحضارات الأخرى بفضل الحوار والتواصل مع الآخر.

وعملنا الموسوم بـ:" **قيمة الترجمة في الحوار الحضاري والتواصل الثقافي** "، يقف على بعض المحطّات التاريخية لتظهير أوجه الحوار والتواصل الحضاريين مع الآخر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Value of Translation in the Civilizational Dialogue and the Cultural Communication

Prof. Chaib Megnounif
University of Tlemcen – Algeria
meg.chaib@gmail.com

Abstract :

Nowadays, the need for translation has become an indispensable means for acquaintance, rapprochement and understanding between different people and their cultures for the sake of civilizational dialogue and the building of a human civilization, among all people and cultures.

Indeed, broadly speaking, translation is not just the transfer of ideas and concepts from one language to another, but first and foremost is the creative process. In fact, a good translator is not the one who just translates from one language into another, but rather someone who has a wide range of skills.

He/she translates a specific thought from a complex speaking group to another complex speaking group, not just by conveying a precise meaning, but rather by decoding the tone, rhythm, and all types of supralinguistic features. In other words: the intense individual emotional manifestations within any artistic production, as he/she translates the style and spirit of literary production using certain linguistic tools.

In other words, the intense individual emotional manifestations within any artistic production, as he/she translates the style and spirit of literary production using certain linguistic tools.

And since dialogue is at the origin of successive civilizations and represents the complementary and reciprocal process that takes place in multiple forms during long historical eras. Moreover, in the vision of the Arab-Islamic civilization, the 'dialogue' is a deep-rooted factor that is deeply rooted in history, since God created people and breathed into them His Spirit, gifted them with wisdom, provided them with acumen, and guided them on the straight path towards basing their lives on the basis of common sense.

To put it in a nutshell, dialogue between civilizations is not only a necessity or a duty, but one of the basis of the human history, for no civilization could establishes only if a dialogue exists with another civilization whether a neighbouring civilization or a past one.

Therefore, the Arab Islamic civilization was established thanks to the transmissions (oral or written) and translations from other civilizations, as well as the dialogue and communication with the other nations.

This paper stands on some historical milestones to show some aspects of the civilized dialogue and communication with the others.

Keywords : value; translation; cultural dialogue ; cultural communication.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولا- في حتمية الحوار الثقافي و الحضاري

لقد شاع استخدام مصطلح " الحوار" في لغتنا هذه الأيام على مختلف الصُعُد ثقافيا وسياسيا وإعلاميا واجتماعيا وتربويا. فالحديث يدور حول " حوار الأديان"، و"حوار الحضارات"، و"حوار التيارات الثقافية المختلفة"، و"حوار الشمال و الجنوب"، و" الحوار العربي الأوروبي"، و" الحوار الإسلامي المسيحي"، فالحوار اليوم أضحى من روح العصر وإحدى ظواهره الهامة. لا سيما في عصر قد تميّز بثورة الاتصال التي هي إحدى ثمار ثورة العلم والتكنولوجيا الحديثة. واتّسعت دائرة الحوار وتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل (1).

و يوضح هذا الكم الهائل من المؤتمرات والندوات والاجتماعات التي تعقد كل يوم في عالمنا وتصب كلها في محور الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات (2). إن النظر في<< واقع النظام العالمي القائم وأصوله ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا لحل مشكلات عالمنا. ويوضح أن هناك مسببات توتر توجد في ظل هذا النظام هي الاستعمار والاستعلاء العنصري والاستغلال الطبقي والتعصب الديني والصراع العقيدي والإرهاب الرسمي وغير الرسمي، وأن وراء هذه المسببات أزمة قيم تفعل فعلها في هذا النظام يجري فيها إنكار الغير وعدم التسليم باختلافه والكيل بمكيالين وتحكم فكرة الصراع والبقاء للأقوى والأصلح بدلا من التعارف والتعاون>> (3). و هذا هو في الواقع ما ظلّ يحصل باستمرار. فنحن لا نضيف جديدا إذا قلنا إن الصّراع ميّز العلاقات الدولية في أحقاب تاريخية طويلة ومختلفة. و لكنّ الإشكال الذي يطرح نفسه علينا اليوم هو إن كان التصادم هو جوهر العلاقة بين الحضارات أم أنّ ثمّة خيارات أخرى يمكن أن تحلّ محلّه.

وقد اشتهر بالمناداة بالرأي الأول الأمريكي "صامويل هنتنغتون " (Huntington.S.) (4).إذ بحسب تنظيره يُعدّ التصادم هو المحرك الجديد للتاريخ ابتداء من سقوط حائط برلين، بدلا للإيديولوجية التي كانت محرك التاريخ إبّان الحرب الباردة. ولاشك أنّ "باراديجم" صراع الحضارات كما يصوّره المفكر الأمريكي مرتبط بجملة من المفاهيم الجديدة كليا كالإيديولوجية والثقافة والحضارة والحرب الباردة الرأسمالية و الليبرالية و الاشتراكية (5).

إن الخلفيات التاريخية قد هيأت بالفعل أجواء لانبثاق نظرية مقابلة ومعاكسة لمبدأ الصراع والتصادم بما يعبر عنه بمصطلح الحوار الحضاري (6) أو حوار الأديان. ولهذه النظرية في الحوار بدلا من النزاع والتصادم امتدادات تاريخية عميقة في تاريخنا العربي والإسلامي، أكثرها وضوحا ذلك التراكم من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلائق الراسخة والثابتة في المجتمع و المتأصلة بفعل القيم التي شكلت النواة المركزية التي تعتمدها الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية والإسلام والديانات والمعتقدات غير السماوية الأخرى، هذه الديانات التي أنتجت ثقافات متنوعة لكنها متعايشة مع بعضها البعض الآخر بسبب القواسم المشتركة الحية والفاعلة في قيمها وإرثها وتراثها كالتوحيد والتآلف والانفتاح والدفاع عن مبادئ الصدق والأمانة والعمل والمثابرة والبناء الحضاري واحترام الإنسان واعتماد الأساليب السلمية في حق الحياة والبقاء.

لذلك فالحديث عن خيار ثقافي في عصر العولمة لا يمكن أن يكون إلا خيار الحوار بين مختلف الحضارات والثقافات، لأن الثقافة الحية لا يمكن أن تتنكر لما يحدث في هذا العصر من تقارب مادي وإعلامي انهارت فيه الحواجز وتقلّصت المسافات بين الأمم والشعوب وأضحت العلاقات بين الأنا والآخر علاقات يومية وشيجة تمهد للمزيد من التعارف والتواصل وتبادل المصالح والعمل المشترك. و لذلك لا مجال للانزواء في هذا العالم المفتوح على مصراعيه. لأن الأضواء الكاشفة أضحت تتسلل إلى كل الزوايا والأركان في أقصى أنحاء المعمورة. إنه إذن خيار حتمي لا بديل عنه وتزداد حتميته تأكدّا للأسباب التالية (7):

1/ لما تشهده المجتمعات البشرية من تنوّع وتعدد في الثقافات أفرزه واقعها عبر أحقاب متتالية من التاريخ وفي مناطق مختلفة من العالم وعبر أطر حضارية متعدّدة ومتنوعة فلا يمكن الحديث إذن عن وحدانية ثقافية كما يرى أعداء الحوار و لا عن تفاضل بين الثقافات بقدر ما يتعين النظر إلى ما في التعدد من تكامل بين أجزاء التجربة الثقافية الإنسانية ولا يتّم هذا التكامل إلا بمدّ جسور التواصل والحوار بينها حتى يساهم جميعها في بلورة الرؤية الثقافية العالمية في مرحلة معينة من مسيرة الحضارة الكونية.

2/ إن طبيعة المرحلة الراهنة التي يعيشها العالم تستوجب و تقتضي، و لا سيما بعد قيام الثورتين التكنولوجية والاتصالية وارتفاع الحدود التي كانت تفرضها الإيديولوجيات والسياسات وانفتاح الآفاق أمام الحريات وتأكد الحاجة إلى عولمة الاقتصاد.

3/ لأن الحوار الحقيقي بين الشعوب والأمم لا يكتسي أبعاده الكاملة إلا عبر المعطى الثقافي، لأن ثقافة شعب ما هي إلا الممثلة لهويته ولمكونات شخصيته ولأسلوب تفكيره ولتقاليده وأعرافه ونظرته إلى الوجود. و يعدّ التعرف إلى كل ذلك خير منطلق لتفهمه وتقدير أوضاعه وتوخي السبل الملائمة للتفاعل والتعامل معه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4/ إن التاريخ علمنا أن الثقافات قد مرت بأطوار من الصراع والحوار عبر الأزمنة المتعاقبة واتّضح من خلال تلك التجارب أنها لم تجن من الصراعات التي خاضتها سوى الموت والدمار بينما عاد التفاعل والحوار بمكاسب موفورة إذ أينعت ثمارها وأزهر نتاجها عبر التاريخ والأمثلة على ذلك كثيرة يشهد عليها تاريخ الحضارات المختلفة. وما يهمنا هنا هو حاضرنا الذي نحتاج فيه أكثر من أي وقت مضى إلى التخاطب بالكلمات وترجماتها ولا نحتاج فيه إلى التراشق والمواجهات في الحروب. إننا في أشّد الحاجة إلى السلم العامي الذي يحفظ توازن العالم واستقراره وأمنه وما من سبيل إلى ذلك سوى الالتزام بمبدأ الحوار.

5/ يمكن للحوار أن يتّخذ أسماءً وأشكالا خاصة مختلفة منها: المفاوضات والمناقشات والمناظرات والمحادثات، ويمكن القول إنّ المفهوم العام لحوار الحضارات هو ذلك الحوار الذي يتّم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء عبى المستوى الفردي أو الجماعي، والشعبي أو على المستوى الرّسمي، وسواء كان حوارا كلا ميا أم حوارا غير كلامي، ومنظما كان أو غير منظم وفي أي مجال كان وذلك لهدف موضوعي. أما بمعناه المتداول والشائع فإن حوار الحضارات يقصد به الكلام المنظم بين ممثلي الحضارات لهدف موضوعي.

وهذا يعني أن لحوار الحضارات دورا محوريا في انتقال المعرفة البشرية وتراكمها، وانتشار الخبرات العلمية والثقافية بين الأمم والشعوب، وهو ما يفيد في مجالات التقدّم والاستقرار والتنمية.

ويمكن أن نتّخذ من كتاب البيروني" في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " منطلقا لبيان أوجه حضور قيمة " الحوار" في الثقافة العربية المرجعية وجدواها في إثراء العلوم والأفكار وتمتين أسس المعرفة بالآخر.

لقد اعتمد البيروني في بناء فصول هذا الكتاب وتحديد مسائله على تدرّج منهج برهاني يجمع بين الحجّة العقلية والوثيقة المرجعية أو الواقعة التاريخية مع تقصّي مظانها، وذلك في سبيل التعرّف إلى ثقافة الهند ودراسة عقائدها.

إنّ البيروني يشدّد على أهمية نقل الخبر الصحيح وتوخي منهج الكتابة الموضوعية عن العقائد المخالفة للإسلام باعتبار أن ذلك يمثل شرط تحصيل المعرفة الصادقة بالآخر، ويظهر هذا من خطبة الكتاب إذ نجده يقول: << و الكتابة نوع من أنواع الخبر يكاد أن يكون أشرف من غيره، فمن أين لنا العلم بأخبار الأمم لولا خوالد آثار القلم، ثم إنّ الخبر عن الشيء الممكن الوجود في العادة الجارية يقابل الصّدق والكذب على صورة واحدة، وكلاهما لاحقان به من جهة المخبرين لتفاوت الهمم، وغلبة الهراش و

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النّزاع على الأمم، فمن مخبرعن أمر كذب يقصد نفسه فيعظم جنسه... و معلوم أن ذلك من دواعي الشهوة والغضب المذمومين، ومن مخبر عن كذب في طبقة يحبهم لشكر أو يبغضهم لنكر... ومن مخبر عته متقرّبا إلى خير بدناءة، ومن مخبر عنه جهلا، وهو المقلّد للمخبرين >> (8).

نلاحظ أن البيروني يصنف الأخبار ونقلة العلم (التراجمة) والرواة بحسب هواجسهم العلمية أو دوافعهم الذاتية، أي من ناحية مصالح يرغبون في تحقيقها، وهو يرى أن التحصيل العلمي من شأنه أن يصّد عن الوقوع في المزالق والأغاليط، وهذا يصطلح عليه وفق منظور ابستيمولوجي(معرفي علمي) حديث بـ" الرّوح العلمي" (Esprit Scientifique).

في خطاب صريح الدلالة يكشف البيروني عن غرضه العلمي الخالص من وراء دراسة ثقافة الهند وعقائدها على هذه الهيئة، حيث يقول:<< وأنا في أكثر ما سأورده منّ جهتهم حاك غير منتقد إلا عن ضرورة ظاهرة، وذاكرا من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لا بدّ من ذكره>> (9).

إنّه يمكن أن نعدّ أن مثل هذه الصرامة العلمية وما تبعها من دقّة منهجية قد حدّدت مسالك عمل البيروني في التأريخ لعقائد الهند ومذاهبها، ومثلت بالفعل أساس قاعدة فكرية علمية أنثروبولوجية تكوّنت في حضارة الإسلام المبكر وآلت للاعتراف بالآخر المختلف وبمعتقده وشرّعت مسالك التعرّف إليه علميا، وهو ما دفع المستشرق الفرنسي كارا دو فو(Carra de vaux) إلى القول: << إن البيروني بمقاييسه هذه ينتسب إلى القرن التاسع عشر لا إلى القرن العاشر>> (10).

ومن ثمة أمكن لنا أن نشاطر الرأي بعض الدّارسين المعاصرين في خصوص اعتبارهم أنّه لنا << في البيروني أسوة حسنة لما يمكن أن يكون عليه " علم الثقافة" وحوار الثقافات حتى لا يفقد الفكر أبعاده الإنسانية، ولا يضحي بضرورات الموضوعية العلمية، فيحاول الوقوف على ما عند الآخر من المناقب والمأثر والرؤى والسلوكيات>> (11).

وعليه إنّه من الممكن القول إن الخطاب الأنثروبولوجي نشأ مع البيروني في كتابه هذا الذي هو أثر علمي الروح والمنهج، فضلا عن أريحية تدفع في تلقائية إلى فهم الآخر، وإجلاء مقاصده، وإظهار تناسق رؤاه، حتى حين ينكرها العقل العلمي الصارم ذلك.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثانيا/ الترجمة وأثرها في التنوع الثقافي

علاقة الترجمة بالثقافة علاقةٌ وطيدة جدًّا؛ فالثَّقافة هي العادات والتقاليد والمبادئ والقِيَم والأخلاق والموروث الشعبي، وغيرها من المكوِّنات التي تُشكِّل عناصر أساسيَّة في ضمير الأمم وتاريخها وحاضِرها ومستقبلها أيضًا.

أمَّا الترجمةُ فهي: ذلك العلم الذي يرتبط أساسًا بالعامل اللُّغوي، والهدف منها ربطُ علاقاتٍ بين الشعوب والأمَم والتلاقح والتبادل الثقافي في عالَم أصبح اليوم قريةً صغيرة، لا بدَّ فيه من هذا التواصل في إطار احترام كلِّ أمَّة للأمَّة الأخرى لكيانها ومقوماتها الأساسيَّة، لذلك أصبحت الترجمة<< تحتل مكانا مهماً ومتميزاً، لأنها الجسر الذي يصل بين الثقافات المختلفة، والوسيلة التي تمكننا نحن العرب من الاطلاع، بلغتنا العربية؟، على ما بلغه الآخرون وما أبدعوه من علم وأدب وفن، ولذا كانت بحق، نقطة البداية في إرساء نهضة فكرية شاملة وصنع ثقافة عربية أصيلة ومعاصرة معاً تكون امتداداً لتراثنا الثقافي الذي شعّ ردحا طويلا من الزمن>> (12).

هذا الكلامُ يَقودنا حتمًا إلى الكلام عن العولمة وأثر التَّرجمة في التنوُّع الثقافي، أو في فَرْض ثقافةٍ دون أخرى، على اعتبار أنَّ عالم اليوم لا مكان فيه للضعيف، والأمَّة الأقوى علميًّا وثقافيًّا وقِيَميًّا هي من تفرض منطقَها على بقيَّة الأمم، ولن يكون ذلك إلاَّ عبر وسائل لها تأثيرٌ كبيرٌ؛ كوسائل الإعلام، والسِّينما، والمؤلَّفات التي تسهم في انتشار ثقافةٍ على حساب أخرى.

إن عُدنا إلى أمَّتنا الإسلاميَّة ذات الثَّقافة العربية على اعتبار أنَّ اللسان العربيَّ هو لغةُ القرآن الكريم، وعليه يجب العناية بها حتى يُحفظ هذا الكتابُ، وحتى نبقى أمَّة لها ميراثُها الخاص، هذا الميراث الذي أثَّر في العالم في أزمنة سبقَت تأثيرًا بالغًا، فأنتج مثالاً يُحتَذى به في حضارة إسلاميَّة عربيَّة سادت العالم.

تناولتُ هذه النِّقاط حتى أُوصل إلى أذهان القرَّاء الأعزَّاء مفهومَ الترجمة في ظلِّ التحدِّيات الكبيرة التي تُقبل عليها أمَّتُنا، إنَّنا في عصر نُغزى فيه ثقافيًّا بشكل غير مسبوق، والترجمة كوسيلة نقلٍ لما عند الآخر وإيصال رسالتنا إلى الآخر – مُهمَلة بشكلٍ يدعو إلى الغرابة والرِّيبة في آنٍ!

ديننا يحتاج منَّا إلى إيصال رسالته السَّمحاء إلى العالم أَجْمعه؛ حتى يدرِك الآخر مَدى مصداقيَّة هذه الرسالة الخالدة، وأنَّ ما شابَهُ من تشويهٍ ، سواء بسوء تدبير مِن أهله أو سوء ضَمير من أعدائه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يحتاج منَّا دون أدنى شكٍّ إلى النهوض بهذه الرسالة، والأخذِ بزمامِ الأمور حتى ننشرَ نورَه البرَّاق ليُبهر كلَّ شَغوفٍ باكتِشافه.

تبقى الإفادَة مِن روافد الغَرْب مِن أعمال علميَّة ضرورة حتميَّة، لأنه مثل هذا النشاط يُسهم إسهامًا بالغًا في فتْح عيون أبناء أمتنا على ثقافةٍ لها إيجابيَّاتها من حيث تثمين العلم، والحضُّ على طلب المعرفة، وبناء إنسان مثقَّفٍ همُّه الأكبر كيف يحفظ كيانه، وها نحن نرى الغَرْب عبارة عن كُتلة تلتهمنا كلقمةٍ سائغة، ونحن الذين ضِعنا في دهاليزَ كلُّنا يعلمها، فتشرذمَت الأمَّة، وأصبحَت كلُّ دولة من دولنا في وادٍ هائمة على وجهها (13) .

نجدد القولَ بأنَّ الترجمة تحاول قهرالعزلة؛ والسياحة عبر المكان لبناء جسر ثقافي بين اللغات. فكان المترجم هو الإنسان النبيل الذي يعيد الإنسان للتواصل والتلاقي من جديد على أرض البدايات الموغلة في البداءة والحلم.وهي ترتبط باللُّغة، واللُّغة مرتبطة بمفرداتٍ ومصطلحات خاصَّة، فإذا لم نواكب تسارُع وتيرة العالَم، ولم نقم بتحديث آليَّات لغتِنا، فمؤكَّد أنَّ لغتنا ستعرف تقهقُرًا نراه اليوم، ولا يَخْفى على ذهن أحد، فكيف تواكِب لغتُنا العربيَّة مُنجزات علميَّة هي ليست من صنع أيادينا؟

سؤال صعب حقًّا، لقد أصبحَت مفردات وتعابير تتسلَّل إلى لغتنا بمجرد رأي مما أسهم في إضعافها؛ لأنَّه لا يوجد عملٌ جادٌّ يعمل على توحيد المصطلحات، وصيانة نقاء وفصاحة اللُّغة، مثلما نجده عند الفرنسيِّين في محاربتهم لكلِّ ما هو غير فَصيح في لغتهم.

علما أن<< الاستيعاب الأمثل والإبداع الصحيح لا يكون إلا باللغة الأم؛ ثبت ذلك بالتجربة لدى جميع الأمم، فعمدت إلى نقل العلوم إلى لغاتها وجعلتها لغة التعليم في بلدانها، ومن هنا كان التعريب: تعريب التعليم والعلم، ضرورة، وكانت الترجمة أداته وسبيله>> (14).

لذلك فالسبيل للتدرُّج مع هذه المفاهيم هو إدراك أهميَّة الترجمة في نَهضة ثقافية وحضاريَّة وفي صيانة اللُّغة؛ لأنَّ اللُّغة هي الهُويَّة، وإن ضاعَت الهُوية ضاعت الأمَّة، وتلاشَت واضمحلَّت في عالم يعجُّ بالتناقُضات.

ثالثا/ الترجمة والتواصل بين الشعوب

الترجمة فعل ثقافي لغوي حضاري والرابط بين الحضارات، والمترجمون رسل التنوير وخيول بريد التنوير، من قديم الزمان وحتى يومنا هذا لم تفقد الترجمة أهميتها أو ضرورتها أو فاعليتها، فهي الوعاء الذي تنقل من خلاله المعرفة من بلد إلى آخر ومن لغة إلى أخرى.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالترجمة إذن هي نافذة فكرية ومدخل حضاري يضمن لهويتنا القومية المزيد من التواصل مع الآخر في كل مجالات إبداعه. ويقول بوشكين شاعر روسيا العظيم << المترجمون هم خيول بريد التنوير>> (15).

ظلت الترجمة من أهون وسائل الانتقال الفكري والمعرفي بين مختلف شعوب العالم وعلى مر العصور. وكان من أهم أسباب تقدم العرب وتطورهم في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية؛ قيامهم بالتعرف إلى حضارات الشعوب التي سبقتهم بوساطة الترجمة والتعريب. فوضعوا المصطلحات العلمية، وتمكنوا من الانتقال من استيعاب العلوم وتوظيفها إلى تطويرها والإبداع فيها. وقد سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو) للحصول على البيانات العلمية الموثقة حول حركة الترجمة في الوطن العربي. ثم تبنّت المنظمة في عام 1978م اقتراحاً سورياً لوضع برنامج عربي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية في مختلف المعارف والعلوم الحديثة. وأوصت بإعداد قوائم ببليوغرافية بما أنجزت الدول العربية في ترجمة العلوم والمعارف العالمية. وفي عام 1979م وافقت المنظمة على مشروع اقتراح ليبي بضرورة الاهتمام بالترجمة في الوطن العربي (16).

لذا عدّت الترجمة << فعلُ خيانة أصلاً وتذكّر ثانياً وتنوير ثالثا، هي فعل خيانة، لأن النصّ المترجم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً عن النص الأصلي .وهي فعل تذكّر، لأن المترجم يفعل هذا مع نصّ جيد على الأقل فيحييه في مكان آخر ولغة أخرى ووسط بيئة اجتماعية مختلفة. كما أنها فعل تنوير، لأن النصّ المترجم في لغته الجديدة ومكانه الآخر وبيئته المختلفة يقوم حتماً بدور رائد في تحريك وعي من يقرأه >> (17).

وتكتسب الترجمة مكانة هامة في مجال انتقال العلوم والفكر والأدب من مجتمع إلى آخر للأسباب الآتية: (18)

1/ الترجمة محرض ثقافي يفعل فعل الخميرة في التفاعلات الكيماوية، إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة ويبدع فيها ويبتكر ويخترع.

2/ تجسد الترجمة الهوة القائمة بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة.

3/ الترجمة هي الوسيلة الأساسية للتعريف بالعلوم والتكنولوجيا ونقلها وتوطينها.

4/ الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية و التعليم والبحث العلمي.

5/ الترجمة هي الأداة التي يمكننا عن طريقها مواكبة الحركة الثقافية والفكرية في العالم.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

6/ الترجمة وسيلة لإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.

ولقد أدرك العرب منذ وقت مبكر، أهمية الترجمة والنقل في العلاقات بين الشعوب فتوسعوا في جميع مجالاتها من فكر وتاريخ وفلسفة ومسرح ورواية وكتب دينية وعلمية واقتصادية وغيرها. و بذلك كانت الساحة اللبنانية إلى جانب مصر وسورية والكويت، من أنشط الساحات العربية في مجال الانتقال الفكري والمعرفي بين العالم والدول العربية عن طريق الترجمة.

ومع ذلك ووفقاً للبيانات الواردة في تقرير صادر عن الأمم المتحدة فإن إسرائيل تقوم بترجمة حوالي 15000 كتاب سنوياً إلى لغة ميتة أصلاً هي اللغة العبرية، في حين لا يزيد عدد الكتب التي تقوم الدول العربية مجتمعة بترجمتها إلى اللغة العربية، اللغة الحي، أكثر من 330 كتاباً سنوياً. وهذا يثبت أن ما يترجمه العرب من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية ضئيل جداً مقارنة بما يتم ترجمته إلى اللغة العبرية أو ما يتم ترجمته إلى اللغة الإسبانية أو باقي لغات العالم (19).

وتشير البيانات إلى أن كل ما يستخدمه العرب من ورق سنوياً لا يكاد يساوي ما تستخدمه دار نشر فرنسية أو روسية واحدة. كما أن الغرب يسعى إلى توسيع رقعة الترجمة في كافة المجالات، بينما يركز العرب أحياناً كثيرة في عملية الترجمة على الأدب وإهمال الفلسفة والعلم بآفاقه الواسعة، إضافة إلى الفوضى العارمة في مشروعات الترجمة العربية. تدل هذه الأرقام على الفارق الحضاري الكبير بين العرب والغرب ضمن صراع الوجود في عالمنا المعاصر. فالترجمة جزء من منظومة حضارية و ثقافية ضخمة (20).

و غير خافٍ أن الترجمة من لغة إلى لغة ثانية تعني إبداع وابتكار نوع من المثاقفة بينهما، من شانه أن يسهم إسهاماً كبيراً في التقريب بين الشعوب والأمم. وهذا يؤدي بدوره إلى تواصل المجتمعات وقطع عزلتها، وفي هذا نفع كبير لكل البشر، إذ أن العبقريات وهي نادرة جداً، تكف عن أن تكون ملكاً خاصاً لشعب من الشعوب، بل تصبح ملكاً مشاعاً للبشرية كلها عندما ترى النور (21).

و تنتج الترجمة لنا ما نحتاج إليه من مراجع وكتب في مختلف العلوم، وتوفر لأساتذة الجامعات الذين يعانون من ضعف باللغات الأجنبية العالمية الانتشار المراجع البحثية المطلوبة. وأقترح هنا أن تقوم المؤسسات والمراكز البحثية العربية والمركز البحثية العالمية ببرامج للترجمة يشترك فيها العرب والشعوب الأخرى، تؤدي إلى تسهيل عملية الترجمة وتجعلها أكثر يسراً وسهولة. كذلك لا بد من حصر الكتب المترجمة من قبل الجامعيين في جامعات ومراكز البحث العالمية والجامعات ومراكز البحث العربية من اللغة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العربية إلى اللغات الأخرى أو من اللغات الأخرى إلى العربية. كما لا بد من وضع خطة لرفع مستوى التدريس باللغة العربية وبخاصة في مراحل التعليم الأولى دراسة وتدريساً ومناهج (22).

تعد الترجمة أحد أهم أدوات التواصل بين الشعوب والحضارات، وفي عالم متعولم يتسارع فيه إيقاع الأحداث، تجد الدول العربية نفسها مطالبة بالتحاور مع الشعوب الأخرى عن طريق الترجمة ووسائل أخرى، حيث يصبح هذا الدور جزء من مهمات الحكومات والشعوب الوطنية (23).

رابعا-إسهام العرب في الترجمة وحوار الحضارات

عرف العرب الترجمة منذ أقدم عصورهم، ولقد أشار الدكتور عبد السلام كفافي في كتابه "في الأدب المقارن" الى أن العرب كانوا يرتحلون للتجارة صيفاً وشتاءً ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت اليهم ألوان من ثقافتهم وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشي من أشهر من استخدم في شعره كلمات فارسية. كذلك عرف البعض جيرانهم البيزنطيين. إذن احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم ، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والاحباش في الجنوب، ومن الصعب قيام مثل هذه الصلات الأدبية والاقتصادية دون وجود ترجمة، وإن كانت في مراحلها البدائية. وفي زمن الدولة الأموية، تمت ترجمة الدواوين (24). فكان العرب في العصور المنصرمة يهتمون بالترجمة ولهذا تعددّت ترجمات النّص الواحد، فعلى سبيل المثال:

1-ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب "الشعر" لأرسطو (384-322 ه) ثم ترجمه مرة ثانية يحي بن عدي، فتكرار الترجمة يدل على الحرص على دقتها.

2- ترجمة كتاب " كليلة ودمنة" : ترجمه "عبد الله بن المقفع" حوالي 750م، وقد أُلِّف الكتاب باللغة السنسكريتية من قبل الفيلسوف الهندي "بيدبا" وقدمّه هدية لملك الهند "دبشليم" الذي حكم الهند بعد مرور فترة من فتح الإسكندر المكدوني لها، وكان ظالماً ومستبداً، فألَّف الحكيم بيدبا الكتاب من أجل إقناعه بالابتعاد عن الظلم والاستبداد، وبهدف إسداء النصيحة الأخلاقية. والكتاب مجموعة من الأمثال على ألسنة الحيوانات. وقام الطبيب الفارسي" برزويه" بنقل الكتاب من بلاد الهند وساهم بترجمته من السنسكريتية في عهد كسرى أنوشروان ووزيره بزرجمهر، الذي له دور كبير في تأليف وترجمة الكتاب إلى اللغة الفهلوية (الفارسية القديمة).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقام عبد الله بن المقفع وهو فارسي الأصل في عهد أبي جعفر المنصور بترجمته من الفارسية إلى العربية وأضاف إليه بعض الأشياء، وكان هدف عبد الله بن المقفع من ترجمة "كليلة ودمنة" تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابة الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصيحة الأخلاقية. ولكنه نفسه لم ينج من الظلم فقتله الخليفة.

ولقد حدث أن أعيدت ترجمة كتاب « كليلة ودمنة» إلى اللغة البهلوية (الفارسية) عن النّص العربّي، لضياع النص الفارسي وهو الأمر نفسه الذي حدث لبعض النصوص الإغريقية وكانت لغة عبد الله ابن المقفع جميلة بعيدة عن الابتذال وتمّت الترجمة، كما هو معروف عن لغة وسيطة، لأن الكتاب في الأصل كتب باللغة الهندية القديمة، وليس باللغة الفارسية. وجرت على الكتاب بعض التعديلات قام بها الطبيب الفارسي برزويه أثناء الترجمة الى الفارسية وكذلك أضاف الوزير الفارسي بزرجمهر بعض الأشياء إلى الكتاب مثل ما يخص بعثة برزويه إلى بلاد الهند، وأثناء الترجمة من الفارسية إلى العربية أضاف عبد الله بن المقفع بعض الأشياء، ولقد أشار إلى هذه الأمور فاروق سعد في مقدمته لكتاب كليلة ودمنة (25).

35خامسا– نتائج حركة الترجمة في بناء الحضارة الإنسانية والحوار الحضاري

يعد الحوار أصل من أصول الحضارات التي تعاقبت ويمثل العملية التكاملية والتبادلية التي تجري بأشكال متعددة في أحقاب تاريخية متطاولة، ونجد أمامنا حقيقة من حقائق التاريخ الإنساني، مفادها أن سنّة الحياة البشرية التي أوجدها الخالق تعالى هي الحوار بين البشر، نحن نجد مصداق ذلك في القرآن الكريم آية تؤكد على معنى التعارف بين الأمم والشعوب تبين كيف أن الله تعالى خلق الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا أي ليعرف بعضهم بعضا ليتم التقارب فيما بينهم وليحصل التآلف والتفاهم بينهم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (من سورة الحجرات/ الآية 13)، وما السبيل إلى " التعارف " هذا بالمعنى الذي أورده الله جلّ جلاله في كتابه العزيز، وما لم يمهد إلى ذلك بالتفاهم؟ و كيف الوصول إلى التفاهم المفضي إلى التعارف وما لم يتم ذلك بالوسيلة الوحيدة المتاحة أمام البشر وهي التخاطب والتحاور؟

ففي رؤية الحضارة العربية الإسلامية أن الحوار لأصلب متجذر ضارب في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله البشر ونفخ فيهم من روحه، ووهبهم الحكمة و رزقهم الفطنة وهداهم سواء السبيل، نحو تأسيس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

حياتهم على أساس من الفطرة السليمة إلى أن تدرجوا في مراحل النمو والكمال في الحدود المتاحة للكمال الإنساني، فأبدعوا الحضارة الإنسانية بشكل من الأشكال عبر مسيرة زمنية طويلة(26).

سادسا– من أجل إقامة ثقافة حوارية في العالم

إن حوارا مستقبليا يستوعب مكاسب الحضارة دون مركب عظمة أو نقص، ودون تقديم تنازلات لطرف على حساب طرف آخر مسألة من التعقيد بمكان، وتتطلب جهدا دؤوبا واهتماما من الطرفين وتوفر إرادة التجاوز . ومن أهم المبادئ التي يجب أن تراعى لنجاعة التواصل:

1/ نقد الذات / احترام الذات: يحتل موضوع نقد الذات حيزا هاما عند المفكرين العرب المعاصرين مثل " محمد أركون "، حيث يؤكد على أهمية نقد الذات وتغيير الكثير من مواقفها، وإجراء تقييم موضوعي لواقعها والاعتراف بالجوانب السلبية من تاريخها، لتكون في تواصل فاعل مع الحاضر بدل أن تقبع في مكانها تكتفي بالانفعال وردود الفعل (27).

بالمقابل عودة الذات إلى إيجابيتها لا يكون إلا بعد القيام بتحديث أدوات الفكر وأسسه، أو بالأحرى ثورة فكرية تؤسس لعقل يؤمن بنسبية معارفه ويوافق على تعدد الرؤى، وهذه أهم مزايا الحوار (28). ومن وجوه احترام الذات لنفسها أن تكون فخورة بما قدمته للإنسانية والشعور بالثقة في قوتها وقيمها.

2/ نقد الآخر/ احترام الآخر: ينتقد النّص الأركوني أيضا نظرة الغرب للإسلام، من خلال نقد الأبحاث ونقد ضيق أفق منهجية الاستشراق ، وعدم توظيفهم للمناهج التي تطبق في دراسة التراث الغربي ولا توظف في دراسة التراث الإسلامي، لأن إعادة النظر في الخيارات المنهجية يصنع الفارق، حسبه، في النتائج ومواقف الغرب من الإسلام، لأنها مواقف مرتبطة كثيرا بما يوفره المستشرقون(29).

ويفترض حوار الحضارات احترام الآخر، وهذا يتطلب معرفته معرفة حقيقية، خاصة في ظل التطور المدهش لأدوات الاتصال التي توفر كما هائلا من المعلومات.

3/ توجيه الصراع: بما يخدم الأنا والآخر، وتعزيز مفهوم التسامح واحترام الاختلاف والتنوع.

4/التكريس لمفهوم " الاختلاف" بدل "المطابقة" الثقافية: << وليس المقصود بالاختلاف الدعوة إلى القطيعة مع الآخر ومع الماضي.. فالأمر يوجب تنمية عوامل اختلاف جوهرية واعية وجديدة تعمل على تغذية الذات الثقافية.. والدخول في حوار متكافئ مع الآخر ومساءلته معرفيا ومنهجيا بغرض الإفادة منه، وليس الامتثال له >>(30).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5/استحداث "علم الاستغراب": يقترح بعض المفكرين مصطلح " علم الاستغراب"(**Occidentalisme**)، الذي فرضته الحاجة بسب هيمنة التغريب، ويقف مقابل الاستشراق، ويهدف علم الاستغراب (31) إلى فكّ العقدة التاريخية بين الأنا والآخر، والقضاء على ثنائية المركز والأطراف، والمركزية الغربية وإعادة توزيع مراكز الثقل وإعادة التوازن للثقافة الإنسانية.

6/ و يبقى الحوار الرصين: خير أسلوب يواجه به الآخر، لقوله تعالى:﴿وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (من سورة العنكبوت/ الآية 46).

الخاتمة :

ننتهي إلى أنّه رغم التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي والصراع الذي يطبع العلاقات، إلا أنه لا بديل عن الحوار والتواصل من أجل التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة، وأنه من الممكن أن يقوم تواصل ثقافي يحترم مصالح وخصوصيات كل طرف ودون تقديم تنازلات لصالح كفة معينة، ولهذا من الضروري للأطراف المتضررة أن تسارع إلى فهم التحولات الدولية والانخراط في فلكها واغتنام ما تقدمه من فرص، بدل موقف المتفرج الذي يدين سلفا. كما يجب الإيمان بمبدأ التعددية الثقافية باعتبارها ضرورة ملحة في أي حوار متكافئ ، كما أنه من الضروري تعزيز التواصل العربي/ العربي، وتوطيد علاقة الجيل العربي الحالي مع ثقافته قبل مواجهة الآخر، أضف إلى ذلك ضرورة تطبيق طرق نوعية استعجاليه لإقامة ثقافة التواصل ، وهكذا يمكن توجيه الصراع بما يخدم الجميع بالتركيز على القيم الكونية المشتركة التي تحافظ على المصالح المشتركة. ذلك أننا نسعى إلى إقامة تواصل يمكّن الإنسانية من اجتياز امتحاناتها العسيرة باستغلال أدوات العولمة لإنجاح الحوار وتفادي المأساة الإنسانية .

كما نخلص إلى القول إن الحوار بين الحضارات ليس ضرورة وواجبا فحسب ولكنه أصل من أصول التاريخ الإنساني إذ لا تقوم حضارة إلا بالحوار مع حضارة أخرى، أو مع حضارات عديدة سواء أكانت تجاورها في المكان وتقاربها في الزمان، أم كان يفصل بينهما أحقاب تاريخية.

فنحن اليوم في تحركنا في دائرة الحوار بين الحضارات لا ننطلق من فراغ وإنما نبني على أسس التي أقامها بناة الحضارات الإنسانية المتعاقبة منذ أن عرف الإنسان حضارة على أي شكل من الأشكال. وعلى هذا الأساس التاريخي وبهذا المفهوم الإنساني الشامل نستطيع أن نقول إن الحوار بين الحضارات الذي كان سمة من سمات الحضارات في كل العصور هو خاصية من خصائص التاريخ، فما من أمة ذات حضارة إلا وأخذت من حضارة أخرى وأعطت لها، واقتبست منها وأضافت إليها وامتزجت بها امتزاجا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مهما يكن حجمه فهو عنصر رئيس من العناصر التي تتشكل منها الحضارة في عصر من العصور. وفي ضوء ما تقدم نعرض لمثالين اثنين، لا لنؤكد على هذه الحقيقة التي هي من الحقائق التاريخية المقطوع بها ولكن تحتاج إلى كزيد من التوضيح ليس أكثر:

أولهما- الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية قد اقتبستا من الحضارة المصرية (حضارة وادي النيل- مصر القديمة) ومن الحضارة الفينيقية، بل يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن أصل الحضارة اليونانية من مصر القديمة. وهذا مجال متسع للدراسة والبحث.

ثانيهما-الحضارة الإسلامية التي أخذت واقتبست من حضارة الأمم التي دخلت في الإسلام وامتدّت الفتوحات العربية الإسلامية إليها، ومنها الحضارة الفارسية والحضارة الهندية والحضارة اليونانية.

ومن هنا نعلم أن الحوار ضرورة إنسانية شديد الإلحاح لأن الإنسانية اليوم إما أن تتحاور وتتفاهم وتتعايش وتتعاون على ما فيه جلب المصالح ودرء المفاسد وإلا ساء مصيرها وزاد حاضرها اضطرابا و احترابا، واتّسعت الفجوة بينها وبين بلوغ الأهداف التي يحلم بتحقيقها الإنسان في عالم اليوم. أما أهم جوانب الحوار الحضاري فحتما أن يكون شاملا لشتى الجوانب وجامعا لكل الأطراف بحيث لا يقتصر على جانب دون آخر ولا يشارك فيه طرف دون طرف باعتبار أن الحوار عملية عقلية ونشاط فكري وحركة ثقافية في المقام الأول وأن يتسّع مداه ليشمل العديد من الجوانب ومنها السياسي والاقتصادي، ومنها الثقافي والفكري، ومنها القانوني والتشريعي، ومنها العسكري والأمني، ومنها الأدبي والفني وهو جوانب كثيرة يصعب الفصل فيما بينها.

الإحالات و الهوامش:

(1) ينظر: مريم آيت أحمد، جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية: الدار البيضاء، العدد 24، ط 1، 2011، ص 7.

(2) إنّ أوّل ما ينبغي ملاحظته في وقتنا الراهن هو تزايد المؤسسات و الجمعيات التي أخذت على عاتقها، في الدراسات و المؤتمرات التي تعقد هنا و هناك، همّ تكريس الحوار بوصفه النهج الأنسب للتفاعل بين الأمم، وطريقة مثلى لا محيد عنها في تأسيس علاقات دولية متوازنة تُبعد العالم عن شبح الحروب المدمرة للكوكب. و الحق أن الشعور بضرورة الحوار ما فتئ يتعاظم. وذلك راجع إلى أسباب موضوعية صار يدركها الجميع. إذ أضحى الفكر الإنساني، بعد الحوادث الخطيرة التي عرفها العالم في القرن الماضي، في مواجهة فرصة جديدة تدعوه بقوة إلى مراجعة شاملة لأدوات ومناهج تفكيره في الوقائع،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وإقامة العلاقات بين البلدان والحضارات على أساس الحوار المرتكز على التوازن من أجل استتباب الأمن بين الشعوب. ورغم هذا لا بد أن نلاحظ أنّ ما يجري في عالمنا من حوادث يسير تماما في الاتجاه المعاكس لذلك "الوعي" بضرورة الحوار، إذ بدلا من عالم يبنيه الحوار نجد أنفسنا أمام عالم تشكله الحروب.(ينظر: محمد وقيدي، "إشكالية الحوار ومدارات القيم الكونية": أسس اختلال التوازن في العالم المعاصر، ضمن: موقع الإسلام في القيم الكونية و حوار الحضارات، تونس: جامعة الزيتونة، 2000، ص7).

(3) نفسه: ص 8.

(4) لقد ألهب هذا المفكر الأمريكي النقاش حول ماهية العلاقة بين الأمم و الحضارات. ويعدّ كتابه حول صراع الحضارات نموذجا لمزيد من السجالات الفكرية التي تعمق هوة الخلاف بين الإسلام والغرب " و الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب هو أن الثقافة و الهويات الثقافية و التي هي على مستوى العالم هويات حضارية ، .. تشكل أنماط التماسك و التفسخ و الصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة " (صامويل هنتنجتون: صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط 2، القاهرة، 1998، ص 37).

وقد جاءت هذه النظرية لتهدم نظرية " نهاية التاريخ" لفكوياما، ومؤدّاها أن الليبرالية لم تعد تواجه عدوا بعد الانهيار السريع للاتحاد السوفياتي، فأصبح الأنموذج الغربي خيار العالم، و لن يواجه خصما جديدا. لكن صاحب كتاب "صدام الحضارات " ألغى فكرة نهاية التاريخ وأكد أن الصدام مستمر بل مستعر، و أن نهاية الحرب الباردة أدّت إلى ميلاد عدو جديد << عدو يعمل كل ما في استطاعته لمواجهة الحضارة الغربية .. فالإسلام هو العدو القديم والعدو المرتقب لأنّه يرفض مقدمات الحضارة الغربية وأصولها.. >> (كمال عبد اللطيف: الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي، إفريقيا الشرق: بيروت، الدار البيضاء، 1999، ص 16).

(5) ينظر: محمد المصباحي، تحولات في تاريخ الوجود و العقل، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط 1، 1995، ص ص 31، 32.

(6) على الرغم من الاهتمام المتزايد الذي طفا إلى السطح في السنوات الأخيرة لابد من القول إن مفهوم حوار الحضارات لم ينتشر عندنا ضمن مشروع عربي أو إسلامي واضح، بل جاء أساسا كردّ فعل ضد مقولة "صدام الحضارات" التي روَّج لها هنتنغتون في المقال الذي نشره عام 1993 في مجلة "الشؤون الخارجية" تحت العنوان نفسه (Clash Civilisation of The) و الذي ركّز على أن الصّراعات المستقبلية لن تحدث لأسباب اقتصادية أو سياسية، بل ستنفجر دفاعا عن قيم ثقافية مختلفة عن قيم الآخر. وأنّ حضارة العرب و المسلمين من أبرز الحضارات التي تحمل قيما خطيرة على حضارة الغرب (ينظر: الحبيب الجنحاني،"حوار الحضارات لماذا؟ و كيف؟ ومع من؟"، مجلة العربي، (الكويتية)، العدد 557، أبريل2005، ص 16).

(7) ينظر: توفيق بن عامر، التراث العربي والحوار الثقافي، منشورات مطبعة فن الطباعة: تونس، 2007، ص 5.

(8) أبو الريحان محمد ابن أحمد البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، طبعة حيدر آباد، 1957، نص المقدمة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(9) نفسه: ص 19.

(10) Carra de vaux : Les penseurs de l'Islam, paris, 1921,p 75.

(11) عبد الرؤوف كريمي : نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات، ، دار الحوار الثقافي، عمان/ الخرطوم، ط 1، 2004، ص 81. (12) شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1989، ط 01، ص 106 وما بعدها. (13) نفسه.

(14) نفسه: ص 107.

(15) نقلا عن عبدالعزيز فاروق المجيد، في أصول النظرية النقديَّة العالمية، منشورات عالم الثقافة، عمان، الإسكندرية، ط 01، 2010، ص 45.

(16) ينظر: عبد الرؤوف المنيري، الترجمة والثقافة أي تلازم؟؛ دار الكتاب العربي: طرابليس- بيروت، ط 02، 1985، ص 89.

(17) نفسه: ص 96.

(18) ينظر: في أصول النظرية النقديَّة العالمية..، ص ص 58، 59.

(19) ينظر: الترجمة والثقافة أي تلازم..، ص 48 .

(20) ينظر: كمال أبو داود الحلبي، آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي؛ منشورات دار الثقافة: بيروت، ط 01، 2003، ص 113.

(21) نفسه: ص 118.

(22) ينظر: إبراهيم محمود الدخيل: فصول في الترجمة والنقد الثقافي، دار الحوار للدراسات والترجمة والنشر: عمان- بيروت، 2009، ط 01، ص 178 وما بعدها.

(23) ينظر: آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي..، ص 28.

(24) ينظر: ممدوح أبوالوي "في تاريخ الترجمة العربية" ، مجلة الموقف الأدبي (سورية)، العدد 360 نيسان 2001.

(25) ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط 02، 1979، ص ص 8 - 14.

(26) ينظر: نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات..، ص 125.

(27) نظر: فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر – بيروت، ط1 ، 2006، ص 175.

(28) نفسه: ص176.

(29) نفسه: الصفحات: 176، 177، 178.

(30) عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، 2004، ص 08.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(31) نفسه: ص ص 603، 604.

بيبليوغرافيا البحث

مصحف القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

أولا- المصادر

البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد):

1/ حقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، طبعة حيدر آباد، 1957، نص المقدمة.

عبد الله بن المقفع:

2/ كليلة ودمنة، تقديم فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة: بيروت، ط 02، 1979.

ثانيا- المراجع

1/العربية

إبراهيم محمود الدخيل:

3/ فصول في الترجمة والنقد الثقافي، دار الحوار للدراسات والترجمة والنشر: عمان- بيروت، 2009، ط 01.

توفيق بن عامر:

4/ التراث العربي والحوار الثقافي، منشورات مطبعة فن الطباعة: تونس، 2007.

شحادة الخوري:

5/ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: دمشق، 1989، ط 01.

عبد الله إبراهيم:

6/المطابقة والاختلاف، بحث في نقد المركزيات الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط1، 2004.

عبدالعزيز فاروق المجيد:

7/في أصول النظرية النقديَّة العالمية، منشورات عالم الثقافة، عمان، الإسكندرية، ط 01، 2010.

عبد الرؤوف كريمي:

8/نحن والآخر من الصراع الحضاري إلى حوار الثقافات، دار الحوار الثقافي: عمان- الخرطوم، ط 1، 2004.

عبد الرؤوف المنيري:

9/ الترجمة والثقافة أي تلازم؟؛ دار الكتاب العربي: طرابليس- بيروت، ط 02، 1985.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فارح مسرحي:

10/ الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر – بيروت ،ط1 ، 2006.

كمال أبو داود الحلبي:

11/ آفاق الحركة الترجمية في الوطن العربي؛ منشورات دار الثقافة: بيروت، ط 01، 2003.

محمد المصباحي:

12/ تحولات في تاريخ الوجود و العقل، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط 1، 1995.

كمال عبد اللطيف:

13/ الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي، إفريقيا الشرق: بيروت، الدار البيضاء، 1999.

2/المترجمة

صامويل هنتنجتون:

14/ صدام الحضارات ،إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، سطور، ط 2، القاهرة، 1998.

3 /باللغة الأجنبية

Carra de vaux :

15/ Les penseurs de l'Islam, paris, 1921.

ثالثا– المقالات والدوريات ومواقع النت

الحبيب الجنحاني:

16/ "حوار الحضارات لماذا؟ و كيف؟ ومع من؟"، مجلة العربي، (الكويتية)، العدد 557، أبريل2005.

محمد وقيدي:

17/ "إشكالية الحوار ومدارات القيم الكونية": أسس اختلال التوازن في العالم المعاصر، ضمن: موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، تونس: جامعة الزيتونة، 2000.

مريم آيت أحمد:

18/ جدلية الحوار قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية: الدار البيضاء، العدد 24، ط 1، 2011.

ممدوح أبوالوي:

19/ " في تاريخ الترجمة العربية"، مجلة الموقف الأدبي (سورية)، العدد 360 نيسان 2001.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تدخل ايرلندا في الانتخابات الايطالية 1948

أ.م.د اميرة رشك لعيبي م.م ميثاق عبد العزيز سلمان

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة البصرة

تاريخ الإيداع: 2021/01/14 م تاريخ التحكيم: 2021/01/20م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص

تعد الانتخابات الايطالية لعام 1948 حدثاً مهماً في تاريخ ايطاليا، اذ اسست لمرحلة جديدة في السياسة الايطالية هيمن عليها الحزب الديمقراطي المسيحي لمدة طويلة، فضلاً عن ذلك تأثرت هذه الانتخابات بالصراع الذي كان سائداً بين المعسكرين الغربي والشرقي في (الحرب الباردة)، فقد تدخلت الدول والحكومات لتغيير نتائجها بما ينسجم مع مصالحها وتوجهاتها. وكانت ايرلندا واحدة من هذه الدول.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على موقف ايرلندا من الانتخابات الايطالية لعام 1948، والمحاولة في معرفة الدوافع والاسباب التي ادت الى تدخلها فيها، وكيف تدخلت؟. وما هو الدور الذي لعبه مبعوثها الدبلوماسي في الفاتيكان، فضلاً عن الجهة او الحزب الذي نال دعم ايرلندا في هذه الانتخابات.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة، جاءت في مقدمتها وثائق وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية المنشورة، *Documents on Irish Foreign Policy* والمعروفة اختصاراً بـ *(DIFP)*، اذ شكلت هذه الوثائق اهم الروافد التي استقى البحث معلوماته منها، فقد احتوت على التقارير والمراسلات التي تمت بين وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية ومبعوثيها الدبلوماسيين في ايطاليا والفاتيكان حول الانتخابات الايطالية.

Abstract

The Italian Elections of 1948 are an important event in the history of Italy. It established a new stage in Italian politics, dominated by the Christian Democrats for a long time. Moreover, these elections were affected by the conflict that prevailed between The Western and Eastern Camps in the (Cold War). Countries and governments intervened to change their results in line with their interests and orientations. Ireland was one of these countries.

The research aims to shed light on Ireland's position on the Italian elections of 1948, and the attempt to find out the motives and reasons that led to its interference in it, and how it interfered?. And what role did its diplomatic envoy in the Vatican play, and the party that Ireland supported in these elections?.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The research relied on a variety of sources, foremost of which were the published documents of the Irish Ministry of Foreign Affairs, "Documents on Irish Foreign Policy", known for short (DIFP). These documents were the most important tributaries from which the research drew its information. It contained reports and correspondence between The Irish Ministry of Foreign Affairs and its Diplomatic envoys in Italy and the Vatican about the Italian Elections.

تدخل ايرلندا في الانتخابات الايطالية 1948

ابدى الايرلنديون اهتماماً خاصاً بالتبشير والمسائل الدينية، وكانوا يعتقدون ان لهم دور وتأثير يفوق "بكثير" حقيقة صغر حجم ايرلندا وقلة سكانها[1]، وان الاخيرة لديها "رسالة روحية" يجب ان تؤديها تجاه العالم، وهذا الامر ردده مسؤوليها في مناسبات عدة، واكده رئيس الحكومة الايرلندية جون كوستيلو John Costello[2] في خطاب له في عام 1948 امام عدداً من اعضاء رابطة المحامين الكنديين، اذ اوضح فيه انه على الرغم من ان ايرلندا دولة صغيرة، لكنها تتمتع بنفوذ في العالم "يفوق بكثير" حجمها المادي، وقلة عدد سكانها، وانها تُتهم احياناً بالتصرف كما لو كانت امة كبيرة، مشيراً الى اهمية من اسماهم "المنفيون والمهاجرون الايرلنديون" الذين توزعوا في جميع انحاء العالم، وابدوا الولاء لوطنهم الام، معتقداً انهم عوضوا قلة حجم ايرلندا وثروتها المادية بـ "هيمنة روحية"، مؤكداً على حاجة العالم الى "التحصين الروحي"، عندما تهدد ما اطلق عليها "قوى المادية المظلمة" الاسس التي سعت الى اقامتها "الامم المسيحية العظيمة" على الارض، من اجل بناء السلام والوفاق لشعوبها، واشار الى دور ايرلندا في التبشير الديني، مبيناً انه قبل اكتشاف القارة الامريكية كان الايرلنديون ينشرون الدين في "القبائل الهمجية" في اوربا[3].

كان اغلب المسؤولين الايرلنديين، ومنهم رئيس الحكومة الايرلندية كوستيلو متدينون، ويدينون بالولاء الى الفاتيكان، ويجعلون انتمائهم الديني فوق انتمائهم الوطني، اذ نُقل عن كوستيلو قوله "انا ايرلندي بالمرتبة الثانية، انا كاثوليكي اولاً"[4]، وكان اول عمل قام به مجلس الوزراء الايرلندي عند انعقاده الاول – بعد تشكيل الحكومة الائتلافية برئاسة كوستيلو – في شباط 1948 هو ارساله رسالة الى البابا بيوس الثاني عشر Pius XII[5] بين فيها كوستيلو وزملائه الاتي: "بناءً على تولينا السلطة، واجتماعنا الاول لمجلس الوزراء نود ان نؤكد لك انا وزملائي راكعين عند قداسة قدميك، ولائنا واخلاصنا ودعمنا الثابت في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاسترشاد بجميع اعمالنا بتعاليم المسيح، والسعي لتحقيق نظام اجتماعي في ايرلندا على اساس المبادئ المسيحية"[6].

على وفق هذه الاسس نظرت حكومة كوستيلو، وغالبية الشعب الايرلندي الى (الحرب الباردة)[7]، وصنفتها بوصفها صراع بين الافكار الشيوعية "الملحدة"، وبين "المثل المسيحية"، وعدت ايرلندا خصماً رئيساً للشيوعية، ورحبت بأي تحرك من شأنه اضعاف الاتحاد السوفيتي، والدول الدائرة في فلكه وتطويقها[8].

كانت ايطاليا احدى جبهات المواجهة في (الحرب الباردة) بين المعسكرين الغربي والشرقي، اذ عدها البعض بوصفها "الخط الامامي" لها، بسبب موقعها الجغرافي، وقربها من خط التماس مع الدول الشيوعية في اوربا الشرقية، فضلاً عن ذلك تواجد فيها احد اكبر الاحزاب الشيوعية في اوربا، وهو الحزب الشيوعي الايطالي Partito Comunista Italiano (PCI)[9]، فبفضل استراتيجية زعيمه بالمرو توجلياتي Palmiro Togliatti استطاع الحزب ان يحول نفسه من حزب صغير الى حركة جماهيرية، من خلال اعتماده على تحالفات تكتيكية مع منظمات واحزاب اشتراكية ايطالية صغيرة[10].

عصفت الاضطرابات السياسية بإيطاليا في عام 1947، بعد ان انفكت عرى الائتلاف الحكومي بين الاحزاب الايطالية الكبرى الثلاث، الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي Italian Christian Democratic Party (DC) [11] والحزب الشيوعي الايطالي، والحزب الاشتراكي الايطالي Partito Socialista Italiano (PSI) [12]. وكانت ايطاليا على موعد مع اجراء انتخابات عامة كان مقرراً اجرائها في الثامن عشر من نيسان 1948[13]. وحذر السفير الامريكي في روما جيمس دان James Dunn في كانون الثاني من العام نفسه حكومته، مؤكداً على ان كل الدلائل تشير الى امكانية احراز "فوز كبير" للشيوعيين، مبيناً ان الحزب الشيوعي الايطالي، والحزب الاشتراكي الايطالي قد شكلا كتلة انتخابية واحدة لخوض الانتخابات، اطلق عليها (الجبهة الديمقراطية الشعبية) Popular Democratic Front، لافتاً نظر واشنطن الى ان الشيوعيين، وعلى الرغم من تصميمهم على الاستيلاء على السلطة في ايطاليا عبر الانتخابات، لكنهم يمكن ان يعتمدوا تكتيكات "غير قانونية"، مثل اللجوء الى التمرد او العمل الثوري، في حال احسوا انهم يمكن ان يهزموا فيها[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

افتتحت الحملة الانتخابية في ايطاليا في الخامس عشر من شباط 1948. وفي اليوم التالي بعث الوزير المفوض الايرلندي في روما مايكل ماغوايت Michael MacWhite تقريراً الى ادارته عن الاوضاع في ايطاليا، شارحاً فيه موقف الاطراف المتنافسة في الانتخابات، ومسلطاً الضوء على الاتهامات المتبادلة بين تلك الاطراف، اذ اتهم رئيس الوزراء الايطالي وزعيم الحزب الديمقراطي المسيحي السيدي دي جاسبيري Alcide De Gasperi [15] بشكل علني الاتحاد السوفيتي بدعم "طابور خامس" في ايطاليا، حمله مسؤولية ماحدث فيها من سلسلة الاضرابات والاضطرابات، التي ادت الى "تشويه" الحياة الاقتصادية للبلاد، وتأخير اعمال اعادة الاعمار، في اشارة الى محاولة تخريب افادة ايطاليا من (خطة مارشال). في المقابل اتهمت الصحافة الشيوعية الحكومة الايطالية التي يرأسها دي جاسبيري "بالتفريط باستقلال البلاد من خلال بيعها الى الولايات المتحدة الامريكية"، وبين ماغوايت ان زعيم الحزب الشيوعي الايطالي بالمرو توجلياتي ابدى في احد المؤتمرات التي عقدت في مدينة ميلانو الايطالية عزم حزبه على الاستيلاء على السلطة من خلال "الوسائل الديمقراطية"، لكنه لم يستبعد الاستعانة بالاساليب الثورية "عند الضرورة"، من اجل التغلب على المصاعب التي يمكن ان يواجهها الحزب[16].

في السياق ذاته تلقت الحكومة الايرلندية من وزيرها المفوض في الفاتيكان جوزيف والش Joseph Walshe[17] في الحادي والعشرين من شباط تقريراً مفصلاً عن الوضع في ايطاليا، واثره في الكنيسة الكاثوليكية، انذر فيه والش بوجود "خطر حقيقي" من سقوط ايطاليا تحت تأثير تحالف شيوعي – اشتراكي، اذ بين في تقريره انعكاس هذا الامر على اوربا عموماً وايرلندا بشكل خاص، مصوراً ما كان يحدث في ايطاليا بوصفها "معركة يناضل فيها المسيحيون الايطاليون من اجل الحضارة الغربية"، معتقداً ان فقد الكاثوليكية في ايطاليا، سيؤدي الى فقدها في ايرلندا ايضاً، عاداً النصر الشيوعي في حال حدوثه في الانتخابات الايطالية سيتبعه "اختراق شيوعي" لكل بلدان اوربا الغربية، مؤكداً على ان هذا الرأي ليس رأيه فقط، اذ شاركه فيه الكثير ممن وصفهم بـ "اولي الالباب" الذين يتصل بهم ويتحدث معهم في ايطاليا والفاتيكان. واوضح ايضاً ان ايرلندا معنية بهذا الامر، لذا يجب عليها ان تفعل شيئاً حيال ذلك[18].

قدم والش في تقريره تحليلاً مفصلاً عن الوضع السياسي الايطالي، والنتيجة المحتملة للانتخابات الايطالية، وقدر عدد الذين سيصوتون فيها بـ 22 مليون ناخب من اصل ما يقارب عن 29 مليون الذين كان يحق لهم التصويت آنذاك، واوضح انه – حسب اعتقاد الحزب الديمقراطي المسيحي والاحزاب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليمينية الايطالية الاخرى – يجب ان تحصل تلك الاحزاب على 12 مليون صوت، للفوز والحصول على الاغلبية في البرلمان الايطالي، لتشكيل الحكومة، مبيناً ان تلك الاحزاب كانت متخوفة من ان لاتستطيع ان تصل الى هذا الرقم، وان هناك امكانية ان يتفوق التحالف الشيوعي- الاشتراكي، معتمداً على موارده التي وصفها بـ "غير المحدودة"، اذ اعتقد والش انهم يمتلكون ستة ملايين عضواً على الاقل، وافترض انهم سيقدمون اشتراكات وتبرعات لدعم الانتخابات قد تصل — حسب اعتقاده – الى خمسة ملايين جنيه استرليني، فضلاً عن الاموال التي تصلهم من الخارج[19].

واشار والش في تقريره الى احتمال قيام حرب اهلية، مبيناً جنوح الطرفين الرئيسيين المتنافسين في الانتخابات الى تسليح انفسهما، مشيراً الى انه علم من مصادر مختلفة ان هناك 180 الف شاب كاثوليكي مسلح، وهم على استعداد لخوض معركة "يائسة" اذا حاول الشيوعيون "الانقلاب"، في حين قدر عدد الشيوعيين المسلحين بمليون رجل تقريباً مجهزين بشكل جيد، لكنه اعتقد انهم ليس لديهم — من وجهة نظره – الحماس الذي لدى الشباب الكاثوليك لخوض معركة فعلية، وارجع سبب ذلك الى "ان العقيدة التي يبشر بها الشيوعيون مادية بحتة، ولا تحتوي على عنصر التضحية"[20].

ثم انتقل والش في تقريره الى بيان موقف الكنيسة الكاثوليكية والبابا بيوس الثاني عشر، وبدأ بطرح الاسئلة والاجابة عليها، وكان السؤال الاول الذي اثاره، هو الى أي مدى تشارك الكنيسة في كل هذا، موضحاً انه لايقصد الدور العقائدي او التوجيهي، اذ عد هذا الامر مفروغاً منه، مركزاً في سؤاله على الانشطة المباشرة والعملية للكنيسة والبابا. وكانت اجابته على هذا التساؤل هو تأكيده على لعب الاخيرين دوراً، مشيراً الى ان الكنيسة اوعزت الى جميع المنظمات الكاثوليكية في ايطاليا وداخل الفاتيكان وخارجه الى تركيز انشطتها على هدف واحد، وهو التغلب على "الخطر الشيوعي"، معتقداً انه لم يسبق — من وجهة نظره – للفاتيكان قيادة مثل هذه الحركة القوية في ايطاليا، واشار الى دور رجال دين واخرين مدنيين كاثوليك ابرزهم البروفيسور لويجي جيدا Luigi Gedda [21] الذي عده افضل ناشط ومنظم في منظمة (الحركة الكاثوليكية الايطالية) Italian Catholic Action [22]، مبيناً ان البابا بيوس الثاني عشر عهد اليه بمهمة السيطرة وتوجيه جميع الانشطة المتعلقة بالانتخابات الايطالية، وتقديم دعاية مضادة للشيوعيين، من خلال تنظيم سري اطلق عليه (اللجان المدنية) Comitato Civico [23].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كان السؤال الثاني الذي طرحه والش في تقريره، هل يوافق البابا على الحركة المسلحة؟. وكانت اجابته بالايجاب، اذ استنتج جوابه من خلال خطاب للاخير كان قد القاه في الرابع من كانون الثاني 1948، اشار فيه مرات عدة الى "الحاجة الى الشجاعة حتى الموت دفاعاً عن الايمان". واعرب والش عن ان صحة استنتاجه قد اكده العديد من القادة والمسؤولين في الفاتيكان، واصفاً البابا بيوس الثاني عشر انه من بين "المحاربين القدماء الكبار"، ومؤكداً عزمه على القتال[24].

في نهاية تقريره اكد والش ان المعركة في ايطاليا هي "معركة من اجل مستقبل الحضارة المسيحية"، ويجب الالتفاف حول "ممثل المسيح على الارض"، ويقصد البابا، وتساءل عن دور ايرلندا في دعم تلك المعركة، تاركاً تقرير المساعدة للحكومة الايرلندية، لكنه اقترح ارسال مبلغ كبير من المال لاغراض الدعاية، مبيناً انه يمكن ان يجري هذا الامر من خلال قنوات سرية، وعد هذا التصرف سيلقى ترحيباً وامتناناً من الفاتيكان، واشار والش الى الدورين البريطاني والامريكي، اذ لم يكن مقتنعاً بأداء المبعوثين الدبلوماسيين الغربيين المعتمدين في ايطاليا والفاتيكان[25]، معتقداً انهم بالغوا في خشيتهم والتزامهم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الايطالية[26].

في غضون ذلك كان الفاتيكان يحشد جميع موارده للحملة الانتخابية، على الرغم من ان بعض رجال الدين الكاثوليك حذروا البابا من عدم صواب تدخلهم في الانتخابات الايطالية، وان هناك مانع دستوري يؤكد على عدم دعم رجال الدين لأي حزب سياسي[27]، لكن البابا اصر على حق رجال الدين في توجيه رعاياهم بشأن ما اسماها "القضايا الاخلاقية" الظاهرة في الانتخابات وتوضيحها لهم، وبدأ الفاتيكان باتخاذ سلسلة من القرارات والاجراءات والتوجيهات[28] في حث الايطاليين على عدم انتخاب مرشحي التحالف الشيوعي – الاشتراكي، والتصويت لصالح الحزب الديمقراطي المسيحي[29].

وبهدف تعزيز التعبئة الروحية للكاثوليك الايطاليين، ولضمان نجاح الحملة التي كان يقوم بها الفاتيكان، ومحاولة الوصول الى جميع المناطق الايطالية، تم تشكيل شبكة من (اللجان المدنية) في كل ابرشية في ايطاليا، وكانت هذه اللجان عبارة عن ابتكار منفصل عن منظمة (الحركة الكاثوليكية الايطالية)، ومستقلة ظاهرياً عن الفاتيكان، اذ صممت لتشجيع الكاثوليك، ومساعدتهم على ممارسة حق الانتخاب، والحملة ضد التحالف الشيوعي – الاشتراكي، وتم انشاء ثمانية عشر الف لجنة انبثقت من ثلاثمائة ابرشية في عموم ايطاليا خلال حملة الانتخابات، واديرت بشكل مركزي من خلال ارسال

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التوجيهات، وعين لويجي جيدا رئيساً اعلى لتلك اللجان[30]، وشبه البعض انتشارها في ايطاليا بـ "الشعيرات الدموية"، اذ انها تنبثق من الابرشيات، وتتفرع لتصل الى جميع المدن الايطالية[31].

في الرابع والعشرين من شباط 1948 التقى والش بالبابا بيوس الثاني عشر، وسلمه رسالة رئيس الوزراء الايرلندي كوستيلو. وفي اليوم التالي بعث والش رسالة الى ادارته نقل من خلالها ما دار بينه وبين البابا، موضحاً انه عندما سلم الرسالة، وقرأها الاخير علق عليها بقوله: "ان ايرلندا دائماً مخلصة، واريد اخلاصها الان" مشيراً الى "الخطر الوشيك" على الكنيسة الكاثوليكية، لاسيما في ايطاليا، وفي اوربا الغربية بشكل عام[32].

شرح والش ما دار من حديث بينه وبين البابا، واصفاً الاخير بـ "المتعب جداً"، وانه لاول مرة يراه في حالة مزاجية "متشائمة"، اذ بدل جلوسه بشكل مستقيم على كرسيه كعادته، كان يميل الى الخلف، بادياً عليه التعب الجسدي بسبب "اعبائه الحالية" حسب وصف والش في رسالته، وكان البابا قد اعرب لوالش بقوله: "اذا كان لديهم اغلبية، فماذا يمكنني ان افعل لحكم الكنيسة، مثلما يريدني المسيح ان احكم؟" تأثر والش من شدة "الهم والكرب والصراحة المذهلة" التي تحدث بها البابا، ورد قائلاً: "ان ايرلندا مدركة لعمق آلامك"، ومضى ليطمئن البابا، ويؤكد له ان الحكومة والشعب الايرلنديين على استعداد لبذل قصارى جهدهما لخدمته، وعرض عليه القدوم الى ايرلندا، وجعلها موطناً "للكرسي الرسولي" خلال "مدة الاضطهاد"[33]، وعدها "اعظم لحظة" في تاريخ ايرلندا[34].

عبر البابا عن امتنانه لهذه الدعوة، وقال: "ان ايرلندا هي المكان الوحيد الذي يمكنني الذهاب اليه ... هناك فقط سيكون لدي الجو والشعور بالأمان لحكم الكنيسة مثلما يريدني المسيح ان احكمها". سأل البابا والش عن رأيه في مسألة انتقاله من روما قائلاً: "بصفتك تابعاً للمسيح، ماذا يجب علي ان افعل باعتقادك؟" كان والش "مصعوقاً" من هذا السؤال، وبعد تمالكه لنفسه رد قائلاً: "اعتقد انك يجب ان تبقى، ايها الاب الاقدس". اجاب البابا: "هذا ما افكر فيه، وهذا ما انوي فعله، منصبي هو روما، واذا كانت هذه ارادة الهي السماوي، فأنا على استعداد للاستشهاد من اجله في روما"[35].

وصف والش حديثة مع البابا والكلمات التي سمعها منه أنها: "اكثر اللحظات التي لن ينساها في حياته"، وطلب من سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية فردريك بولندFrederick Boland[36] ان تتمكن الحكومة الايرلندية من القيام ببعض الايماءات والاشارات مهما كانت بسيطة، لاظهار ايرلندا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بوصفها شريكة بـ "الكفاح" الذي يخوضه الفاتيكان، موضحاً ان من جانبه، عمل على اخذ كل الترتيبات اللازمة، لوضع رسالة الحكومة الايرلندية الى البابا في افضل مكان في الصحف، لاسيما الايطالية[37].

اقلقت تقارير والش وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية، لذا اقترح وزيرها شون ماكبرايد Sean MacBride[38] عقد اجتماع مع والش في باريس، وبعث سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية فردريك بولند برقية في الرابع من اذار 1948 الى والش، ابلغه فيها ان الوزير ماكبرايد يعتزم السفر الى باريس في اطار اعماله حول (خطة مارشال)، وانه يريد مقابلته في العاصمة الفرنسية، موضحاً انه سيصل اليها في الثاني عشر من اذار[39].

رد والش معبراً عن سروره للذهاب الى باريس، ولقاء ماكبرايد، مؤكدا انه سيصل اليها بعد وصول الاخير بيوم أي في الثالث عشر من اذار، لكنه نبه بولند انه ليس هناك متسع من الوقت، وان المدة الباقية عن الانتخابات تزيد قليلاً عن شهر، وان اللقاء مع الوزير في الموعد اعلاه سيكون "متأخر جداً"، واصفاً الوضع بـ "الخطير"، لذا طلب تحويل بعض الاموال البالغة 4000 الى 5000 جنيه استرليني الى حساب الفاتيكان في بنك لينستر. وعد هذا الاجراء من شأنه ان يشجع البابا في محادثاته مع الحكومات الكاثوليكية الاخرى دون ان يسميها، وابلغه اذا كانت الحكومة عاجزة عن توفير المبلغ، يمكن لها ان تستعين بجوزيف ماكغراث Joseph McGrath [40] لتأمين المبلغ[41].

في الخامس من اذار 1948 بعث والش رسالة الى بولند، وارفق معها رسالة من البابا الى رئيس الوزراء الايرلندي كوستيلو، وابلغه ان جيوفاني مونتيني Giovanni Montint، احد اقرب مساعدي البابا بيوس الثاني عشر تحدث اليه، واخبره ان البابا اراد ان "يفعل شيئاً مميزاً" لاظهار تقديره لرسالة الحكومة الايرلندية، لذا ارسل رسالته موقعة منه شخصياً، وعد والش هذا الاجراء على "غير عادة" مايرسله الفاتيكان للرد على الرسائل التي ترسل من الحكومات، مؤكداً ان الرسالة الايرلندية لقيت ترحيباً كبيراً من الجمهور الايطالي، معتقداً ان كل ماذكره عن حديث مونتيني، والترحيب بالرسالة الايرلندية، يشير الى قرب ايرلندا من الفاتيكان، واهميتها "الكبيرة" بوصفها "حصن كاثوليكي في اوربا"، في الوقت الذي يشعر فيه البابا "بالانزعاج والقلق من الخطر الشيوعي"[42].

جدد والش في رسالته تحذيراته حول "الاخطار المحدقة بالحضارة الغربية"، وحث الحكومة الايرلندية على فعل أي شيء لمساعدة من وصفهم "الذين يقاتلون من اجلنا" في ايطاليا، وان توضع الاعتبارات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

السياسية جانباً، لان التهديد سيصل – حسب اعتقاده – الى اسس الحضارة الغربية، اذا انتصرت الشيوعية في ايطاليا، مؤكداً على ان ايرلندا لن تكون في مأمن من انتشارها، واعتقد ان مبلغاً من المال تقدمه الحكومة الايرلندية سيعد تشجيعاً للآخرين(43).

كان واضحاً ان والش في تقاريره ورسائله التي لم تكن تخلو من المبالغة يحاول استمالة حكومته، وحثها على التدخل، اذ انه اظهر في تلك التقارير والرسائل جانبان الاول: حث ايرلندا على اخذ دور كاثوليكي متميز من خلال ابراز اهميتها، ونظرة الفاتيكان اليها، والجانب الثاني: اظهار المخاطر وتحذير الحكومة الايرلندية من اهوالها، وتأثيرها في ايرلندا والحضارة الغربية.

ويبدو انه نجح في اثارة ادارته، فبعد يوم من ارسال رسالته، بعث بولند برقية الى والش ابلغه فيها ان وزير الشؤون الخارجية الايرلندية ماكبرايد يشعر بـ "قلق عميق" ازاء التقارير التي ارسلها، وانه فكر بالذهاب بنفسه الى روما في الثامن عشر من اذار – بعد انتهائه من اعماله في باريس – وابلغه انه سيتصل به هاتفياً لتأكيد المسألة. اما بشأن اقتراحات والش حول نقل اموال الى الفاتيكان، شكك بولند في قبول تلك الاقتراحات، مشيراً الى ان الوزير – أي ماكبرايد – لديه افكار اخرى(44).

رحب والش وابدى سعادته لفكرة ماكبرايد لزيارة روما، لكنه نصح ادارته ان لا تكون تلك الزيارة رسمية، اذ عدها "غير ملائمة"، بسبب الاوضاع في ايطاليا، والضغوط التي تتعرض لها حكومتها، مشيراً الى انها يمكن ان تقتصر على الفاتيكان، اذ ستلقى ترحيباً من الاخير، ويمكن تنفيذها "بتكتم شديد". وكرر والش تأكيده على اهمية الاموال وحاجتها الملحة، معتقداً انه حتى مبلغ صغير سيكون له اهميته وسيلقى ترحيباً وأمتناناً كبير، فضلاً عن ذلك اشار الى نشاطاته في العمل والمشاورات مع قادة اللجان المدنية، وانه على اتصال وثيق مع الدبلوماسيين الامريكيين، وانه يعمل على جعلهم على اتصال بصديقه، وكان يقصد جيدا(45).

انخرط والش في السياسة الداخلية الايطالية، وكان يعتقد انه يمكن تقديم مساعدة للديمقراطيين المسيحيين عبر (اللجان المدنية)، ومن خلال دعم خطط جيدا، ومساعدته في تنفيذها. وكان قد بدأ بإجراء عدة لقاءات مع قادة تلك اللجان، ودعاهم مرات عدة في مكان اقامته في مقر السفارة الايرلندية في الفاتيكان، وكانت خطط جيدا طموحة، وتحتاج الى دعم مالي، لذا رأى والش ان الولايات المتحدة الامريكية هي مصدر محتمل لتلك الاموال، وبدأ محاولة لجعل الدبلوماسيين الامريكيين على اتصال بجيدا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومنظمته، لذا اقترب من مساعد الممثل الشخصي للرئيس الامريكي في الفاتيكان غراهام بارسونز Graham Parsons، وكان الدبلوماسي الشاب يكن احتراماً لوالش ومعجباً به، ووصفه في احدى تقاريره التي ارسلها لادارته بـ "الدبلوماسي الايرلندي البارز" . وفي السادس من اذار زار والش بارسونز، ودعاه الى ان تتخذ الولايات المتحدة الامريكية اجراءات فعالة، لدعم الديمقراطيين المسيحيين، وبين له انه – بناءاً على علاقته الوثيقة مع المجموعات والشخصيات الكاثوليكية العليا في الفاتيكان – عرف الكثير من التفاصيل عن عملهم في محاربة الشيوعية، واكد له ان تلك الاعمال والدعاية التي يقومون بها تحرز تقدماً في دعم الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي، واطلع بارسونز ايضاً على المساعي التي كان يقوم بها لاقناع حكومته للمساهمة المالية، واكد له على ان زيادة الجهود في هزيمة الائتلاف الشيوعي ستؤدي — من وجهة نظره – الى انقاذ عدد لايحصى من الامريكيين وغيرهم من الارواح، التي ستكون على المحك، اذا سقطت ايطاليا بأيدي الشيوعيين[46].

في الوقت نفسه كان ماكبرايد يلتقي بالسفير الامريكي في ايرلندا جورج غاريت George Garrett، وعبر له عن قلق الحكومة الايرلندية من "الوضع المتدهور" في ايطاليا، ، اذ اطلعه على تقارير المبعوثين الايرلنديين في ايطاليا والفاتيكان، الذين توقعوا "نصراً شيوعياً" في الانتخابات الايطالية، في حال لم تتدخل الدول الغربية[47].

سخر الباحث الايرلندي ديرموت كيوغ Dermot Keogh من محاولات والش وماكبرايد للتأثير في السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايطاليا، ووصفها بـ "النشاط غير الواعي"، اذ اعتقد الباحث انهما شعرا انهما يمكنهما لعب دور سياسي كبير في العالم اكثر مما تسمح به قدرتهما ونفوذهما، مؤكداً ان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد اتخذت قرارها، وبدأت تخطط للتدخل في الانتخابات الايطالية قبل ان يحاول ماكبرايد ووالش حثها على التدخل، واعتقد كيوغ ايضاً ان والش بالغ في تقدير التهديد الشيوعي للديمقراطية الايطالية، وان الاخير ومعه ماكبرايد ارتكبا "خطأً فظيعاً"، بسبب تعميمهما العامل العقائدي والديني، وجعله محدداً للسياسة الخارجية الايرلندية، معتقدين ان قوة صغيرة مثل ايرلندا يمكن ان تتدخل في السياسة الايطالية وتلعب فيها دوراً كبيراً، وشبه هذا التدخل، ومحاولة التأثير في السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايطاليا بـ "الفأر الذي زأر" The Mouse That Roared [48]، موضحاً اثر هذه السياسة بقوله: "ربما الفأر انطلق، لكن كلما سمعته واشنطن كان الصرير الغريب"[49].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكن كيوغ خفف من حدة انتقاده، وتراجع عن بعض ما كتبه، عندما نشر كتابه عن العلاقة بين ايرلندا والفاتيكان، الذي ضمن فيه بحثه المعنون (ايرلندا والفاتيكان والحرب الباردة : حالة ايطاليا 1948)، وعد تصرفاهما هو بمثابة جعل اهداف السياسة الايرلندية معروفة اكثر في الدوائر الدبلوماسية الامريكية، وتأكيد ان الحكومتين الامريكية والايرلندية تشتركان في التعاطف والاهداف نفسها تجاه ايطاليا، مكتفياً بالتساؤل: هل من الممكن ان تلعب قوة صغيرة دوراً في ايطاليا؟. وهل ما فعله والش وماكبرايد هو حالة كلاسيكية لمتلازمة (الفأر الذي زأر)؟[50]. تاركاً الحكم للقارئ.

في الواقع ان المسؤولين الايرلنديين، لاسيما والش وماكبرايد كان لهما اهداف ودوافع من اظهار ايرلندا بوصفها مساهم مهم في (النضال) ضد الشيوعية للولايات المتحدة الامريكية، فوالش المسيحي الكاثوليكي المتدين حاول ان يبرز دوراً لايرلندا وشعبها تجاه العالم المسيحي، وكان هذا واضحاً من تقاريره ورسائله، التي ابدى بها انه كان مطلعاً اكثر من غيره على الوضع الايطالي آنذاك. وبالنسبة لماكبرايد (البراغماتي)، كان يهدف من اظهار توافق سياسة ايرلندا مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العداء للشيوعية، لانه كان يتهيأ ويعمل لطرح مسألة تقسيم ايرلندا بوصفها مشكلة دولية، وكان يعتقد انه بهذه الاعمال يستطيع ان يتقرب من الولايات المتحدة الامريكية[51]، واقناعها في التدخل لاجل ايجاد حل لهذه المشكلة.

في العاشر من اذار 1948 اقام والش مأدبة عشاء في السفارة الايرلندية، جمع من خلالها بارسونز، وزعماء الحركة الكاثوليكية الايطالية، ومنهم رئيسها فيتورينو فيرونيسي Vittorino Veronese وجيدا، واحد اعضاء ومرشحي الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي بيير كارلو ريستجانو Pier Carlo Restagno ، وناقش الحاضرون الحاجة الى التدخل الامريكي وطبيعته، اذ اعتقد الايطاليون الثلاث ان بيان رفيع المستوى من الولايات المتحدة الامريكية، يؤكد على دعم الاحزاب الايطالية المناوئة للشيوعيين سيكون "مفيداً"، فضلاً عن ذلك نوقش اقتراح اخر انه يمكن اقناع الامريكيين ذوي الاصول الايطالية بكتابة رسائل الى اقاربهم في ايطاليا لدعم معارضة الشيوعيين[52]، وحثهم على عدم انتخابهم[53].

في غضون ذلك تراجع ماكبرايد عن فكرته في الذهاب الى روما، وكان سكرتير وزارة الشؤون الخارجية بولند وراء هذا القرار، اذ حذر ماكبرايد من الافراط والانغماس والتدخل بشكل علني في السياسة الداخلية الايطالية، لذا كان الاكثر اماناً ان يلتقي ماكبرايد بوالش في باريس[54]. وفي الثالث عشر من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اذار 1948 التقى والش وماكبرايد وبولند في العاصمة الفرنسية باريس على هامش انعقاد مؤتمر التعاون الاقتصادي الاوربي[55].

لاتوجد معلومات حول مادر بين الثلاثة من حديث، اذ لم تفصح المصادر التاريخية، لاسيما وثائق وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية المنشورة عن ماحدث في اللقاء، لكن يمكن استنتاج بعض المعلومات من الاحداث والتقارير والرسائل اللاحقة للقاء، لاسيما التي ارسلها والش. فعلى سبيل المثال ان الاخير انغمس اكثر في تعامله وتدخله في الشأن الايطالي، من خلال نشاطه مع (اللجان المدنية)، واتضح ذلك من الرسائل التي بعثها، لاسيما رسالته المؤرخة في الثالث والعشرين من نيسان 1948 التي بعثها الى بولند، اذ اوضح فيها الاتي:" لقد مر وقت طويل منذ ان ابلغت عن الوضع هنا، مع ذلك ستفهم انها كانت مدة نشاط وقلق كبيرين، خصصت فيها كل وقتي لمساعدة (اللجان المدنية)، شعرت بالثقة من أن ذلك كان – بناءاً على رغبة الوزير – ويبدو أنه كان مفروضاً علي بسبب طبيعة وضعي هنا"[56].

ويظهر من خلال هذه الرسالة ان ماكبرايد لم يصدر تعليمات لوالش بالتوقف عن رؤية جيدا او عدم التعامل مع (اللجان المدنية)، بل على العكس من ذلك انه زاد من نشاطه في دعمهم والتعامل معهم.

ومن المسائل الاخرى التي نوقشت باجتماع باريس التي اظهرتها المراسلات اللاحقة للاجتماع هي اتخاذ (تدابير احترازية) في المراسلات بين والش ووزارة الشؤون الخارجية الايرلندية، اذ استعملت اسماء مستعارة للإشارة لبعض الجهات الفاعلة في الانتخابات الايطالية، لاسيما في الفاتيكان، وعلى وفق تحليل الباحث ديرموت كيوغ واستنتاجه، تم استعمال اسم (المستشار الطبي) للدلالة على جيدا، في حين استعمل وصف (المساعد) ليشير الى جيوفاني مونتيني، بينما رمز للبابا بأسم (الطبيب) او (الدكتور)، واعتقد كيوغ ان وصف (الاميرة) ربما اطلق على الحكومة الايرلندية[57].

اما فيما يتعلق بالاموال نعتقد ان المسألة نوقشت في اجتماع باريس، لكن من الواضح ان ماكبرايد لم يوافق على ان تبعث الحكومة الايرلندية اموالاً – بناءاً على طلب والش – وهذا الامر اتضح من خلال الرسالة التي بعثها الاخير الى بولند، اذ ان والش واصل الضغط على ادارته، بعد اجتماع باريس، وحثها على ارسال الاموال، وبعث رسالة شخصية لبولند في الرابع والعشرين من اذار 1948، اوضح فيها انه يشعر بـ "الضيق"، لان الحكومة الايرلندية لاتفعل "شيئاً مطلقاً" بشأن ماعده "الشيء المهم في الوقت الحاضر"، مستنكراً مادعاه "السلبية غير المعقولة" لحكومته، طالباً من بولند فعل أي شيء، ومؤكداً له ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المطلوب هو المساعدة المادية، ومشيراً الى الصعوبات التي تواجهها (اللجان المدنية)، التي عدها المنظمة "الوحيدة" المناهضة للشيوعية التي تستحق — من وجهة نظره – ان يطلق عليها هذا الوصف، معتقداً انها صنعت "المعجزات"، وموضحاً لبولند معاناتها بقوله "تخيل ما يكلف ارسال مئات الالاف من الملصقات يومياً الى جميع ايطاليا"، مشيراً الى ان خزائن الفاتيكان باتت "فارغة" تقريباً، وابلغ والش بولند "ان اصدقائنا" ورمز لهم بحرف (A)، ويبدو انه –كان يقصد الامريكيين– قد اعطوا جيدا مبلغاً صغيراً من المال[58] "لايكفي" لانشاء وتوزيع نصف دزينة من الملصقات، واستفسر والش في رسالته عن رسالة جيدا الموجهة للكاثوليك الامريكيين، التي ناشدهم فيها الاخير، لتقديم المساعدة المالية للكاثوليك الإيطاليين في معركتهم ضد الشيوعية، وكان والش قد ارسل نسخة منها لادارته، وطلب منها ايصالها الى الاساقفة الايرلنديين[59].

في غضون ذلك كان ماكبرايد يحاول التوصل الى صيغة لمساعدة جيدا، مستبعداً أي اجراء حكومي مباشر سواء كان سرياً او غير ذلك، الا انه كان على استعداد ان يعمل بوصفه "وسيطاً" مع كبار رجال الدين الايرلنديين، ومحاولة حثهم والعمل معهم للحصول على مساعدة، لذا بدأ بسلسلة من الاتصالات والتواصل مع رجال الدين الايرلنديين، اذ بعث في الرابع والعشرين من اذار 1948 رسالة الى رئيس اساقفة مدينة توام Tuam الايرلندية وليام جوزيف والش William Joseph Walsh، ابلغه فيها انه تسلم من الوزير المفوض الايرلندي في الفاتيكان والش رسالة جيدا للكاثوليك الامريكيين، مرفقة بالملاحظة الاتية: "احث بشدة على تسليم نص الرسالة الى الاساقفة للتواصل مع زملائهم، بوصفها حافزاً للكاثوليك الايرلنديين لتقديم المساعدة العاجلة"[60].

وفي اليوم نفسه اتصل ماكبرايد هاتفياً برئيس اساقفة دبلن جون تشارلز مكويد John Charles McQuaid، ورد عليه سكرتيره الخاص، ونقل الاخير رسالة ماكبرايد الى مكويد، التي كانت على وفق ما ارسله الى رئيس اساقفة مدينة توام. وفي اليوم التالي أي الخامس والعشرين من اذار كرر ماكبرايد ارسال الرسالة الى رئيس اساقفة مدينة ارماغ جون دالتون John Dalton، واساقفة اخرين[61].

وبدأت الاموال بالتدفق الى الفاتيكان من خلال الحملات التي قام بها هؤلاء الاساقفة، لاسيما مكويد. ففي السابع والعشرين من اذار بعث ماكبرايد برقية الى والش ابلغه فيها ان رئيس اساقفة دبلن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مكويد قام بتسليم سبعة الاف ونصف جنيه استرليني الى مبعوث الفاتيكان في ايرلندا لنقلها الى (المساعد) مونتيني[62].

قام مكويد ودالتون بتقديم نداءات عامة للمواطنين الايرلنديين، وسمحت السلطات الحكومية المختصة لرئيس اساقفة دبلن مكويد بتقديم خطاب عبر الاذاعة الايرلندية، حث فيه الشعب الايرلندي على دعم كاثوليك ايطاليا، عاداً ماكان يحدث فيها من انتخابات بوصفه "صراع بين الايمان الحقيقي وبين طغيان القوى الشيوعية الملحدة"، مشككاً بالمبادئ المعلنة لتلك القوى، ومؤكداً "انها لم تقم بعد بالعنف، ولم تمارس صراحة حكمها الوحشي ضد المبادئ والثقافة المسيحية"، وان عملائها كانوا راضين عن اخفائهم لاهدافها تحت قناع الاشتراكية، التي تبدو كأنها تبحث عن ظروف عادلة من العيش الكريم حسب ادعائه[63].

اثار خطاب مكويد اعجاب الوزير المفوض الامريكي في دبلن جورج غاريث الذي وصفه بأنه "اقوى دليل على وجود موقف معادي من جانب الشعب الايرلندي تجاه الخطر الشيوعي"، وابلغ ادارته في واشنطن ان شعب ايرلندا من خلال قياداته الدينية، يخوض معركة من اجل اوربا بأسلوب "جريء وصارم"، الى حد انه سيجبر أي حكومة ايرلندية على تبني الخط نفسه[64].

كانت هناك استجابة "سخية" للنداء في دبلن، اذ بحلول الرابع من نيسان 1948 قدم مكويد مبلغاً اخر قدره خمسة الاف جنيه استرليني، نُقلت الى الفاتيكان من خلال سفيره في ايرلندا، واستجابت منظمة (فرسان كولمبوس) The Knights of Columbus للنداء، وتبرعت بمبلغ مماثل سلمته الى مكويد، وقدمت (جمعية البقالين) The Grocers Association مبلغاً مقداره الفا جنيه استرليني، وكانت هناك مساهمات عدة من مواطنين ايرلنديين، لاسيما الاغنياء، ومن مختلف المدن الايرلندية، فضلاً عن مسؤولين حكوميين، من ضمنهم وزير الشؤون الخارجية الايرلندية ماكبرايد، اذ تبرع شخصياً بمبلغ من المال ارسله الى مكويد[65].

وفي الخامس من نيسان كتب ماكبرايد الى الوزير المفوض الايرلندي في الفاتيكان والش ان (الاميرة) أي الحكومة الايرلندية غير قادرة على فعل شيء، لكنه اكد له ان المساهمات المرسلة كانت نتيجة مساعيه، وحثه على ان يتخذ الترتيبات اللازمة لوصول المبالغ المنقولة من خلال سفير الفاتيكان في ايرلندا، الى وجهتها بالسرعة الممكنة[66].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شعر والش بالسعادة عندما بدأت المساهمات الايرلندية تصل الى الفاتيكان، وشكر ماكبرايد على مساعيه، وابلغ ادارته في السابع من نيسان انه على تواصل يومي مع (المساعد) مونتيني، وان (المستشار الطبي) جيدا تلقى تحويلات مالية عاجلة، مشيراً الى انه من الضروري ابلاغه بجميع التحويلات التي نقلت عبر سفير الفاتيكان في ايرلندا، ونقل ارتياح جيدا للنتائج المتوقعة، لاسيما في جنوب ايطاليا[67].

بعث بولند في اليوم نفسه برقية عاجلة تضمنت كشفاً بالاموال التي نقلت الى الفاتيكان، وبلغ مجموعها آنذاك اربعة عشر الفاً وستمائة وسبعة وعشرين جنيه استرليني، وكانت اغلب تلك الاموال قد جاءت من دبلن، وابلغه انه تم نقل اثنى عشر الف وستمائة جنيه استرليني عبر مبعوثر الفاتيكان في ايرلندا، وباقي المبلغ حول لحساب السفارة الايرلندية في الفاتيكان، وابلغه ايضاً ان هناك معلومات تفيد انه من المتوقع الحصول على مساهمات اخرى، وانه سيفيده بالمعلومات حول مقدار الاموال عند تحويلها للفاتيكان، وذكره بما نوقش في اجتماع باريس فيما اطلق عليه (التدابير الاحترازية)، اذ حذره انه لاينبغي ان تكون هناك أي اشارة الى وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية، او سفارة ايرلندا في الفاتيكان بوصفها قناة نقل لتلك الاموال او لها علاقة بها، ولم يستثن احد من ذلك، اذ اكد "حتى الايطاليون المناهضون للشيوعية بقوة، ربما يعترضون من تدخل حكومة اجنبية في الشؤون الايطالية، مهما كان الهدف المقصود من هذا التدخل، تأكد انك لن تعرض نفسك لهجوم شخصي"[68].

طمأن والش ادارته، مؤكداً على انه لم تحدث أي دعاية ضده او ضد ايرلندا، واعتقد ان أي هجوم محتمل ربما سياتي من الصحافة الشيوعية فقط، مشيراً الى ان الايطاليين المناهضين للشيوعية يعتقدون انهم يقاتلون "من اجل الحضارة المسيحية"، وانهم يتوقعون المساعدة من الخارج، مؤكداً حرصه على العمل مع اقل عدد ممكن من الاشخاص[69].

في غضون ذلك كانت حملة التبرعات في ايرلندا لازالت مستمرة. ففي السادس عشر من نيسان – أي قبل يومين من بدء التصويت في الانتخابات الايطالية – بعث بولند برقية الى والش ابلغه فيها ان المبلغ الاجمالي الذي جمع من مختلف المصادر وصل الى ستة وعشرين الف جنيه استرليني، وان رئيس اساقفة دبلن مكويد اخبره ان هناك مبلغاً قدره عشرون الف جنيه استرليني سيسلم الى سفير الفاتيكان في ايرلندا، مشيراً الى ان مجموع ما جمع في دبلن وحدها وصل الى اربعين الف وخمسمائة جنيه استرليني[70].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جرت في الثامن عشر من نيسان 1948 الانتخابات الايطالية، وادلى ستة وعشرون مليون وثمانمائة وخمس وخمسون الف ناخب ايطالي بصوتهم من اصل تسعة وعشرين مليون ومائة وسبعة عشر الف، ممن لديهم حق الانتخاب، أي ما نسبته 92%، وصوت اثنى عشر مليون وسبعمائة واربعون الف واثنان واربعين ناخب الى الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي، أي ما يعادل 48,5% من مجموع الاصوات، فيما حصل الائتلاف الاشتراكي – الشيوعي المتمثل بالجبهة الديمقراطية الشعبية على ثمانية ملايين ومائة وستة وثلاثين الف وستمائة وسبعة وثلاثين صوت محققة بذلك نسبة 31%، وذهبت باقي الاصوات الى الاحزاب المشاركة الاخرى في الانتخابات، وسمح قانون الانتخابات للحزب الديمقراطي المسيحي بالحصول على الاغلبية المطلقة لمقاعد البرلمان الايطالي، اذ حصلوا على 306 مقعد من اصل 574[71].

عكست نسبة المشاركة العالية في الانتخابات الايطالية حجم الدعاية التي مورست لدفع الناخبين الايطاليين لصناديق الاقتراع، ومقدار التنافس الذي كان بين الاحزاب الرئيسة فيها، ووصفت انها "الاكثر اهمية، والاكثر عاطفية، والاوسخ" في تاريخ الانتخابات الايطالية، اذ مورس فيها الكثير من الكذب والحيل، ولم تدور الحملة الانتخابية فيها حول القضايا بقدر ماكانت تدور حول الايديولوجية. وكان التصويت قد انحصر بشكل رئيسي حول رؤيتين متنافستين للمجتمع الايطالي، الاولى جسدها الحزب الديمقراطي المسيحي ودعمها الفاتيكان، وهي رؤية ايطاليا (رومانية كاثوليكية محافظة ورأسمالية)، في حين كانت الثانية التي جسدها التحالف الشيوعي – الاشتراكي المتمثل في الجبهة الديمقراطية الشعبية، وكانت رؤيته الى ايطاليا (ثورية وعلمانية واشتراكية)[72].

بعد اعلان نتائج الانتخابات بعث والش رسالة الى بولند في الثالث والعشرين من نيسان 1948 قيم فيها تلك الانتخابات، واوضح فيها امتنان البابا بيوس الثاني عشر، موضحاً انه سمع من اطراف ايطالية كثيرة "اعظم الثناء والتقدير" للموقف والمساعدة التي ابداها الشعب الايرلندي، مشيراً الى ان ذلك الموقف عزز من مكانة ايرلندا لدى الفاتيكان، وابلغ بولند انه اوضح للاخير ان الحكومة الايرلندية، ومن خلال وزيرها للشؤون الخارجية، قد الهمت الشعب الايرلندي، وقدمت تعاونها الكامل مع الاساقفة منذ اللحظة التي ادركت فيها "الوضع الخطير" في ايطاليا، واكد والش لبولند مجدداً انه تجنب اشراك الحكومة او السفارة، وقلل من اهمية تعرض ايرلندا الى الانتقادات، لاسيما من الصحف الشيوعية، بسبب تدخلها في الانتخابات الايطالية، معتقداً ان ايرلندا لايمكنها ان تقف جانباً في مثل هذه المسألة، وان تعرضها

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

للانتقادات والهجوم يخدم – من وجهة نظره – مصالحها، لانها ستؤكد قوة ولاء ايرلندا وتمسكها بمبادئها القائمة على اساس الحضارة المسيحية. واكد مجدداً على انه ليس هناك خشية من الاحزاب والافراد والذين هم خارج نفوذ الفاتيكان، الا انهم مناهضون للشيوعية، اذ نظر هؤلاء الى ان مايحدث في ايطاليا هو "صراعاً دولياً"، وان المساعدات الخارجية "امر طبيعي"[73].

عد والش ان النصر الذي حازه الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي يرجع الى جيدا والمسؤولين عنه بدرجة كبيرة، موضحاً ان الاخيرين ادركوا ان الاصوات التي سيحصل عليها الشيوعيون في الانتخابات هي تقريباً نفسها التي حصلوا عليها في انتخابات عام 1946، وان ماشكل الفارق هي الاصوات الجديدة، التي حصد منها الديمقراطيون المسيحيون حوالي اربعة ملايين صوت، التي جاءت – حسب اعتقاده – من خلال جهود جيدا، وحملته في الانتخابات، اذ استطاعت حمل هؤلاء الناخبين الى صناديق الاقتراع، معتقداً ان هؤلاء الناخبين الاربعة ملايين لم يصوتوا في انتخابات عام 1946[74]، واكد والش على اهمية دور (اللجان المدنية)، واستمرارها بوصفها منظمة دائمة، وربما على اساس دولي، موضحاً ان الايطاليين اصبحوا على يقين انه يمكن هزيمة الشيوعية "بسهولة اكبر" من خلال نوع من الدعاية المسيحية اكثر من السياسية، مؤكداً على ان الشيوعيين في ايطاليا تلقوا ضربة، بسبب تدخل الكنيسة في السياسة، وفشلت كل محاولاتهم في بث دعاية معادية ضد الفاتيكان، وان انقلابهم بات بعيد المنال، واعتقد والش ان الدرس الذي يجب استخلاصه من الانتخابات الايطالية هو ان الكنيسة يمكن ان تنهض بمهمة تنظيم وتوجيه الكاثوليك، ليمارسوا دوراً سياسياً، لاسيما في ايطاليا وفرنسا، اذ تواجد الكاثوليك باعداد كبيرة في هاتين الدولتين[75].

وفي معرض تقييمه عن المساعدات والدعم الذي تلقته الاحزاب الايطالية من الخارج، لاسيما الاحزاب المناوئة للشيوعية في ايطاليا، اوضح والش ان استعمال عامل المساعدات الاقتصادية والمالية الامريكية لايطاليا كان له اثر، وان جيدا والسياسيين الايطاليين استثمروه في دعاياتهم بشكل كبير[76]، لكن والش انتقد اسلوب دعم المرشحين ودعم بعض الصحف، وتوزيع الاموال على تلك الاحزاب والمرشحين الايطاليين المناوئين للشيوعيين، اذ وصفها بـ "المتحيزة"، و"الموجهة بشكل سيء"، واعطى مثالاً على ذلك، وهو مساعدة ودعم الامريكيين لـ (الماسون) في مدينة نابولي، ولم يذكر اسماء مرشحيهم، موضحاً ان الامريكيين اخطأوا عندما لم يدركوا ان الايطاليين الجنوبيين يعارضون (الماسون)، وان جميعهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كاثوليك. على الرغم من ذلك وصف "العملاء الامريكيين" بـ"الممتازين"، عاداً انحيازهم للبروتستانت تم بشكل "غير واعي"، مشيراً الى انه بذل قصارى جهده لتفسير وافهام كل من تحدث معهم من الامريكيين عن الخلفية الكاثوليكية لايطاليا، معتقداً انهم بالنتيجة تعلموا الكثير خلال الانتخابات الايطالية من جيدا وغيره من الايطاليين "المتميزين"[77].

وفي السياق نفسه انتقد والش رجال الدين الكاثوليك الامريكيين، الذين لم يعطوا أي رد على نداء جيدا، وانتقد ايضاً نظرائهم البريطانيين، اذ اعتقد انهم لم يتفاعلوا مع النداء، ولم يستطيعوا جمع سوى مبلغاً مقداره خمسة الاف جنيه استرليني، لانهم لم يتبعوا ما اتبعته ايرلندا التي ارسلت النداء عبر كل اساقفتها في عموم البلاد، بينما اكتفى البريطانيون بارسال النداء من رئيس اساقفة بريطانيا فقط، وانه كان متأخراً، وعد والش ايرلندا الدولة الوحيدة التي ادركت — من وجهة نظره – اهمية المنظمة الكاثوليكية غير الحزبية ويقصد (اللجان المدنية)، وانه بمساعدتها لها كانت تسهم في هزيمة الشيوعية في اوربا الغربية، لكنه عاد والتمس العذر للذين انتقدهم من الامريكيين الكاثوليك لعدم تفاعلهم ومساعدتهم لمنظمة جيدا، انهم ربما لم يدركوا ان منظمة (اللجان المدنية) كانت في "الايدي المختصة"، موضحاً ذلك بقوله " لايمكن لاحد ان يدرك، دون ان يكون مطلعاً، ان منظمة ايطالية ... مرتبطة بالكنيسة كان يمكن ان تتطور ... خلال اسبوعين، وان تضم ثمانية عشر الف لجنة قائمة على الابرشيات"[78].

اكد والش في رسالته انه يتابع كل الاموال التي بعثت من ايرلندا، ليتأكد انها صرفت للهدف الذي جمعت من اجله، وابلغ ادارته انه يبذل جهوداً في سبيل الدفاع عن "حقوق المساهمين"، مشيراً الى انه في كل لقاءاته مع مونتيني تناول مسألة المساهمات الايرلندية، مبيناً للاخير انه يجب على جيدا تقديم وصولات تبين اين صرفت تلك الاموال[79]، وحدد والش في نهاية رسالته مجموع المبالغ التي استلمت من ايرلندا، ونُقلت الى جيدا بثلاثة وخمسون الف ومئتان وتسعة وخمسون جنيه استرليني[80]، نُقل منها تسعة واربعون الف ومئتان واربع وثلاثون جنيه استرليني، من خلال مبعوث الفاتيكان في ايرلندا باسكال روبنسون Paschal Robinson في حين نُقل باقي المبلغ عبر السفارة الايرلندية[81].

ان ما ادلى به والش من نقد ربما يقع ضمن التفاخر، لكن رأيه في مسألة الفضل لجيدا، و(اللجان المدنية)، ودورهم في احراز الديمقراطيين المسيحيين النصر في الانتخابات الايطالية، ينسجم مع ما ذهب

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اليه الكثير من الشخصيات السياسية الايطالية، اذ وصفه البعض انه "مهندس" فوز الحزب الديمقراطي المسيحي في الانتخابات الايطالية لعام 1948[82].

عبر جيدا عن امتنان الشعب الايطالي لدور ايرلندا واساقفتها، لاسيما مكويد في ما اطلق عليه بـ (المعركة المجيدة)، في حين تحفظ الفاتيكان عن ابداء موقف رسمي، او الاعتراف بدور ايرلندا، وتدخلها بالانتخابات الايطالية، لكنه في النهاية عبر برسالة شفوية، من خلال وزير شؤونه العامة مونتيني، عبر فيها الاخير عن شكره وتقديره لوزارة الشؤون الخارجية الايرلندية للمساعدة التي ابدتها لايطاليا. فيما كانت الحكومة الايطالية اقل تحفظاً من الفاتيكان لاظهار تقديرها "لسخاء" الايرلنديين، وقدمت تمثال من الرخام بوصفه هدية عرفاناً بدور ايرلندا لأغاثه الايطاليين بعد الحرب العالمية الثانية، اذ هذا ما ادعت به الحكومة الايطالية بمناسبة اهدائها التمثال الى ايرلندا[83].

وبهذا يمكن القول ان ايرلندا لعبت دوراً في فوز الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي من خلال دعمها لجيدا و(اللجان المدنية)، ومن خلال الحملة التي اعلنتها لجمع التبرعات، التي كانت بترتيب من وزير الشؤون الخارجية الايرلندية ماكبرايد، فضلاً عن ذلك لعب وزيرها المفوض في الفاتيكان جوزيف والش دوراً، اذ خصص معظم وقته لمساعدة تلك اللجان والعمل والتخطيط مع قادتها.

الخاتمة

اتضح من خلال البحث ان ايرلندا انطلقت في تدخلها في الانتخابات الايطالية لعام 1948 من دوافع ومحددات دينية وايديولوجية، اذ لعب العامل الديني دوراً مهماً في بلورة السياسة الخارجية الايرلندية تجاه الصراع بين المعسكرين الغربي والشرقي في الحرب الباردة، فضلاً عن نظرة الايرلنديين للشيوعية، اذ عدوها "تقوم على مبدأ نكران الوجود الالهي"، وتتعارض مع ما يتبناه الايرلنديون من معتقدات دينية. وعلى هذا الاساس بُني موقف ايرلندا من الانتخابات الايطالية، فعد المسؤولون الايرلنديون التحالف الشيوعي – الاشتراكي في هذه الانتخابات تهديداً للكاثوليكية في ايطاليا وباقي دول اوربا الغربية بشكل عام، لذا دعموا الحزب الديمقراطي المسيحي، كونه ابرز منافس للشيوعيين في الانتخابات الايطالية.

واتضح ايضاً ان وزير ايرلندا المفوض في الفاتيكان جوزيف والش لعب دوراً مركزياً في دفع بلاده للتدخل في الانتخابات الايطالية، اذ اثرت تقاريره في جعل المسؤولين الايرلنديين، لاسيما وزير الشؤون

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخارجية شون ماكبرايد ان يأخذ المسألة على عاتقه، وادى دوراً ملحوظاً في حث رجال الدين الايرلنديين والتنسيق معهم، لتنظيم حملة لجمع التبرعات من الايرلنديين، نُقلت الى اللجان المدنية التي كان يرعاها الفاتيكان، وكانت داعمة للحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي وصاحبة الفضل في انتصاره في الانتخابات.

الهوامش

(1) شهدت ايرلندا انخفاضاً ملحوظاً في عدد سكانها منذ منتصف القرن التاسع عشر، بسبب المجاعات التي فتكت بها، فضلاً عن انخفاض معدلات الزواج والهجرة المستمرة. ففي عام 1841 كان عدد سكانها وحدها دون (المقاطعات الست) (ايرلندا الشمالية) (6،530000) نسمة، لينخفض هذا العدد في عام 1851 الى (5،100000) نسمة. وبلغ سكان ايرلندا في عام 1936 (2،968420) نسمة. وفي عام 1953 (3،540643) نسمة.

مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج4، دار رواد النهضة، بيروت، 1994، ص 133؛

N. C. Fleming and Alan O'Day, The Longman Handbook of Modern Irish History Since 1800, Great Britain, 2005, P. 489.

(2) **جون كوستيلو (1891 –1976)**، محامي وسياسي ايرلندي، ولد في حزيران 1891، بدأ حياته المهنية محامياً واصبح احد المستشارين القانونيين الرئيسيين للدولة الايرلندية الحرة، ثم اصبح مدعياً عاماً 1926 – 1932، ومثل الدولة الايرلندية في المؤتمرات الامبراطورية وعصبة الامم، انتمى الى حزب فاين جيل، وانتخب عضواً في الدايل عام 1933 اختير لترأس الحكومة الائتلافية الاولى 1948 – 1951 بوصفه مرشحاً توافقياً، لكنه اضطر الى تقديم استقالة حكومته في ايار 1951 على اثر نشوب خلاف بين الكنيسة ووزير الصحة بما عرف بقضية (الام والطفل)، ترأس حكومة ائتلافية للمدة 1954 – 1957. توفي عام 1979.

S. J. Connolly, The Oxford Companion to Irish History, Oxford University Press, 1999, P. 119; N. C. Fleming and Alan O'Day The Longman Handbook of Modern Irish History Since 1800 , United Kingdom , 2005 , P. 694.

(3) Quoted in: Ronan Fanning, Irish Neutrality: An Historical Review, Irish Studies in International Affairs, Vol. 1, No. 3, Royal Irish Academy, 1982, P. 23; Dermot Keogh, Ireland and The Vatican: The Politics and Diplomacy of Church-State Relations 1922 – 1960, Cork University Press, 1995, P. 69.

(4) Quoted in: Alvin Jackson, Ireland 1798 – 1998 War, Peace and Beyond, Blackwell, 2010, P. 308.

(5) **بيوس الثاني عشر 1876 – 1958**، بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما، ولد بأسم يوجينيو ماريا جوزيبي جيوفاني في روما عام 1876، تقلد عدة مناصب في الفاتيكان اهمها وزيراً للخارجية،كان له دور في ابرام عدة اتفاقيات مع دول اوربية ولاتينية ابرزها المانيا النازية، انتخب لمنصب البابوية في عام 1939، ووقف على الحياد في الحرب العالمية الثانية، ودعا الى السلام والمصالحة، وكان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

شديد العداء للشيوعية، وللحزب الشيوعي الايطالي، وخلال عهده اصدرت الكنيسة الكاثوليكية مرسوم ضد الشيوعية، عد فيه كل مسيحي منتمي لها بوصفه "مرتداً" عن الايمان المسيحي.

Roy P. Domenico and Mark Y. Hanley (eds), Encyclopedia of Modern Christian Politics, Vol. 1, Greenwood Press, London, 2006, Pp. 450 – 451.

(6) Facsimile reproduction of a message from John A. Costello to Pope Pius XII, Dublin , 20 February 1948, Cited in: Documents on Irish Foreign Policy, Vol. IX, 1948 – 1951, (Dublin, 2014), No. 1, P. 1. (Hereafter will be Cited as: DIFP).

(7) **الحرب الباردة:** هي المصطلح الذي اطلق لتوصيف طبيعة المواجهة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاعلامية، وقد عمم هذا الوصف في الصحافة الامريكية، واعتمده الصحفي الامريكي والتر ليبمان Walter Lippmann عنواناً لكتابه، وكان اول استخدام رسمي له جاء في وثيقة الامن القومي الامريكي المرقمة 68 في نيسان 1950.

ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية – السوفيتية 1945 – 1963، بغداد ، 2015، ص ص 29 – 30.

(8) Raymond James Raymond, Irish Neutrality: Ideology or Pragmatism?, International Affairs, Royal Institute of International Affairs, Vol. 60, No. 1, (Winter, 1983-1984), P. 36.

(9) **الحزب الشيوعي الايطالي (PCI)**، تأسس في عام 1921 بعد انشقاقه عن الحزب الاشتراكي الايطالي، وكان ابرز مؤسسيه انطونيو غرامشي و اماديو بوردي، تم حضر الحزب في العهد الفاشي، لكنه استعاد نشاطه، واكتسب شعبية كبيرة – بعد الحرب العالمية الثانية –، نتيجة مشاركته في حرب المقاومة الايطالية ضد النازيين، عد من اكبر الاحزاب في الدول الغربية للمزيد ينظر:

Mark Gilbert and K. Robert Nilsson, Historical dictionary of modern Italy, USA, 1999, Pp. 269 – 270; https://it.wikipedia.org/wiki/Partito_Comunista_Italiano

(10) Dianne Kirby (ed), Religion and the Cold War, Palgrave Macmillan Ltd, 2003, Pp. 103-105.

(11) **الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي (DC)**، احد اهم الاحزاب الايطالية في النصف الثاني من القرن العشرين تأسس في عام 1943 على انقاض حزب الشعب الايطالي، وهيمن على السياسة الايطالية لمدة خمسين سنة، حتى تم حله في عام 1994، على خلفية اتهامات بالفساد، وحلت محله احزاب صغيرة مثل حزب الشعب الايطالي وحزب الوسط الديمقراطي. للمزيد عن الحزب ودوره في الحياة السياسية الايطالية ينظر:

Mark Donovan, Centre Domination and Party Competition: Christian Democratic Party Strategy in Italy, 1943-89, A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of London, 1990; Mark Gilbert and K. Robert Nilsson, Op. Cit., Pp. 118 – 119.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(12) **الحزب الاشتراكي الايطالي (PSI)**، هو من اقدم الاحزاب السياسية في ايطاليا، تأسس في مدينة جنوة عام 1892، بأسم (حزب العمال الايطالي)، وفي عام 1893 غير اسمه الى (الحزب الاشتراكي للعمال الايطاليين)، الى ان استقر اسمه في عام 1895 الى (الحزب الاشتراكي الايطالي)، مارس الحزب نشاطه بشكل سري اثناء الحكم الفاشي في ايطاليا، وهيمن على اليسار الايطالي، لكن شعبيته تراجعت بعد صعود الحزب الشيوعي الايطالي، وتعرض الى انقسامات وانشقاقات في عام 1947، ودخل في تحالف انتخابي مع الحزب الشيوعي في انتخابات عام 1948، لكن تحالفهما لم ينجح في الاستحواذ على السلطة، غير من توجهاته اليسارية منذ منتصف خمسينيات القرن العشرين، وحُل في عام 1994، وشكلت على انقاضه تنظيمات سياسية عدة.

Mark F. Gilbert and K. Robert Nilsson, Op. Cit., 281 – 283; https://it.wikipedia.org/wiki/Partito_Socialista_Italiano

(13) افرزت انتخابات الجمعية التأسيسية في عام 1946 نتائج متباينة، اذ حصل الحزب الاشتراكي الايطالي على 20% من اصوات الناخبين، فيما حصل الحزب الشيوعي على 19%، والديمقراطي المسيحي على 35%، وحصلت احزاب صغيرة وشخصيات مستقلة على باقي الاصوات، وبناءً على هذه النتائج لم يكن من الممكن ان ينفرد حزب في تشكيل حكومة، لذا شكلت الاحزاب الثلاث حكومة ائتلافية في ايطاليا، برئاسة الديمقراطيين المسيحيين، تولها السيدي دي جاسبيري، لكن الاحزاب الثلاث وقفت على مفترق طرق في جهودها لتحقيق الاستقرار في ايطاليا – بعد الحرب العالمية الثانية –، اذ حدث انقسام بينها، وكانت ابرز القضايا الخلافية هي اعادة الاعمار، ومشاركة ايطاليا في (خطة مارشال)، وبناءً على استجابة لنصيحة امريكية، قام دي جاسبيري في ايار 1947 بطرد العناصر الشيوعية والاشتراكية من حكومته، وخلف هذا القرار حملة من اليسار الايطالي الذي هدد بالثورة المسلحة، لكن بعد اقرار الجمعية التأسيسية الدستور الايطالي في الثاني عشر من كانون الاول 1947، والذي اصبح ساري المفعول في الاول من كانون الثاني 1948 تقرر اجراء انتخابات جديدة، وحدد الثامن عشر من نيسان من العام نفسه موعداً لإجرائها.

James E. Miller, Taking Off the Gloves: The United States and the Italian Elections of 1948, Diplomatic History, Volume 7, Issue 1, January 1983, Pp. 36 – 37; Peter C. Kent, The Lonely Cold War of Pope Pius XII, The Roman Catholic Church and Division of Europe 1943-1950 , London, 2002 , P. 196; Dianne Kirby (ed), Op. Cit., P.105.
(14) Telegram from The Ambassador in Italy (Dunn) to the Secretary of State, Confidential, Rome, 21 January 1948 , Cited in: United States: Department of State, Foreign relations of the United States, Vol. III, Western Europe, (Washington,1974), Pp. 819 – 820. (Hereafter will be Cited as: FRUS); James E. Miller, Taking Off the Gloves:, Op. Cit., P. 44.

(15) **السيدي دي جاسبيري 1881 – 1954**، سياسي ورجل دولة ايطالي ولد في نيسان 1881، وانتخب في البرلمان عام 1921 وكان احد مؤسسي حزب الشعب الايطالي، الذي مثل التقاليد الليبرالية والديمقراطية المسيحية، عارض دي جاسبيري الفاشية في ايطاليا، لذا اعتقل وحكم عليه في عام 1927 بالسجن لمدة اربعة سنوات، قضى منها ستة عشر شهراً، واطلق صراحه بعد تدخل البابا بيوس الحادي عشر. بعد سقوط الفاشية في ايطاليا عام 1943 شارك بتأسيس الحزب الديمقراطي المسيحي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الايطالي، واصبح سكرتيراً له، اصبح وزيراً للخارجية الايطالية عام 1944، ثم شكل حكومة في عام 1945، واحتفظ بهذا المنصب طيلة سبع سنوات، توفي في آب 1954.

https://www.britannica.com/biography/Alcide-de-Gasperi

(16) Confidential report from Michael MacWhite to Frederick H. Boland, Rome, 16 February 1948, Cited in: DIFP, Vol. VIII, 1945 – 1948, No. 486, Pp. 582 – 583.

(17) **جوزيف والش (1886 – 1956)**، دبلوماسي ايرلندي، ولد في مقاطعة تيبيراري الايرلندية في تشرين الاول 1886، تلقى تعليمياً دينياً في جمعية اليسوعيين، كان عضواً في الوفد الذي ذهب الى مؤتمر باريس لطلب الاعتراف بإيرلندا، عمل نائباً لسكرتير وزارة الشؤون الخارجية للمدة 1922-1927، ثم اصبح سكرتيراً للوزارة للمدة 1927-1946، وسفيراً في الفاتيكان 1946-1954، ثم تقاعد، كان كاثوليكياً متديناً، لذا كان ملتزماً بخطاً معادً للشيوعية، يعد من مؤسسي الخدمة الخارجية الايرلندية. توفي في مصر عام 1956. للمزيد عن حياته ودوره في السياسة الخارجية الايرلندية ينظر:

Dermot Keogh, Profile of Joseph Walshe, Secretary, Department of Foreign Affairs, 1922-46, Irish Studies in International Affairs, Vol. 3, No. 2, Royal Irish Academy, 1990, Pp. 59 -80;
https://dib.cambridge.org/viewReadPage.do;jsessionid=D28020F42A0942EF0F8D5FC5467E9E4C?articleId=a8908

(18) Extracts from a letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland, (Secret and Confidential), Holy See, 21 February 1948, Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951, No. 6, P. 7.

(19) Ibid .

(20) Ibid , P. 8.

(21) **لويجي جيدا (1902 – 2000)**، طبيب، وواحد من الشخصيات الكاثوليكية البارزة في ايطاليا، ولد في مدينة البندقية عام 1902. وفي عام 1916 بدأ حضور اجتماعات فرع الشباب في منظمة الحركة الكاثوليكية الايطالية. وفي عام 1927 تخرج في جامعة بافيا في تورينو، متخصصاً في علم الامراض، واسس مع مجموعة من الاطباء (رابطة الاطباء الكاثوليك) في روما، واصبح نائباً لرئيس منظمة الحركة الكاثوليكية الايطالية فرع الرجال، وبتكليف من البابا اشرف وادار عمل (اللجان المدنية) المكلفة في توجيه الانتخابات الايطالية عام 1948، ودعم الحزب الديمقراطي المسيحي، وابدى نشاطاً وحنكة في ادارة الدعاية المضادة للشيوعيين، وكان له دور كبير في نصر الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي، اصبح رئيساً لمنظمة الحركة الكاثوليكية حتى عام 1959، وكرس الجزء المتبقي من حياته للدراسات الطبية. توفي في عام 2000.

Roy P. Domenico and Mark Y. Hanley, Op. Cit., Pp. 231-232.

(22) **الحركة الكاثوليكية الايطالية:** منظمة دينية كاثوليكية تأسست في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، كردة فعل على تصاعد المشاعر المعادية لرجال الدين، اذ بدأت بتعبئة الناس لمكافحة هذا العداء، وضمت في نشاطاتها قطاعات وفئات متنوعة من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المجتمع الايطالي، وكان هناك فرعين للمنظمة واحد للرجال والاخر للنساء. ونقلت التجربة الى دولاً اخرى، لاسيما الاوربية. للمزيد عن المنظمة ونشاطاتها ينظر:

Ibid, Pp. 283 – 285.

(23) Extracts from a letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland, Secret and Confidential, Holy See , 21 February 1948, Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951, No. 6, P. 8.

(24) Ibid, P. 9.

(25) يبدو ان والش تسرع في الحكم على الدبلوماسيين الغربيين، لاسيما الامريكيين، ومن الواضح انه لم يكن يعرف ان السفير الامريكي في ايطاليا جيمس دان لعب دوراً مهماً في توجيه القرارات السياسية للولايات المتحدة الامريكية لاستخدام التكتيكات السرية لوقف الشيوعية في ايطاليا، وكانت الحكومة الامريكية قد اتخذت في اواخر عام 1947 عدة قرارات بشأن ذلك. وفي العاشر من شباط 1948 اصدر مجلس الامن القومي الامريكي الوثيقة رقم NSC 1/2 والتي حددت ايطاليا بوصفها "عنصراً اساسياً" في الامن القومي الامريكي، وان على الولايات المتحدة الامريكية توظيف كل القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية اذا لزم الامر لضمان بقائها دولة "صديقة ومستقلة وديمقراطية مناهضة للشيوعية"، لذا بدأت وكالة الاستخبارات الامريكية CIA بالتدخل بالانتخابات الايطالية، لصالح الاحزاب المنافسة للشيوعيين، وكان لها صلة مع روبرت ليبر Robert Leiber احد اكثر المقربين من البابا بيوس الثاني عشر وسكرتيره الخاص، وتلقى مساعد الممثل الشخصي للرئيس الامريكي في الفاتيكان جراهام بارسونز تعليمات بالاتصال مع ليبر. للمزيد عن سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه ايطاليا وتدخلها في انتخاباتها عام 1948 ينظر :

James E. Miller , The United States and Italy, 1940-1950: The Politics and Diplomacy of Stabilization, University of North Carolina Press, 1986 , Pp. 213 – 249; Kaeten Mistry , Re-thinking American intervention in the 1948 Italian election: beyond a success–failure dichotomy , Modern Italy , Vol. 16, No. 2, University of Warwick, May 2011, Pp. 179–194.

(26) Extracts from a letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , Secret and Confidential , Holy See , 21 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 6 , P.9.

(27) حظرت المادة 43 من اتفاقية لاتران المعقودة بين الحكومة الايطالية والفاتيكان عام 1929 على رجال الدين التدخل في السياسة الايطالية، والامتناع عن دعم أي حزب سياسي. اذ نصت "تعترف الدولة الإيطالية بالمنظمات التي تعتمد على العمل الكاثوليكي الإيطالي بقدر ما يقرر الكرسي الرسولي أنهم يقومون بنشاطهم خارج عمل أي حزب سياسي، وتحت الاعتماد المباشر للتسلسل الهرمي للكنيسة، لنشر وممارسة المبادئ الكاثوليكية".

http://www.aloha.net/~mikesch/treaty.htm

(28) تعامل الفاتيكان مع الانتخابات الايطالية لعام 1948 بوصفها معركة بين "الله والشيطان" وبين "الحضارة والهمجية" وبين "الحرية والعبودية"، واستخدم المنبر الديني، وقاعات الدرس في المدارس والجامعات الكاثوليكية في ايطاليا بوصفها اداة للدعاية المعادية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ضد الشيوعية، واصدر المجلس التأسيسي والجمعية المقدسة للشؤون الدينية في الفاتيكان تعليمات الى كافة رجال الدين والرهبات، افادت ان الجميع يجب ان يصوت في الانتخابات الايطالية . للمزيد حول جهود الفاتيكان ودوره في الانتخابات الايطالية ينظر :

Dianne Kirby (ed), Op. Cit., P. 106 – 115; Dale Adams and Others (eds), Interventions, Interactions & Interrelations, University of Melbourne Press, 2005, Pp. 32 – 58.

(29) Peter C. kent , Op. Cit., P. 196.

(30) Ibid , P. 197.

(31) Adriano E. Ciani , The Vatican, American Catholics and the Struggle for Palestine, 1917-1958: A Study of Cold War Roman Catholic Transnationalism , A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, The University of Western Ontario , 2011 , P. 154.

(32) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret and Confidential) , Holy See , 25 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 7, P. 10.

(33) في الاسابيع الاولى من عام 1948 كان هناك بعض التوجهات والاقتراحات حول مغادرة البابا الفاتيكان، وانتقاله الى دولة اخرى في حالة تولي الشيوعيون السلطة في ايطاليا.

Dermot Keogh, Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 259.

(34) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret and Confidential) , Holy See , 25 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 7 , P. 10.

(35) Ibid.

(36) **فريدريك بولند (1904–1985)**، دبلوماسي ايرلندي، ولد في كانون الثاني 1904، التحق بوازرة الشؤون الخارجية الايرلندية في عام 1929، بوصفه موظف اداري مبتدئ 1930–1931، ثم عين سكرتيراً اول في البعثة الايرلندية في باريس 1932–1934، ورئيساً لقسم عصبة الامم في وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية 1934–1936، ثم نسب الى وزارة الصناعة والتجارة 1936–1938، ثم رجع واصبح مساعد سكرتير وزارة الشؤون الخارجية الايرلندية 1938–1946. وفي عام 1946 اصبح سكرتيراً لها. وفي عام 1950 اصبح اول سفير ايرلندي في بريطانيا. ثم عين في عام 1956 المندوب الدائم لجمهورية ايرلندا في الامم المتحدة، واصبح رئيساً لجمعيتها العامة في المدة 1960 – 1961، تقاعد عام 1964، وتوفي في كانون الثاني 1985. للمزيد ينظر:

D. J. Hickey and J. E. Doherty, A dictionary of Irish history since 1800, New Jersey, 1980, P. 39; John P. McCarthy, Ireland: A Reference Guide from the Renaissance to the Present, New York, 2006, Pp. 198-199.

(37) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret and Confidential) , Holy See , 25 February 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 7 , P. 10-11.

(38) **شون ماكبرايد (1904 – 1988)**، سياسي ايرلندي، ولد في السادس والعشرين من كانون الثاني 1904، والده الرائد جون ماكبرايد الوطني الايرلندي الذي اعدم اثر مشاركته في انتفاضة عيد الفصح عام 1916، وامه مود جون واحدة من الرموز الوطنية في ايرلندا، عاش مع والدته في فرنسا، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، انتمى الى الجيش الجمهوري الايرلندي بعمر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الرابع عشر، وشارك بعدة عمليات عسكرية ضد البريطانيين، عارض المعاهدة البريطانية – الايرلندية لعام 1921، ووقف ضد موقعيها في الحرب الاهلية الايرلندية، اصبح في عام 1936 رئيساً لإركان الجيش الجمهوري الايرلندي، وانسحب منه بعد سن دستور عام 1937، عمل محامياً، واسس عام 1946 حزب كلان نا بوبلاشتا (حزب الامة الجمهوري)، اصبح وزيراً للشؤون الخارجية الايرلندية 1948 – 1951، وعضواً مؤسس لمنظمة العفو الدولية ورئيسها التنفيذي 1961-1975، فضلاً عن تسنمه منصب امين عام لجنة الحقوقيين الدولية 1968-1974، منح جائزة نوبل للسلام عام 1974، وجائزة لينين للسلام في عام 1975، توفي في كانون الثاني 1988، وكتبت صحيفة صنداي تلغراف البريطانية مقالة بمناسبة وفاته بعنوان "موت رجل شرير" . للمزيد عن حياته ينظر:

S. J. Connolly , Op. Cit., P. 333 ; Caoimhe Nic Dháibhéid , Sean MacBride: A Republican Life, 1904-1946 , Liverpool University Press , England , 2011.

(39) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War: the Case of Italy, 1948 , Irish Studies in International Affairs , Vol. 3, No. 3, Royal Irish Academy , 1991 , P. 89.

(40) **جوزيف ماكغراث (1888 – 1966)**، سياسي ورجل اعمال ايرلندي، ولد في عام 1888، انضم الى منظمة الشن فين، وشارك في انتفاضة عيد الفصح عام 1916، اعتقل على اثرها، انتمى الى الجيش الجمهوري، ونجح في تنظيم عمليات سطو على بنوك خلال حرب الاستقلال الايرلندية 1919 – 1921، واحتفظ بنسبة من العائدات له ولرفاقه، اصبح في الجانب المؤيد للمعاهدة في الحرب الاهلية الايرلندية، وتسلم عدة مناصب امنية ووزارية في دولة ايرلندا الحرة، لكنه استقال في عام 1924، وانخرط في الاعمال التجارية، فضلاً عن المراهنات واعمال اليانصيب التي كان بعضها غير قانوني، والتي جعلت منه رجلاً ثرياً، توفي في اذار 1966.

S. J. Connolly , Op. Cit., P. 336 ; https://en.wikipedia.org/wiki/Joseph_McGrath_(Irish_politician)

(41) Dearg code telegram from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , Holy See , 5 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 16 , P. 18.

(42) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 5 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 15 , P. 17.

(43) Ibid .

(44) Dearg code telegram from Frederick H. Boland to Joseph P. Walshe , Holy See , 6 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 17 , P. 18.

(45) Dearg code telegram from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , Holy See , 8 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 18 , P. 18.

(46) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:… Op. Cit., P. 92.

(47) Dermot Keogh, Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 238.

(48) استوحى كيوغ هذا التشبيه من رواية ساخرة حملت العنوان نفسه (الفأر الذي زأر) للكاتب الامريكي من اصل ايرلندي ليونارد ويبرلي Leonard Wibberley، والتي الفها عام 1955، واصبحت فلماً سينمائياً في عام 1959، ومفادها افلاس (دوقية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

غراند فيونك)، وهي دولة اوربية خيالية صغيرة جداً من ابتكار ويرلي، على اثر قيام مصنع امريكي بتصنيع نبيذ وبيعه بثمن رخيص، وكان هذا النبيذ شبيهاً وتقليداً لما تصنعه وتشتهر به دوقية فيونك، وتعتمد عليه باقتصادها، وعندما رفض المصنع الامريكي الامتناع عن تصنيع النبيذ وتقليده، قررت دوقية فيونك ان تغزو الولايات المتحدة الامريكية، ويظهر ويرلي التفاوت بالقوة بين الدولتين بأسلوب ساخر.

https://en.wikipedia.org/wiki/The_Mouse_That_Roared

(49) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:…Op. Cit., P. 80.

(50) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 234.

(51) لم يدخر ماكبرايد أي جهد او حيلة في محاولة اقناع الحكومة الامريكية في التدخل لحل مسألة تقسيم ايرلندا وتوحيدها، حتى انه حاول استخدام نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية، اذ تُظهر وثيقة وهي عبارة عن رسالة من ماكبرايد الى والش مؤرخة في الثاني والعشرين من اب 1949 يوجهه فيها الى محاولة اقناع الفاتيكان للتفاوض مع الاسرائيليين بشكل مباشر او غير مباشر، مع امكانية ان تتوسط ايرلندا بينهما، لايجاد حل للاماكن المقدسة في فلسطين، وانه اذ توصل الطرفان الى صيغ مرضية سيسهل على ايرلندا القيام بمنح الاعتراف القانوني بـ ((دولة اسرائيل))، مؤكداً حاجته لليهود الامريكيين، واصفاً تأثيرهم بـ "القوي" في الحزب الديمقراطي، معتقداً ان اليهود الامريكيين ونظرائهم من ذوي الاصول الايرلندية في الولايات المتحدة الامريكية سيشكلان "ضاغطاً قوياً" لحمل الحكومة الامريكية لتدخل لصالح انهاء تقسيم ايرلندا.

Letter from Sean MacBride to Joseph P. Walshe , Dublin , 22 August 1949 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 359 , Pp. 431 – 432.

(52) كان هذا الاقتراح من جيدا، ونفذ عندما بدأت الصحف والكنائس الامريكية في اذار 1948 بتحريض المواطنين الامريكيين، لاسيما ذوي الاصول الايطالية بكتابة الرسائل الى اصدقائهم واقربائهم في ايطاليا وحثهم على عدم انتخاب الشيوعيين، مبينين في رسائلهم (المخاطر) التي ستتعرض لها ايطاليا في حال فوز التحالف الشيوعي في الانتخابات، واستجاب الكثير لتلك الحملة، اذ ارسلت الاف من الرسائل، لاسيما من مدينة نيويورك، فضلاً عن ذلك تحدث العديد من الامريكيين من ذوي الاصول الايطالية عبر محطات الاذاعة الامريكية، لاسيما التي تبث باللغة الايطالية، موجهين خطاباتهم الى اقربائهم واصدقائهم في ايطاليا. للمزيد حول تلك الرسائل وماتضمنته ينظر:

Edda Martinez and Edward A. Suchman , Letters From America and the 1948 Elections in Italy , Public Opinion Quarterly, Vol. 14, Issue 1, Oxford University Press , Spring 1950, Pp.111-125.

(53) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War: …Op. Cit., P. 93.

(54) Ibid , Pp. 90 – 91.

(55) Ibid , Pp. 94- 95.

(56) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland, (Secret), Holy See, 23 April 1948, Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , P. 45.

(57) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:…Op. Cit., Pp. 95- 96.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(58) انفقت الولايات المتحدة الامريكية عبر وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية CIA اموالاً، ذهبت اغلبها الى احزاب ومرشحين سياسيين ايطاليين محددين، لدعمهم ومساعدتهم في حملاتهم الانتخابية، ولايوجد سجل موثوق لمقدارها، اذ اخبرت الوكالة الكونغرس انها انفقت مليون دولار، لكن جيمس انجلتون مدير محطة CIA في ايطاليا عام 1948 قدر الاموال التي انفقتها الوكالة بـ عشرة ملايين دولار، في حين قدرها اخرون بـ ثلاثون مليون دولار، ولم تفصح المصادر عن مقدار ما تلقاه الفاتيكان، او رئيس اللجان المدنية جيدا من اموال من الامريكيين، لكن الاخير وبسبب نشاطه في الانتخابات لفت انتباه CIA، اذ وصفه مساعد انجلتون ادوارد بيج بـ "النشط والعملي وبعيد النظر اكثر من أي رجل اخر في ايطاليا"، واقترح على ادارته بعد انتهاء الانتخابات الايطالية الاستمرار بدعمه، واستخدام (اللجان المدنية)، لتنفيذ الاجندات الامريكية في ايطاليا، وطلب ان يخصص مبلغ خمسمائة الف دولار يمكن خصمها من مساعدات مارشال الى ايطاليا او من ميزانية CIA من اجل مساعدته في عمله، وتبنت الوكالة مقترح بيج وقدمت الدعم المالي واللوجستي لجيدا و(اللجان المدنية).

Deborah Kisatsky, The United States and the European Right, 1945-1955, The Ohio State University Press, 2005, P. 117; Steve Hendricks, A Kidnapping in Milan: The CIA on Trial, USA , 2010 , P. 205.

(59) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Personal) , Holy See , 24 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 24 , P. 27.

(60) Letter from Sean MacBride to Archbishop Joseph Walsh (Tuam) , Dublin , 24 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 26 , P. 30.

(61) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican: …Op. Cit., Pp. 240 – 241.

(62) Telegram from Sean MacBride to Joseph P. Walshe , Dublin , 27 March 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 28 , P. 32.

(63) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 243 ; John Cooney , John Charles McQuaid: Ruler of Catholic Ireland , Dublin , 1999 , Pp. 218 – 219.

(64) John Cooney , Op. Cit., P. 219.

(65) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 243 ; John Cooney , Op. Cit., P. 220.

(66) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P.245.

(67) Dearg code telegram from Joseph P. Walshe to Frederck H. Boland , Holy See , 7 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 36 , Pp. 38-39.

(68) Dearg code telegram from Frederck H. Boland to Joseph P. Walshe , Dublin , 7 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 35 , P. 38.

(69) Dermot Keogh , Ireland and The Vatican:…Op. Cit., P. 246.

(70) Dearg code telegram from Frederck H. Boland to Joseph P. Walshe , Dublin , 16 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 43 , P. 45.

(71) جلال يحيى، العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية، الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص 230؛

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

https://en.wikipedia.org/wiki/1948_Italian_general_election

(72) Robert Ventresca, From Fascism to Democracy: Culture and Politics in the Italian Election of 1948 , University of Toronto Press , Canada , 2004 , P. 4.

(73) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , Pp. 45 – 46.

(74) كان مجموع من صوت من الايطاليين في انتخابات عام 1946 ثلاثة وعشرون مليون صوت تقريباً، حصلت فيها الاحزاب الشيوعية والاشتراكية على تسعة ملايين صوت، في حين حصل الحزب الديمقراطي المسيحي على ثمان ملايين صوت، وذهبت باقي الاصوات الى الاحزاب الايطالية الاخرى.

Mario Einaudi , The Italian Elections of 1948 , The Review of Politics , Vol. 10, No. 3, Cambridge University Press , (July., 1948) , P. 346.

(75) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , Pp. 46 – 47.

(76) استخدمت الولايات المتحدة الامريكية (مساعدات مارشال) والتلويح بعدم شمول ايطاليا بها، عند تسلم الشيوعيون السلطة في ايطاليا بوصفه سلاحاً في المعركة الانتخابية ضد الشيوعية في ايطاليا، وقام جيدا والديمقراطيون المسيحيون بدورهم بالاستفادة من هذا الامر، واستغلاله في منشوراتهم، لتخويف الشعب الايطالي من خلال تصوير ان الوضع الاقتصادي الايطالي سيتدهور في حال لم تشمل ايطاليا بالمعونات الامريكية.

Dianne Kirby (ed) , Op. Cit., P. 109.

(77) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , P. 48.

(78) Ibid , Pp. 48- 49.

(79) Ibid , P. 46.

(80) وصل المبلغ الاجمالي الذي تبرعت به ايرلندا حسب احصائية قام بها المؤرخ الايرلندي ديرموت كيوغ الى سبعة وخمسون الف وستة وثلاثون جنيه استرليني، واورد كيوغ في احصائيته كل المبالغ التي جمعت، فضلاً عن اسماء الجهات والشخصيات التي ساهمت بها . للمزيد من التفصيل ينظر:

Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:… Op. Cit., P. 103.

(81) Letter from Joseph P. Walshe to Frederick H. Boland , (Secret) , Holy See , 23 April 1948 , Cited in: DIFP, Vol. IX, 1948 – 1951 , No. 45 , P. 49.

(82) اقر مسؤولون بارزون واعضاء في الحزب الديمقراطي المسيحي الايطالي بدور جيدا واللجان المدنية لفوز حزبهم، اذ اكد نائب رئيس الوزراء الايطالي غوليو اندريوتي Giulio Andreotti ذلك بقوله: "لقد ادت اللجان مهمة لاتقدر بثمن في ايجاد الوسائل لدفع الناخبين الى مراكز الاقتراع للتصويت، لاسيما كبار السن والعجزة، فضلاً عن تعريف الناخبين وتعليمهم كيفية التأشير وانتخاب الديمقراطيين المسيحيين".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Robert A. Ventresca, In God's Country: State, Society and Democracy in the Italian Election of 1948, A thesis Presented in partial Fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Toronto, 2000, Pp. 379 – 381.
(83) Dermot Keogh , Ireland, the Vatican and the Cold War:…Op. Cit., P. 109.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية كآلية لتحقيق التنمية في الجزائر

د. فليج غزلان أستاذ محاضر صنف أ

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان – الجزائر

felidjghizlene@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/01/29 م تاريخ التحكيم: 2021/02/02م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

بتطور المجتمعات أصبحت المرأة تتمتع بحقوق مختلفة أقرتها لها المواثيق الدولية والقوانين الداخلية سمحت لها بالتمكين في شتى المجالات، أما المرأة الريفية فقد استطاعت بفضل عملها وتطوير مهاراتها في المجال الزراعي والمهني من تحقيق التمكين الاقتصادي، فقد استطاعت تحقيق الأمن الغذائي وتطوير مجتمعها، وبالتالي لا غنى عنها في تحقيق أهداف التنمية.

وبالرغم من المجهودات الدولية والمحلية المبذولة للنهوض بالمرأة الريفية للارتقاء بوضعها ووضع أسرتها المعيشي، إلا أنها لا تزال تتعرض للتهميش نظرا لظروف متعددة على رأسها الجهل والتقاليد وعدم المتابعة الصحية، والتي تمنعها من ممارسة حقوقها ومن التمكين في شتى الميادين، وبالتالي تحرم من المشاركة الفعالة في عملية التنمية، أما بالنسبة للجزائر فقد تبنت إستراتيجية فعالة في هذا المجال استطاعت بفضلها ترقية المرأة الريفية وإشراكها في التنمية.

الكلمات المفتاحية: المرأة الريفية، التمكين الاقتصادي، التنمية، الجزائر.

Economic Empowerment of Rural Woman as a Mechanism to Achieve Development in Algeria

Dr/ Felidj Ghizlene

Faculty of Law and Political Sciences, University of Abou Bakr Belkaid, Tlemcen Algeria.

felidjghizlene@yahoo.fr

Abstact:

Since the progressive development of societies, woman has several rights which have been urged by international conventions and internal laws that enable her to be empowered in various fields, hence rural woman has been able to achieve economic empowerment, food security and the development of her society thanks to her work and the development of her skills in the agricultural and professional domain , thus she is indispensable in achieving the sustainable development goals.

Despite of the international and local efforts made for the advancement of rural woman to upgrade her status and her family's living situation, woman still face

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

marginalization due to many different factors such as ignorance, traditions and lack of health monitoring which banned her from practising her rights and empowering in different fields, hence woman is deprived from assisting in achieving the sustainable development Goals.

Concerning Algeria, it has adopted an effective strategy in this field which enables the rural woman to promote and participate in the sustainable development goals.

Keywords: rural woman; economic empowerment; development; Algeria.

مقدمة:

إن الغاية من التمكين الاقتصادي للمرأة هو المشاركة الفاعلة لها في دوائر صنع القرار عن طريق توسيع نطاق الفرص والخيارات والبدائل المتاحة لها، لذلك فالمشاركة الفاعلة للمرأة تستلزم منها أن تطور من قدراتها وإمكانياتها، لتمتلك عناصر القوة التي تمكنها من إحداث التغيير في مجتمعها، إلا أن المرأة في الوسط الريفي تختلف كثيرا عن المرأة في المدينة من حيث شخصيتها وتعليمها والبيئة التي تعيش فيها، والتي تجعل خياراتها محدودة وفرصها تكاد تكون معدومة مقارنة بنظيرها، إلا أن هذا لم يمنع النساء الريفيات في الكثير من المجتمعات من تحدي أوساطهن وتحقيق التمكين وفي مجالات متعددة.

وتعرف المرأة الريفية بأنها المرأة التي تقيم وتعمل غالبا في المناطق الزراعية والساحلية والجبلية ويشمل هذا التعريف المرأة التي تمارس عملا بأجر أو بدون أجر والتي تزاول عملا زراعيا، وتقوم بإدارة شؤون الأسرة المعيشية ورعاية الأطفال وغير ذلك من الأنشطة والصناعات المنزلية، حيث تعتمد على الموارد الطبيعية[1].

ولقد أعربت هيئة الأمم المتحدة في العديد من المناسبات بأن التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية وسبل العيش المستدامة متشابكين بشكل جوهري، فالنساء المتمكنات اقتصاديًا أكثر استعدادًا للمشاركة في استراتيجيات الزراعة القادرة على الصمود في وجه تغيّر المناخ ويستطعن تزويد عائلاتهن بنوع الرعاية التي تعتمد على موارد وأساليب أكثر نظافة وكفاءة، وتعتبر النساء الريفيات المتمتعات بالتمكين مفتاح نجاح الأسر والمجتمعات والاقتصادات الوطنية من خلال عملهن، فإنهن يحافظن على تعليم أطفالهم وصحتهم الأسرية والأمن الغذائي والتغذية وبالتالي لا غنى عنهن في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وبالتالي تحقيق خطة التنمية المستدامة لعام 2030.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلا أن النساء في العديد من المجتمعات الريفية يعانين بوجه خاص من الجهل والفقر ومن نقص الحوافز التي تجعلهن يقبلن بنقص الإمكانات والموارد الإنتاجية والخدمات، كما أنهن يعانين أيضا من المخاطر بسبب قلة ما يملكن من أصول، لذلك يجب على الدول إذا أرادت الوصول للتنمية تعزيز التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية، وبالنسبة للجزائر، كيف يمكن للتمكين الاقتصادي للمرأة الريفية أن يدفع بعجلة التنمية في الجزائر؟

أولا: سبل تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية في الجزائر

يقصد بالتمكين الاقتصادي للمرأة أن يتساوى التوزيع النسبي لكل من الرجل والمرأة في الوظائف الإدارية، والتنظيمية والمهنية، والدخل المكتسب، والأجور ويؤكد الداعون لهذا النوع من التمكين للمرأة أن التمكين الاقتصادي للمرأة لا يتحقق إلا إذا كان لها دخل خاص منتظم[2]. ولقياس مدى تمكين المرأة اقتصاديا، فهناك من اختصرها في ثلاث مؤشرات هي[3]:

- المساواة في التحاق الفتيات في التعليم الأساسي.
- حصة النساء في العمل المدفوع الأجر
- تمثيل متساوي للنساء في البرلمانات الوطنية.

وهذه المؤشرات اختلفت بين الباحثون وهناك عدة مؤشرات أخرى، ومن هنا نلاحظ أن التمكين السياسي جزء من التمكين الاقتصادي، كما أن حق المرأة في التعليم يكفل له وصولها للتمكين الاقتصادي.

1. معوقات التمكين الاقتصادي للمرأة الريفية:

بالرغم تنامي دور المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إلا أنه ما زال دون الطموح، فهناك الكثير من أشكال التمييز بين الرجل والمرأة تعيق انخراط المرأة في ميادين التنمية الشاملة، وأشكال هذا التمييز متعددة، فمنها ما يعود إلى عوامل ثقافية واجتماعية موروثة، ممثلة ببعض العادات والتقاليد، إذ يشير عدد كبير من الدراسات إلى تحيز الموروث الاجتماعي والقيمي ضد مشاركة المرأة في الحياة السياسية والعامل العام، ومنها يعود إلى المرأة ذاتها، إذ تشير الدراسات إلى أن بعض الخصائص النفسية والشخصية والمعرفية للمرأة تحول دون انخراطها في العمل العام والسياسي[4].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتشير البيانات المستخلصة من الدراسات والإحصاءات التي قامت بها جامعة الدول العربية (إدارات الإحصاء وإدارة المرأة والأسرة) حول واقع المرأة العربية أن أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية تؤثر في مشاركتها في النشاط الاقتصادي لمجتمعها وموضوعها على السلم الإداري والوظيفي، لذا فالفقر والأمية، والرغبة في تكوين أسرة في عمر مبكر، وتكوين أسرة كبيرة، وما يتبعها من ضرورة الاعتناء بها، والتفرغ التام لها، يجعلها بعيدا عن تمكينها إدارياً واجتماع ياً، فالدور الأسري للمرأة قد يجبرها على اختيار الأعمال التي تتطلب وقتاً وجهداً أقل، ونتيجة للظروف التي تمر بها من حمل وولادة وتربية الأطفال، يجعلها غير قادرة على تحمل متطلبات الأعمال الإدارية وما تتطلبه من متابعة، وتنفيذ، وجهد وسفر، ومن اختلاط دائم وحيوي مع الموظفين، وما تفرضه طبيعة العمل من تداخلات وظيفية يومية[5] .

ويرجع عددا من الخبراء وبعض المنظمات الدولية الخاصة بشؤون التنمية كالأمم المتحدة والهيئات الإقليمية الأخرى إلى هذا الضعف لعدة أسباب، يمكن حصرها فيما يلي[6]:

أ. أسباب فنية وثقافية: وتتمثل في ارتفاع نسبة الأمية، نقص التدريب العملي، نقص التوجيه المهني والاستشارات عن اختيار المهن والدراسة، والتمييز في التعليم.

ب. أسباب اقتصادية: وتتمثل في تقسيم العمل حسب الجنس (السكرتارية للنساء والهندسة للرجال مثلا) قلة فرص العمل أمام النساء، العمل المنزلي يعطّل إمكانياتها في المصانع والمكاتب.

ج. أسباب اجتماعية: وتتمثل في وضعية المرأة الاجتماعية والنظرة والاتجاهات المتخلّفة اتجاه عملها وتعليمها المدعومة بعادات وتقاليد بالية، إضافة إلى الأوضاع القانونية .ويرى بعض الباحثين أن هناك سببا آخرا جعل النمو الاقتصادي والبرامج التنموية المختلفة لم يغير من وضعيتها وهو'بسبب السيطرة المطلقة للرجل على المرأة وخاصة في الريف، فإن الرجل هو الذي يستفيد غالبا من برامج ومشروعات لتنمية الزراعية[7].

كما أن نساء المناطق النائية يعشن في عزلة لتعذر وصولهن إلى وسائل النقل وتكنولوجيات الاتصال والإعلام ولانعدام أي مؤسسات، ومن العوامل التي قد تحد من قدرتهن على التنقل قسوة أحوال الطقس وتردي البنى التحتية للطرق وكثرة الانشغال بالأعمال الموسمية والأعراف المرعية في المجال الجنساني، وقد يكن محرومات من نظام الدعم اللازم للحصول على المساعدة العاجلة عند تعرض حقوقهن للانتهاك، مثلما يحدث في ظل العلاقات التي تعرضهن لسوء المعاملة، وقد يلزمن بيوتهن للعناية بالماشية وغيرها من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ممتلكات الأسرة المعيشية، وبينما يضطلعن بأغلب الأدوار المتعلقة بتدبير شؤون المجتمع المحلي، كتنظيم المناسبات الاجتماعية، فإن الرجال أكثر اضطلاعا بالأدوار السياسية المجتمعية[8].

إن دور المرأة في المجتمع المعاصر يحتل مكانة عالية ضمن المجتمعات التي تتناقش حاليا كالدراسات المعاصرة لم تؤكد وجود أي فروق بين قدرات المرأة والرجل فيما عدا الجنس فقط والتغير الجذري لهذا القرن في مجال التصنيع خاصة الدول النامية لم يلق بالعبء على الرجل فقط، لكنه يتطلب مشاركة المرأة في العديد من المجالات كما أن التنمية الاقتصادية كالاجتماعية تتطلب توظيف كافة الموارد، ومع أن الأدوار الاجتماعية كالثقافية التي تلعبها المرأة داخل الأسرة تعتبر هامة، إلا أن دورها في التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي على وجه الخصوص يعتبر أكثر فاعلية إذا كانت هذه المجتمعات تتيح لها فرصة أو وسائل تنمية قدراتها[9].

2. الإستراتيجية الوطنية لتحقيق تمكين المرأة الريفية:

إن القول بأن المرأة الريفية هي المرآة العاكسة لنمو المجتمعات حقيقة أصبح ينادي بها الجميع، وواقع فرض نفسه بفعل الزمن فمكانة المرأة تعتبر اليوم معيارا مهما يوضح درجة تقدم أي مجتمع، وقياس حركة تفاعله مع معطيات العصر الحديث بكل ما يحمله من قيم ومبادئ، حيث تزايد في العقود الأخيرة الحديث عن دور المرأة وضرورة تحقيق تمكينها هي في المجتمعات ما جعل الهيئات والمنظمات الدولية تتسابق من أجل عقد المؤتمرات والقمم للمناداة بضرورة اشتراك المرأة في التنمية لأنها تشكل نصف قوة المجتمع وتعطيل هذه القوة يعني اختزال نصف موارد المجتمع وتجميدها[10].

والحديث عن تمكين المرأة ومشاركتها في التنمية لا يمكن أن يكتمل إلا من خلال مساواة المرأة مع الرجل في الحقوق والالتزامات، فالتمييز القائم على الجنس هو أكبر عائق لتطور مشاركة المرأة في المجتمع. ولقد صادقت الجزائر على كل الاتفاقيات الدولية التي تمنع التمييز ضد المرأة وعلى رأسها اتفاقية سيداو[11]، كما نص الدستور الجزائري على حقوق كل النساء الجزائريات في التمكين دون أن يذكر المرأة الريفية، فقد جسد التعديل الدستوري لسنة 2020[12] تمكين المرأة في كافة المجالات عبر النص على مبدأ مساواتها مع الرجل، وضرورة مساهمتها في عملية التنمية، عبر تمكينها في عدة مجالات على رأسها المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ومن بين أهم النصوص التي تضمنها الدستور في هذا المجال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المادة 37:كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولهم الحق في حماية متساوية. ولا يمكن أن يُتذرّع بأيّ تمييز يعود سببه إلى المولِد، أو العِرق، أو الجِنس، أو الرّأي، أو أيّ شرط أو ظرف آخر، شخصيّ أو اجتماعيّ.

المادة 68 :تعمل الدولة على ترقية التناصف بين الرجال والنساء في سوق التشغيل.

تشجع الدولة ترقية المرأة في مناصب المسؤولية في الهيئات والإدارات العمومية وعلى مستوى المؤسسات.

المادة 73 :تسهر الدولة على توفير الوسائل المؤسساتية والمادية الكفيلة بتنمية قدرات الشباب، وتحفيز طاقاتهم الإبداعية.

كما تم استحداث مادة جديدة في التعديل الدستوري تنص على: "الشباب قوة حية في بناء الوطن. تسهر الدولة على توفير كل الشروط الكفيلة بتنمية قدراته وتفعيل طاقاته".

إن النص في الدستور على حقوق المرأة لاسيما ابتداء من دستور 1996 وتعديل 2016 بصفة عامة غير كاف لتفعيل استحقاق المرأة الريفية لهذه الحقوق، لذلك كان لا بد من إتباع إستراتيجية خاصة بهذه الفئة، فضمان تمكين المرأة الريفية اقتصاديا وإدماجها في عملية التنمية يستوجب أولا أن تحظى أولا بحقها في التعليم أو التكوين، حتى تتمكن من الولوج لعالم الشغل بإمكانيات تأهلها للنجاح والتفوق، وأبرز الخطوات التي اعتمدتها الدولة في هذا المجال:

1. **الإستراتيجية الوطنية لمحو الأمية:**

في المجتمعات الريفية يهتم الرجل ب"الخارج" والمرأة ب"الداخل" إذن باستثناء أعمال البستنة، فالراجح أن نشاطات المرأة متمركزة حول رعاية الأطفال، ونشاطات البيت، وعليه تجدر في الوعي الجماعي والوعي الفردي أن تمدرس البنت لم يعد ضرورة، ما دام دورها المستقبلي كامرأة لا يعد مصدرا لقيم مضافة[13].

وقد اعتمدت الدولة الجزائرية إستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وهي خطة موجهة للنساء خاصة في المناطق الريفية، وذلك عبر عدة برامج للقضاء على الأمية خاصة في المناطق الريفية، ومن بين أهم الجمعيات الفاعلة في هذا المجال جمعية "إقرأ" والتي أقرت برنامجا لمحو الأمية وتكوين وإدماج النساء، والذي سمح بتكوين وضمان الاستقلالية لأكثر من 23000 شابة تتراوح أعمارهن بين 18 و35 سنة وذلك في إطار مخطط إدماج اجتماعي واقتصادي[14].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2. في مجال التكوين والتعليم المهنيين :

لقد خصصت الدولة الجزائرية مراكز خاصة على مستوى الأرياف بغرض ضمان تكوين المرأة الريفية على غرار النسيج والخياطة وصناعة الحلي التقليدية، حيث تم في هذا الإطار[15] :

- إنشاء الفروع المنتدبة وملحقات مراكز التكوين المهني في المناطق الريفية للسماح للفتيات من الالتحاق بها،
- إدراج النساء الملازمات للبيوت ضمن فئات المستفيدين من التكوين المهني،
- تمديد السن القانونية القصوى من 25 إلى 30 سنة للسماح لنساء الفئات الخاصة كالمطلقات والمسعفات من التكوين عن طريق التمهين،
- إعداد برامج خاصة بالتربصات المهنية والتكوين المهني موجهة للنساء الحرفيات والنساء الماكثات بالبيت وتلك اللواتي يرغبن في إنشاء مؤسسات مصغرة والمساهمة في التنمية الاقتصادية للبلاد خاصة في ظل وجود آليات مرافقة للاندماج الاقتصادي،
- تشجيع التكوين التحضيري الذي يدوم ستة أشهر يدمج بعدها المتربص في الأقسام للحصول على الشهادة الأولى،
- بالنسبة للشباب الذين تجاوزوا سن التمدرس والنساء الماكثات في البيوت بغض النظر عن شرط السن.

وتوفر هذه المنظومة العديد من أشكال التكوين لفائدة فئات معينة من النساء كما لا تميز بين اختيارات التكوين في أي مجال حسب رغبة أي من الجنسين منها[16] :

- التكوين لفائدة المرأة الماكثة بالبيت لاكتساب التأهيل والكفاءة المهنية ويتم خلاله ضبط برنامج يتلاءم مع أوقات ربات البيوت، حيث بلغ تعداد الملتحقات به سنة 2018 حوالي 52.974 امرأة.
- التكوين لفائدة الفتاة في الوسط الريفي وكذا التي تعاني من صعوبة في الالتحاق بمؤسسات التكوين المهني بسبب بعد المسافة ونقص وسائل النقل، تم فتح فروع ومراكز ملحقة في المناطق التي عبرت فيها النساء والفتيات والسلطات المحلية عن احتياجات التكوين في مجالات تتعلق

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالحفاظ على الصناعات والحرف التقليدية المحلية والمحاسبة والإعلام الآلي وغيرها في سنة 2018، بلغ تعداد الملتحقات بهذه الدورات التدريبية 6636 امرأة.

- جهاز محو الأمية –التأهيل المهني :هو شكل من أشكال التأهيل المهني لفئة من النساء اللواتي لم يلتحقن إطلاقا بمراكز التكوين المهني، يهدف إلى محو الأمية واكتساب مهارة ممارسة مهنة وذلك في إطار شراكة بين قطاع التكوين والتعليم المهني والديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار وجمعيات وطنية بلغ سنة 2018 عدد النساء اللواتي التحقن بالتكوين 787 امرأة.

3. في مجال التشغيل ودعم المشاركة الاقتصادية للمرأة:

في إطار تشجيع التشغيل وخلق مختلف الأنشطة المدرة للربح لاسيما بالنسبة للنساء، تم وضع برامج لدعم التشغيل أهمها:

- **الجنة الوطنية واللجان المحلية لترقية المرأة الريفية:**

نصبت هذه اللجان منذ سنة 2012 وهي مكونة من ممثلي مختلف القطاعات والهيئات الوطنية، وتهدف للتكفل بانشغالات المرأة الريفية وتحسين ظروفها الاجتماعية والاقتصادية، من خلال تجسيد عدة برامج عمل يمتد آخرها من 2015 إلى غاية سنة 2019، وتتمثل محاور هذا البرنامج في التوعية والإعلام، تعزيز القدرات والتكوين، المرافقة لصياغة المشاريع التنموية، ترويج وتسويق المنتوج المحلي، وقد تم إطلاق العديد من المشاريع لفائدة المرأة الريفية على مستوى البلديات الريفية[17].

- **برنامج التجديد الريفي (2003-2007):**

وهو برنامج يرمي للمساهمة في القضاء على التهميش وتحقيق تنمية متوازنة ومنسجمة لاسيما عن طريق دعم المشاريع الجوارية لسكان المناطق الريفية، حيث سيسمح مستقبلا بتشجيع المرأة الريفية وتحفيزها بشكل أكبر على استحداث مشاريع استثمارية خاصة في الأنشطة الفلاحية والخدماتية، والصناعات التقليدية وحتى السياحية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- **برنامج التنمية الجماعية:**

ويمثل أحد الوسائل الأكثر نجاعة في الإدماج الاجتماعي والمهني للشباب إناث وذكور، طالبي العمل على المستوي المحلي والمناطق المحرومة، وهو موجه للفئات السكانية الفقيرة لتمكينها من الاستفادة من التجهيزات الضرورية والهياكل القاعدية التي تسمح للمرأة بتحسين ظروفها[18].

- **المؤسسات المصغرة:**

وتتمثل هذه الآلية في مساعدة الشباب في إنشاء مؤسساتهم الخاصة من خلال قروض دون فائدة أو قروض بنكية مع تخفيض في نسبة الفائدة ومساعدات مالية أخرى، وفي سبيل ذلك قامت الدولة بإنشاء الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 96-296 المؤرخ في 24 ربيع الثاني 1417، الموافق ل8 سبتمبر 1996 والمتضمن إنشاء الوكالة وتحديد قانونها الأساسي[19].

تقوم الوكالة بدعم وتمويل ومتابعة المؤسسات المصغرة (عدد العمال أقل من 10)، المنشأة من طرف أصحاب المشاريع الذين تكون أعمارهم بين 19 و40 سنة، وتختص الوكالة بمساعدة ودعم الشباب والشابات في مجال الاستثمار، وإعطائهم نصائح في دراسة واختيار مشاريعهم في مختلف الفترات.

وقد استفادت من هذا الدعم العديد من النساء الريفيات، وقد استطعن من خلاله تطوير مهاراتهن وتحقيق التنمية، على أن ذلك تم من خلال:

- **القروض المصغرة:**

يتوجه هذا البرنامج الذي تم وضعه سنة 1999 إلى إقامة مشاريع مصغرة وتقديم سلفيات بنكية صغيرة بنسب مخفضة ومضمونة من طرف الدولة، ويهدف لدعم الفئات دون دخل لاسيما النساء الماكثات بالبيت[20].

إنَّ قرضاً صغيرا يمنح لامرأة فقيرة تمتلك القدرة على العمل والكسب يمكن أن يحدث تغييراً كبيراً على حيانا ويمكن أن يجعلها أقل عرضة لسيطرة الذكور، فحصول المرأة على قرض سيزيد من دخلها ومن قدرتها على شراء السلع وملكية الأصول المنتجة كالحيوانات والأراضي، والدخل الفائض سيسمح لها بالمشاركة في اتخاذ القرارات المهمة في منزلها ومن ثم في مجتمعها المحلي خاصة وأن أغلب من يحصلون على قروض

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من مؤسسات التمويل الأصغر هن من النساء، حيث تشكل نسبة المقترضات أحيانا ما بين 80 % و 95 %من عملاء مؤسسات التمويل الأصغر[21].

- **برنامج دعم الصناعة التقليدية في الوسط الريفي:**

انطلق تنفيذ هذا البرنامج في 2003 وبموله الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعات التقليدية، ويغطي كامل التراب الوطني، والدعم الذي يقدمه البرنامج يكون على شكل مساعدات مالية، فنية، مرافقة وخدمات اجتماعية، ومن أهم أهدافه دعم عمل المرأة المنزلي وخلق مناصب عمل للمرأة[22].

- **الحماية الاجتماعية للنساء الناشطات في مجال الاقتصاد غير الرسمي:**

تغطي المنظومة الوطنية للضمان الاجتماعي النساء الناشطات في مجال الاقتصاد غير الرسمي وغير الخاضعات للضمان الاجتماعي، كما جاء في قانون المالية لسنة 2015 ، في إطار الانتساب الإداري لدى نظام الأجراء للاستفادة من الأداءات العينية للتأمين عن المرض والأمومة مقابل مبلغ اشتراك شهري على عاتقهم بنسبة 12 % محدد على أساس يساوي مبلغه الأجر الوطني الأدنى المضمون[23].

وتمنح هذه التغطية للمستفيدة خلال فترة انتقالية تقدر بثلاث (03) سنوات لتسوية علاقاتها المهنية أو نشاطها، مع إمكانية استرداد اشتراك التقاعد بعنوان الفترة الانتقالية، كما تمنح الحماية الاجتماعية لذوي حقوق النساء المؤمنات لهن اجتماعيا ويتعلق الأمر بالزوج والأطفال والأصول المكفولين.

لقد حققت إستراتيجية الدولة في تمكين المرأة الريفية نجاحا كبيرا فقد ساهمت الآليات التي استحدثتها الدولة في مجال تعليم وتكوين وتشغيل المرأة الريفية في خروج المرأة لسوق العمل ومساهمتها في عملية التنمية المحلية والوطنية، إلا أن وضعية الأرياف بصفة عامة لم تساعد ترقية وضعية المرأة مما دفع برئيس الجمهورية "عبد المجيد تبون" بتاريخ 16-02-2020 إلى تسمية الأرياف "بمناطق الظل" للدلالة على أنها مناطق مهمشة تحتاج لبرامج تنمية، كما شدد عل ضرورة وضع برامج خاصة بتهيئة وتأهيل هذه المناطق وتطويرها، وهو ما سينكس بالتأكيد على مركز المرأة في هذه المناطق.

ثانيا: دور المرأة الريفية في تحقيق التنمية في الجزائر

التنمية هي مجموعة العمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكّم بقدر ما في متضمّنات واتجاهات سرعة التغيير الثقافي والحضاري في مجتمعٍ من المجتمعات بهدف إشباع حاجاته أو هي العملية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقصودة التي تتم عن طريق الجهود المنظّمة التي يقوم بها الإنسان لتحقيق أهدافٍ معيّنةٍ، أو هي عملية ديناميكية تتكوّن من سلسلةٍ من التغيرات الهيكلية والوظيفية في المجتمع وتَحدُث نتيجة للتدخّل في توجيه الموارد المتاحة للمجتمع بهدف رفع مستوى رفاهية الغالبية العظمى من سكان المجتمع وعن طريق زيادة فعالية أفراده في استغلال طاقات المجتمع إلى الحد الأقصى[24].

وقد نحت هيئة الأمم المتحدة نحواً عملياً حين عرّفت التنمية (1955) بأنّها: العملية المرسومة لتقدّم المجتمع جميعه اقتصادياً واجتماعياً معتمداً أكبر اعتمادٍ ممكنٍ على مساهمات المجتمعات المحليّة ومبادئها ثمّ أضافت الهيئة (1956) أنّ التنمية هي: العمليات التي يُمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية ولمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدُّمها بأكبر قدرٍ مستطاع[25] .

وفي يوم 8 تشرين الأول/أكتوبر 2015 بمناسبة اليوم العالمي للمرأة الريفية، صرح الأمين العام للأمم المتحدة: "تمثل النساء الريفيات جزءا أساسيا ولا يستهان به من البشرية، وسواء تعلق الأمر بالمزارعات، أو العاملات في المزارع، أو العاملات في البستنة، أو البائعات في الأسواق، أو نساء الأعمال أو المسيرات المحليات، فهن يضطلعن بدور جوهري لضمان وسائل العيش المستدامة والأمن الغذائي لعائلتهن وللقرى التي يعشن فيها، ويكتسي عملهن أهمية جمة، ليس فقط لتنمية الأسر الريفية والاقتصادات المحلية، وإنما أيضا للاقتصاديات الوطنية بفضل مشاركتهن في سلاسل القيمة الزراعية "[26].

فما هو دور المرأة الريفية في دفع عجلة التنمية المحلية وبالتالي في ترقية المجتمع الجزائري؟

1. دور المرأة الريفية في تحقيق التنمية المحلية:

لقد تعددت التعاريف التي أعطيت للتنمية المحلية سنتطرق لأهمها عرفت على أنها القيام بمجموعة من العمليات والنشاطات الوظيفية، والتي تهدف إلى النهوض في كافة المجالات المكونة للمجتمع المحلي، وتعرف أيضاً بأنها دعم سلوك الأفراد، وصقل مهاراتهم حتى يتمكنوا من تطوير أنفسهم، مما ينعكس إيجابياً على مجتمعهم، ويؤدي إلى نموه في العديد من القطاعات المحلية المؤسسية، والتعليمية، وغيرها...[27].

وبالتالي باعتبار المرأة عامة هي محور التنمية المستدامة وأن نجاح الجهود المبذولة لتحقيق هذه التنمية تعتمد بدرجة كبيرة على مستوى تأهيل هذه المرأة، فالمرأة الريفية هي أيضا محور التنمية الريفية المستدامة وأن نجاح الجهود المبذولة لتحقيق هذه التنمية الريفية المستدامة تعتمد بدرجة كبيرة على مستوى تأهيل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المرأة الريفية وإكسابها المهارات اللازمة، وعلى درجة الإمكانيات المالية والفنية التي تتحصل عليها، ومدى وصولها إلى الموارد، والتمويل اللازم للتوسع في نشاطها الإنتاجي النباتي أو الحيواني أو في الصناعات الزراعية الصغيرة[28].

كما يرتبط موضوع المرأة والتنمية بأبعاد مختلفة منها ما هو كمي ومنها ما هو كيفي وآخر مؤسسي، فتتأثر المرأة بكل ما يقدم إليها من خدمات اجتماعية ونوعيتها، فسعت برامج العمل الدولية إلى وضع استراتيجيات عمل متعددة بدأت بهدف إزالة المعوقات التي تحول دون تحقيق العدالة والمساواة في مجالات التشريع والتعليم والعمل والصحة، ثم تطورت تلك الاستراتيجيات عند وضع الأهداف التنموية للألفية الثالثة، هذه الأهداف فعلت دور المرأة في الأسرة والمجتمع على حد سواء[29].

ففي أيلول/ سبتمبر 2015، اعتمدت الدول الأعضاء الـ193 للأمم المتحدة في خطة التنمية المستدامة لعام 2030 فتوحّد المجتمع الدولي حول التزام شامل بوضع حدّ للفقر والجوع ومحاربة انعدام المساواة وتعزيز الازدهار، إلى جانب الاستجابة لتغيّر المناخ وحماية بيئتنا والحفاظ على مواردنا الطبيعية، ويشكل موضوع المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات محور خطة التنمية المستدامة لعام 2030، فبالإضافة إلى مقاصد الهدف 5 من أهداف التنمية المستدامة حول "تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات"، نجد هذا الموضوع مكرراً في مجمل أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر.

ويُعتبر تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات شرطاً مسبقاً إلزامياً لكسر حلقة الفقر والجوع وسوء التغذية، ولتحقيق النجاح في تحقيق مجمل أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر عموماً، ومن خلال الاعتراف بذلك، تعهد أكثر من 90 رئيس دولة وحكومة بأن يقوموا "باستحثاث الخطى من أجل المساواة بين الجنسين" منذ شهر أيلول/ سبتمبر 2015، حيث التزموا باتخاذ إجراءات ملموسة وقابلة للقياس نحو تحقيق المساواة بين الجنسين في بلدانهم بحلول عام 2030.

وقد سعت الجزائر من خلال مصادقتها على اتفاقية سيداو من جهة، ومحاولتها تحقيق خطة التنمية إلى جعل المرأة شريكا أساسيا في عملية التنمية، فقد عمدت من خلال النصوص التشريعية، وإستراتيجية تشجيع النساء خاصة الريفيات منهن، على تشجيع النساء على تطوير أعمالهن ونشاطاتهن في الأرياف كونهن قادرات على تحقيق الأمن الغذائي وتنمية أوساطهن، وهو ما يعود بالمنفعة على مجتمعاتهن.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فقد لوحظ أن المرأة تقوم بإنفاق حصة أكبر مما ينفقه الرجل من الدخل الإضافي الذي قد يتوفّر لها على تأمين الغذاء والصحة والملبس والتعليم لأطفالها وبالتالي، فإن تعزيز قدرات المرأة الريفية وتمكينها ينعكسان على شكل تحسن في مستوى الرفاه عموماً لدى الأطفال والأسر والمجتمعات، وهذا بدوره يسهم في بناء رأس المال البشري للأجيال القادمة وفي النمو الاجتماعي والاقتصادي على المدى الطويل، ونتيجةً لذلك فإن تمكين النساء والفتيات الريفيات لا يُعتبر حاجة أساسية للتنمية الزراعية وحدها، بل أيضاً من أبرز مقوّمات التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتنمية المستدامة بشكل عام.

وتتجلى أهمية مساهمة المرأة في البناء الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق التنمية في[30]:

أ. ازدياد الدخل الوطني وبالتالي زيادة تراكم رأس المال الضروري لإنجاح برامج التنمية.

ب. التقليل إلى حد كبير من نسبة السكان الذين يعيشون كمستهلكين فقط، أي عالة على المنتجين، وبذلك تزداد نسبة رأس المال الموجه إلى البناء على حساب رأس المال المستهلك من الدخل القومي.

ج. رفع إنتاجية العمل الاجتماعي وهو الركن الأساسي لتحقيق التنمية، وقد تنبهت إلى هذه الحقيقة جميع البلدان المتقدمة وراحت تزج بالنساء في العمل، كما إن الدول النامية تسعى إلى زج الطاقة النسائية في العمل المنتج ، ولكن يجب أن تدرك أن هذا الأمر يستلزم بيانات إحصائية دقيقة للتعرف على الطاقات البشرية المتوفرة لاستخدامها استخداماً صحيحاً، وبصورة عقلانية دون إحداث خلل أو عدم توازن في تركيب المجتمع، إذ لا نستطيع نقل المرأة من المنزل إلى العمل دون التخطيط.

2. دور المرأة الريفية في ترقية المجتمع الجزائري:

إن اندماج المرأة في النشاط الاقتصادي وارتفاع نسبة مشاركتها في سوق العمل يؤدي إلى تحقيق العديد من المكاسب الاقتصادية، منها الحصول على فرص التوظيف التي تؤمن لها مصدراً دائما للدخل، كذلك تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد البشرية المتاحة على المستوى القومي، مما يؤدي للوصول على معدلات النمو الاقتصادي المستهدفة، ورفع القدرة التنافسية للمرأة في سوق العمل في ظل اقتصاديات السوق والخصخصة والعولمة وتخفيض معدلات البطالة، كما تعتبر المشاركة الاقتصادية للمرأة ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، فمشاركة المرأة في النمو الاقتصادي تدفع عجلة النمو التقدم الاقتصادي، وذلك

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أن المرأة ليست كائناً يسعى لمجرد البقاء، وإن المشاريع التي تقوم بها المرأة سواء صغيرة أم متوسطة الحجم ت ساهم وبشكل إيجابي وفعال في تعزيز الاقتصاديات الوطنية[31].

وتؤكد العديد من الدراسات على أن من بين مؤشرات تقدم المجتمع مساهمة نسائه في النشاط الاجتماعي والاقتصادي، فخطط التنمية لابد أن تعتمد في جهودها على مشاركة المرأة بجانب الرجل بوصفها نصف القوى البشرية في المجتمع، لذلك فإن تخلف مجتمعنا العربي، يعزى بلا شك إلى اقتصاره في مجهوداته التنموية على قوى الرجل، مهمّشاً لدور المرأة ومستبعداً لأهمية هذا الدور، فلم تتمكن المجتمعات من تجاوز أزماتها الاقتصادية والاجتماعية لحقب طويلة من الزمان، إن عملية التنمية عملية متكاملة ، تهدف للارتقاء بالعنصر البشري دون تمييز بين فئاته، لذلك ينبغي أن تستوعب في خططها كل فئات المجتمع، فنسق القيم من شأنه محو صورة المرأة السلبية المتخلفة ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وإحلال صورة المرأة المثقفة الذكية الواعية الإيجابية، المشاركة في الحركات التنموية المختلفة[32].

وفي إطار الاهتمام بقضية التنمية الشاملة، وانطلاقاً من أن التنمية ترتكز في منطلقاتها على حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال، يصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءاً أساسياً في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية، وقد أصبح لزاما أن يسهمن في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن[33].

والجزائر في ظل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية والسياسية الجديدة التي يشهدها العالم بما لها من تأثيرات داخلية وخارجية على الأقاليم والدول، أصبحت في حاجة ماسة إلى إيجاد بديل للموارد النفطية التي لطالما اعتمد عليها في دفع العجلة التنموية من خلال تنمية القطاع الفلاحي والإنتاجي، والاعتماد على طاقات المرأة وإمكانياتها، فقد أكدت الأبحاث أن زيادة مشاركة المرأة في المجهودات التنموية سوف يحسن الفرد فيها، وأنه سينمي القطاع الخاص وينعش الإنتاجية والابتكار، وبذلك تعتبر المرأة مستفيد أول وفعال أساسي في عملية التنمية وتعتبر كذلك قوة فعالة ودافعة بعجلة النمو الاقتصادي، فالمرأة تمثل نصف المجتمع ولديها القدرة على التأثير المباشر في النصف الآخر[34].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة:

تشكل المرأة نصف المجتمع وهي عماد الأسرة إلا أن أدوارها تختلف باختلاف المنطقة التي تعيش فيها، فالمرأة التي تعيش في المدينة تختلف عن المرأة التي تعيش في الريف من حيث أسلوب العيش ودرجة التعليم والمشاركة في الحياة العامة...

إن المرأة الريفية وبالرغم من ظروفها التي غالبا ما تمنعها من مواصلة التعليم أو العمل أو المشاركة في عملية اتخاذ القرار سواء داخل الأسرة أو خارجها، إلا أنها استطاعت أن تشكل المحرك الرئيسي في عملية التنمية الزراعية والصناعية في الأرياف.

وبالرغم من المجهودات الدولية والمحلية المبذولة للنهوض بالمرأة الريفية للارتقاء بوضعها ووضع أسرتها المعيشي، إلا أنها لا تزال تتعرض للتهميش نظرا لظروف متعددة تمنعها من ممارسة حقوقها التي أقرتها لها الشريعة الإسلامية من جهة والقانون من جهة أخرى، كما تعيقها أيضا من التمكين في شتى الميادين وبالتالي المشاركة الفعالة في المشاركة الفعالة في عملية التنمية.

ومن أهم العوائق التي تواجه المرأة الريفية انقطاعها المبكر عن الدراسة، الزواج المبكر، والموروث الثقافي والاجتماعي الناتج عن العادات والتقاليد والتي لا زالت تعتبر أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت ومهمتها الأوحد هي رعاية الأسرة.

إن تحقيق التمكين الاقتصادي للمرأة وإشراكها في عملية التنمية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال إستراتيجية فعالة تقوم أساسا على:

- فرض إجبارية التعليم في الأرياف لاسيما بالنسبة للفتيات.
- تشجيع النساء الريفيات على التكوين المهني وتعلم وإتقان الحرف.
- تشجيع النساء على توسيع نشاطاتهن في الميدان الزراعي أو الحرفي على إنشاء مؤسسات صغيرة أو متوسطة عن طريق منحهن قروض ميسرة لتوسيع نشاطاتهن.
- تشجيع النساء الريفيات على المشاركة السياسية، والتي تساعدهن في عملية اتخاذ القرار وبالتالي تحسين ظروفهن المعيشية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

هوامش البحث:

[1] الجمعية العامة للأمم المتحدة لمجلس حقوق الإنسان، دراسة نهائية للجنة الاستشارية للمجلس حقوق الإنسان بشأن المرأة الريفية والحق في الغذاء، الدورة 22 د.م 27 ديسمبر 2012، ص 03.

[2] حنان عطا شملاوي، نهيل إسماعيل سقف الحيط، محددات تمكين المرأة في الدول العربية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 46 ، العدد1، ملحق 1، 2019، ص 53.

[3] منيرة سلامي، المرأة وإشكالية التمكين الاقتصادي في الجزائر، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد 05، 2016، ص 186.

[4] إيمان بشير الحسين، وعماد محمد سلامة، وجمال فواز العمري، المعوقات النفسية و الاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية بواسطة الحسين، مجلة كلية التربية ، عين شمس، مصر ، العدد 34 الجزء 3 ، 2010، ص 520.

[5] ثائر رحيم كاظم، معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي، دراسة ميدانية في جامعة القادسية، مجلة جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، 2016، ص 06.

[6] حيدر إبراهيم علي، إستراتيجية التنمية الريفية في دول الخليج، حالة دولة الإمارات العربية المتحدة كنموذج تنموي، مجلة دراسات الخليج العربية، العدد 44، السنة 11، أكتوبر 1985، ص 116.

[7] حيدر إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 117.

[8] تقرير الأمين العام، تمكين المرأة الريفية ودورها في القضاء على الفقر والجوع وفي التنمية والتحديات الراهنة لجنة وضع المرأة، الدورة السادسة والخمسون، 27 شباط/فبراير - 9 آذار/مارس 2012، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وثيقة الأمم المتحدة رقم: E/CN.6/2012/ 3، ص 06.

[9] أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص ص 210-211.

[10] منيرة سلامي، المرجع السابق، ص 181.

[11] اتفاقية سيداو هي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أصدرتها منظمة الأمم المتحدة في 18 كانون الأول/ ديسمبر 1979، صادقت عليها الجزائر بتحفظ سنة 1996، بموجب المرسوم الرئاسي رقم 96/51 المؤرخ في 22 يناير 1996.

[12] الجريدة الرسمية رقم 72 التي تحمل المرسوم الرئاسي رقم 442/20 والمتضمن وثيقة التعديل الدستوري.

[13] رابح تركي، أصول التربية والتعليم، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990، ص 24.

[14] تأهيل اجتماعي اقتصادي لتشغيل أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية، مقال منشور بتاريخ 27 ديسمبر 2016، على الموقع:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية/www.marsad.com

[15] منيرة سلامي، المرجع السابق، ص 192.

[16] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، التقرير الوطني لتنفيذ منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، مايو 2019، ص 20-21.

[17] منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، المرجع السابق، ص 16-17.

[18] مسيكة بوفامة، واقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسة مقدمة لمنظمة المرأة العربية، ص 09.

[19] الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية العدد 52، الصادر في 11 سبتمبر 1996، ص 12.

[20] مسيكة بوفامة، المرجع السابق، ص 11.

[21] كاميليا فوزي الصلح، جدوى وآليات عمل مرافق تمويل القروض الصغرى التي تستهدف النساء الفقيرات في كل من المناطق الحضرية والريفية في بلدان عربية مختارة، رؤى نظرية واعتبارات عملية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2001، ص 37.

[22] مسيكة بوفامة، المرجع السابق، ص 14.

[23] التقرير الوطني لتنفيذ منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، المرجع السابق، ص 12.

[24] محمد السيد الإمام، المجتمع الريفي رؤية حول واقعه ومستقبله، مصر ، المكتبة العصرية للنشر، 2007، ص 273.

[25] إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002، ص 10.

[26] الوثيقة SG/SM/17198-OBV/1530-FEM/2050،
http://www.un.org/press/fr/2015/sgsm17198.doc.htm

[27] عمامة علي، بوعمامة نصر الدين، مفهوم التنمية المحلية ومعوقات تجسيدها، مداخلة ضمن الملتقى الأول حول التنمية المحلية في الجزائر واقع، أفاق معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المركز الجامعي برج بوعريريج، يومي 14-15 أفريل 2008، ص 20.

[28] فوزية غربي، الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي، حالة الجزائر، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 36.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[29] علي الطراح، تمكين المرأة الخليجية بين تحديات مجتمعية ورؤى مستقبلية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدني وتمكين المرأة العربية، البحرين، فيفري 2006، ص 01.

[30] العرابي حمزة / الطالبة لكحل نزهة، أهمية دور المرأة في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر، الملتقى العلمي الوطني حول تعزيز مشاركة المرأة في رفع رهانات التنمية المحلية – تحديات وحلول –المنعقد يوم 10 أفريل 2017، ص 86.

[31] ثائر رحيم كاظم، المرجع السابق، ص 02.

[32] حسن تيم، ابتهاج محمد النادي، درجة مساهمة المرأة الفلسطينية في التنمية، جامعة النجاح الوطنية، مؤتمر" العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين – واقع وتحديات"، 2009-2010، ص 04.

[33] حمود رفيقة، المرأة المصرية مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 21.

[34] محامدية إيمان، بولموطن سليمة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أفريل 2013.

قائمة المراجع:

أ. الكتب:

1. إبراهيم عصمت مطاوع، التنمية البشرية بالتعليم والتعلم في الوطن العربي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002.
2. أحمد مصطفى خاطر، تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
3. حمود رفيقة، المرأة المصرية مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997.
4. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990.
5. فوزية غربي، الزراعة العربية وتحديات الأمن الغذائي، حالة الجزائر، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
6. محمد السيد الإمام، المجتمع الريفي رؤية حول واقعه ومستقبله، مصر ، المكتبة العصرية للنشر، 2007.

ب. المجلات:

1. إيمان بشير الحسين، وعماد محمد سلامة، وجمال فواز العمري، المعوقات النفسية و الاجتماعية التي تواجه مشاركة المرأة الأردنية في المجالس البلدية بواسطة الحسين، مجلة كلية التربية ، عين شمس، مصر ، العدد 34 الجزء 3 ، 2010.
2. ثائر رحيم كاظم، معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي، دراسة ميدانية في جامعة القادسية، مجلة جامعة بابل، للعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 2، 2016.
3. حنان عطا شملاوي، نهيل إسماعيل سقف الحيط، محددات تمكين المرأة في الدول العربية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 46 ، العدد1، ملحق 1، 2019.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. حيدر إبراهيم علي، إستراتيجية التنمية الريفية في دول الخليج، حالة دولة الإمارات العربية المتحدة كنموذج تنموي، مجلة دراسات الخليج العربية، العدد 44، السنة 11، أكتوبر 1985.
5. منيرة سلامي، المرأة وإشكالية التمكين الاقتصادي في الجزائر، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد 05، 2016.

ج. التقارير والدراسات:

1. تقرير الأمين العام، تمكين المرأة الريفية ودورها في القضاء على الفقر والجوع وفي التنمية والتحديات الراهنة لجنة وضع المرأة، الدورة السادسة والخمسون، 27 شباط/فبراير - 9 آذار/مارس 2012، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، وثيقة الأمم المتحدة رقم: E/CN.6/2012/ 3.
2. الجمعية العامة للأمم المتحدة لمجلس حقوق الإنسان، دراسة نهائية للجنة الاستشارية للمجلس حقوق الإنسان بشأن المرأة الريفية والحق في الغذاء، الدورة 22 د.م 27 ديسمبر 2012.
3. كاميليا فوزي الصلح، جدوى وآليات عمل مرافق تمويل القروض الصغرى التي تستهدف النساء الفقيرات في كل من المناطق الحضرية والريفية في بلدان عربية مختارة، رؤى نظرية واعتبارات عملية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2001.
4. مسيكة بوفامة، واقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسة مقدمة لمنظمة المرأة العربية.

د. الاتفاقيات والنصوص الدولية:

- اتفاقية سيداو هي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة أصدرتها منظمة الأمم المتحدة في 18 كانون الأول/ ديسمبر 1979.

هـ. النصوص القانونية الجزائرية:

1. الجريدة الرسمية رقم 72 التي تحمل المرسوم الرئاسي رقم 442/20 والمتضمن وثيقة التعديل الدستوري.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، التقرير الوطني لتنفيذ منهاج بيكين بعد 25 سنة، بكين+ 25، مايو 2019.
3. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، العدد 52، الصادر في 11 سبتمبر 1996.

و. المؤتمرات والملتقيات العلمية:

1. حسن تيم، ابتهاج محمد النادي، درجة مساهمة المرأة الفلسطينية في التنمية، جامعة النجاح الوطنية، مؤتمر "العملية التربوية في القرن الحادي والعشرين – واقع وتحديات"، 2009-2010.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2. العرابي حمزة ، لكحل نزهة، أهمية دور المرأة في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر، الملتقى العلمي الوطني حول تعزيز مشاركة المرأة في رفع رهانات التنمية المحلية – تحديات وحلول –المنعقد يوم 10 أفريل 2017.
3. علي الطراح، تمكين المرأة الخليجية بين تحديات مجتمعية ورؤى مستقبلية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المجتمع المدني وتمكين المرأة العربية، البحرين، فيفري 2006.
4. عمامة علي، بوعمامة نصر الدين، مفهوم التنمية المحلية ومعوقات تجسيدها، مداخلة ضمن الملتقى الأول حول التنمية المحلية في الجزائر واقع، أفاق معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المركز الجامعي برج بوعريريج، الجزائر، يومي 14-15 أفريل 2008.
5. محامدية إيمان، بولموطن سليمة، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة أفريل 2013.

ز. **المراجع الالكترونية:**

1. تأهيل اجتماعي اقتصادي لتشغيل أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية، مقال منشور بتاريخ 27 ديسمبر 2016، على الموقع:
أكثر من 23000 امرأة استفدن من برنامج محو الأمية/www.marsad.com
2. الوثيقة SG/SM/17198-OBV/1530-FEM/2050،

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إشكالات المصطلح النقدي العربي القديم

د. عبد العزيز بوكطاية

دكتور في النقد الأدبي، أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي

والعلوم الإنسانية– وجدة– المغرب. جامعة محمد الأول– كلية الآداب

abd.boug68@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/03/01 م تاريخ التحكيم: 2021/03/10م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

يشكل المصطلح حجر الأساس في كل علم من العلوم، إذ لا سبيل في تحصيل العلم وضبطه وإدراكه إلا من خلاله. والنقد العربي شأنه شأن كل العلوم، له مفاهيمه ومصطلحاته التي هي أحد مفاتيحه وعتباته القادرة على تفكيك أجزاء النص النقدي وتحليله، وفهم محتواه، وإصدار حكم بشأنه. وإذا سلمنا بالبعد الإشكالي للعلوم فإن النقد الأدبي عامة ومنه المصطلح النقدي خاصة، يطرح إشكالا في حد ذاته قديما وحديثا إلى جانب إشكالات بنبوية أخرى أثناء التحليل النصي تصادف الباحث وتستوقفه من قبيل ما يلحظه من تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد أو العكس مما يجعله في حيرة من أمره ... لذا سيكون هذا المقال جردا لهذه الإشكالات، وتصورا مغايرا يعتبرها دافعا محفزا لا عنصرا مثبطا.

الكلمات المفتاحية: المصطلح النقدي، النقد الأدبي، إشكالات، مفاهيم، تصور.

Problems of the ancient Arab critical term

BOUGATAYA Abdelaziz
Doctor of Literary Criticism, Professor of Qualifying Secondary Education
Mohammed I University- Oujda – Morocco
abd.boug68@gmail.com

Abstract:

The term is the cornerstone of every science, as there is no way to acquire, control or perceive knowledge except through it. Arab criticism, like all sciences, has its concepts and terminology that are one of its keys and thresholds capable of deconstructing and analyzing critical text parts, understanding its content, and issuing a judgment about it. If we take for granted the problematic dimension of the sciences, literary criticism in general, including the term critical in particular, poses a problem in itself, in the past and present, along with other structural problems during textual analysis that the researcher encounters and stops him, such as what

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

he notices about the multiplicity of terms for the same concept or the opposite, which makes him confused. Therefore, this article will be an inventory of these problems, and a different perception that considers them (problems) a motivating motive rather than an disincentive component.

Key words: The critical term, literary criticism, problems, concepts, perception.

تمهيد

لعل من أبجديات العلوم التسليم ببعدها الإشكالي الذي يتيح للباحثين إمكانية الاجتهاد، واختيار المنهج، وصياغة الفرضيات، وعقد مقارنات لمعالجة هذا الإشكال شرحا وتفسيرا، بيانا وتعليلا. و لا يشكل النقد الأدبي عامة استثناء ومنه المصطلح النقدي خاصة؛ الذي يطرح إشكالا في حد ذاته قديما وحديثا. ولرصد هذه الإشكالات لا بد من الإجابة عن الأسئلة الآتية ما المقصود بالمصطلح النقدي؟ وما مدى حاجة النقد الأدبي إلى المصطلح؟ وماهي الإشكالات التي تعترضه؟ وكيف ينبغي التعامل معها حتى تكون دافعا ومحفزا لا عنصرا مثبطا؟

1- مفهوم المصطلح النقدي.

1/1- تعريف المصطلح النقدي.

المصطلح النقدي: "مصطلح مركب"، مقيد بنعت منسوب. وقد عرف موضوعه إدريس الناقوري بقوله: "وفي ضوء النظرية الخاصة للمصطلحية يمكن الحديث عن: موضوع المصطلح النقدي لكونه جزءاً من المصطلح العلمي العام. على أن يقتصر هذا الموضوع على الاصطلاحات الأدبية سواء أكانت ذوقية أو بلاغية أو عروضية أو اصطلاحات تنتمي إلى علم من علوم الأدب والشعر خاصة مثل مصطلحات القافية والدلالة... وفي السياق ذاته نستطيع معالجة المسائل الاصطلاحية في نطاق المصطلحية أولا؛ وهو النطاق الأعم؛ ثم في إطار علم المصطلح وهو المجال الأضيق بالنسبة للمصطلح النَّقدي."[1]

نستنتج أن "المصطلح النقدي" جزء من المصطلح العلمي العام، يتيح معالجة المسائل الاصطلاحية في نطاق المصطلحية، ثم في إطار علم المصطلح. وهو بذلك فرع من علم المصطلح، يتأثر بما يحققه العلم العام "المصطلحية"، باعتبارها أصلا لكل العلوم والتخصصات. ويعرف الشاهد البوشيخي المصطلح

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النقدي بقوله: "وبناء على ذلك فمفهوم المصطلح النقدي ينبغي أن يكون- وهو كائن حسب السياق- بأحد معنيين:

أ- المصطلح النقدي: هو اللفظ الذي يسمي مفهوما معينا داخل تخصص النقد... والمصطلح النقدي بهذا المعنى هو الذي يجمع موصوفا أو مضافا...

ب- المصطلح النقدي: هو مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد؛... وذلك كله بمعنى مجموع الألفاظ الاصطلاحية المنتمية إلى تخصص النقد في ذلك الكتاب أو ذلك التراث..."[2]

فمفهوم المصطلح النقدي حاضر باعتباره لفظا أو مجموع ألفاظ اصطلاحية لتخصص النقد، وقد يكون هذا المصطلح مفردا أو مركبا في كتاب محدد أو تراث ناقد معين.

وبين الشاهد البوشيخي بنية المصطلح النقدي، وحجمه، والحيز الذي يشغله. وقد استشرف استعمالا آخر "إنه علم المصطلح النقدي؛ العلم الذي يدرس الظاهرة الاصطلاحية بمسائلها ومشاكلها في مجال خاص، هو علم النقد الأدبي."[3]

نلاحظ نوعا من التدرج في تعريف المصطلح النقدي، فمن لفظ يسمي مفهوما حاضرا إلى علم قائم بذاته مستقبلا. ولم تتحقق علمية المصطلح النقدي لولا رواجه بشكل متواتر بين النقاد واستقرار دلالته بشكل شبه قطعي عندهم. وفي السياق نفسه يقول عبد السلام المسدي:"على أنه من المتعين علينا في هذا المدخل أن نشير إلى أن دراسة المصطلح النقدي تقتضي نوعا من التأسيس المعرفي يترتب على مراحل متعاقبة تفضي في جملتها إلى ما نسميه بعلم المصطلح النقدي"[4]. فالمصطلح النقدي يرقى حتما إلى علم "المصطلح النقدي"، إذا توافرت فيه جملة من الشروط، وإذا اعتمدت دراسته تأسيسا معرفيا يسهم في تحقيق تراكم معرفي ممتد على مراحل زمنية متعاقبة.

انطلاقا مما سبق، نستنتج أن كل النصوص السابقة ترصد ما هو كائن من استعمال المصطلح النقدي "تسمية مفهوم في مجال النقد"، وما هو ممكن فيما سيأتي من الزمن "علم المصطلح النقدي".

2/1 – حاجة النقد الأدبي إلى المصطلح.

إذا كانت الاصطلاحات "مفاتيح العلوم" [5]، "وهي المرآة الكاشفة لأبنيتها المجردة" [6]، و"علمها من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي" [7]، و" رموز تمثل أشياء أو صورا محددة" [8]، و"الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية: بل قل هو رياضياته النوعية" [9]، ودراستها تقع "من نقد النقد مكانا عليا"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[10]، وهي "ليست مسألة ألفاظ أو مسألة ثانوية، ففي الاصطلاحات عادة تتركز مبادئ كل علم أو فن."[11] فإن هذا التركيز على المصطلحات في أي علم من العلوم له ما يسوغه، وقيام العلم لا يستقيم إلا به، إلى درجة أن المصطلح هو العلم ذاته "حتى لتكاد المعرفة الاصطلاحية أن تغدو هي المعرفة العلمية إلى المرتبة التي يتعذر معها تصور هويتين متمايزتين..." [12].

وإذا كانت مكانة المصطلح من العلم بهذه الدرجة، فقد تنبه إليها العلماء قديما وحديثا، وألفوا الكتب والمصنفات والمعاجم المختصة في شتى الحقول المعرفية وعيا منهم بأهمية المصطلح. يقول رشيد يحياوي: "إن قضية المصطلح ليست جديدة، ويكفي ذكر بعض الكتب التي كان موضوعها ضبط المصطلح، كالتعريفات للجرجاني وكتاب "اصطلاحات الصوفية" للقاشاني. وفي النقد الأدبي تعتبر كتب العروض والقوافي وكذلك كتب البلاغة من أهم ما وضع في هذا المجال. فهذه الكتب جميعها وضعت قوائم بأهم المصطلحات الخاصة بموضوعها، مع تفسيرها وبيان بعض الاختلافات وكذلك الرأي المقترح." [13]

يتبين من خلال النص أن كتب النقد أولت عناية خاصة للمصطلحات، من خلال وضعها في قوائم تبعا لمجالها المعرفي، وتفسيرها وبيان الفوارق بينها، واحتفظت بحرية الرأي لأصحابها بدعوى أن لا مشاحة في الاصطلاح. ولعل هذا الاهتمام بالمصطلح سيزداد باعتباره عتبة ومدخلا لفهم النص النقدي القديم، يقول عبد الرزاق جعنيد:"وبذلك يتضح أن المصطلح يشكل إحدى العتبات والمداخل الأساسية للنص النقدي القديم بدءا من العنوان، وبامتلاكه يمتلك المتلقي المفتاح الحقيقي للدخول إلى عالمه وفهم مكامنه."[14]

ورغم ذلك فإن هذا الاهتمام لم يَرْقَ إلى المستوى المطلوب من قبل القدماء، رقيه في علوم أخرى، يقول الشاهد البوشيخي:" وإذا كانت بعض العلوم قد قتل القدماء مصطلحاتها بحثا- أو يظن ذلك-، فإن بعضها الآخر الذي لم يكن قد نضج لديهم ولا احترق ما زال. لما تقطع- أولم تكد تقطع- فيه خطوة سليمة. ومنه هذا النقد الأدبي عند العرب."[15]

وغياب المصطلح يجعل النقد في مأزق، قد يصل إلى التشكيك في وجود النقد أصلا، يقول محمد الدغمومي: "وبذلك يصير النقد في مأزق يمنعه من القيام بدوره المنوط به. فدون مصطلح نقدي، لا يوجد نقد جدير بالاعتبار، بل لا حضور له إلا بوجود لغة ذات قوة اصطلاحية واضحة ... فالمصطلح أساس وجود النقد، أداته التي بها يعقد صلته بالمعرفة ويحدد وظيفته وعلاقاته..." [16]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد بلغ دور المصطلح في النقد إلى درجة تحديد نقدية الخطاب النقدي، يقول توفيق الزيدي:"... أما الأمر الثالث فهو الوعي الأولي بأن المصطلح هو الذي به تتحدد "نقدية الخطاب النقدي"".[17]

ومن الباحثين من أكد على أهمية الدراسة المصطلحية في النقد الأدبي، وحاجة هذا النقد الماسة إليها، وسوغ ذلك من خلال خصوصياته التي تميزه عن الحقول الأخرى، يقول رشيد يحياوي: "إن الحقل النقدي الأدبي قد يكون أكثر الحقول الفكرية حاجة إلى دراسة مصطلحية وذلك بسبب عملية التوالد المستمرة وانزياح المعاني وتعدد الدلالات والتعرض للتأثر والتغير السريعين، وذلك عكس حقول أخرى تعرف نوعا من الاستقرار النسبي" [18]. وهناك من رهن وجود النظرية النقدية العربية بإرساء المصطلح النقدي، يقول علي لغزيوي:" وإذا كان العمل الأدبي هو المادة الأساس لنظرية الأدب، فإن النظرية النقدية العربية "لا يمكن لها أن تثبت على قدميها بدون إرساء للمصطلح النقدي""[19]. فالنظرية النقدية العربية التي تتخذ من العمل الأدبي مادتها رهينة بإرساء المصطلح النقدي الذي يختزل مجموعة من القضايا النقدية التي راجت عند القدماء واختلفت آراؤهم حولها؛ إذ من غير الممكن النظر إليها في إطار واحد وصياغة نظرية نقدية متطابقة بسبب عدم انتظامها في إطار فكري/ فلسفي واحد. بخلاف المصطلح الذي تجتمع حوله الآراء ويتحقق عبره التواصل على اعتبار كونه لغة المتخصصين ولعل هذا ما ساعد على إفراز منظومة اصطلاحية خاصة بالنقد.

2 – إشكالات المصطلح النقدي.

تعددت إشكالات المصطلح النقدي وتنوعت، فمنها ما يتعلق بمجال النقد عامة، ومنها ما يتعلق بقضاياه ومصطلحاته خاصة، ولا شك أن العام سيؤثر في الخاص.

1/2 – إهمال المصطلح النقدي:

أهملت المجامع اللغوية العربية المصطلح النقدي، ولم تُعْنَ به عنايتها بمصطلحات العلوم الأخرى، وقد تنبه إلى ذلك عدد من الدارسين العرب، يقول أحمد مطلوب:" ولم تكن العناية بمصطلحات اللسانيات والنقد والبلاغة كبيرة في المجامع العربية لأنها اتجهت منذ قيامها إلى متابعة التقدم العلمي في الغرب ووضع المصطلحات... وقد يرجع إهمالها للمصطلحات النقدية إلى:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– أن للنقد العربي مصطلحات كثيرة وأن الأدباء والباحثين قادرون على أن يأخذوا مصطلحا تهم من القديم... – أن النقد الأدبي ليس مما يؤثر في اللغة واتجاهاتها كما تؤثر العلوم المستحدثة ومصطلحاتها... – أن الأدباء والمؤلفين شرعوا في وضع المصطلحات النقدية منذ عهد مبكر، واتفقوا على كثير منها وشاع استعماله بين الناس... – أن النقد ليس مما يتصل بالتقدم العلمي الذي يشهده العالم وأن الحياة الجديدة تفرض الاهتمام بالعلوم." [20]

يبدو جليا من خلال النص أن النقد مهمش وثانوي مقارنة بعلوم أخرى، وهذا ما سيؤثر على مواضيعه ومصطلحاته. وقد ساق أحمد مطلوب أسباب هذا التهميش، وللأسف يوافق هذا الرأي كثير من الباحثين في الأوساط الجامعية. يقول فريد الأنصاري:" فكنت أسأل نفسي مرات عن فائدة ما أصنع، وأهميته بالنسبة للبحث العلمي، خاصة وأن الانتقادات من غير الممارسين، تحاصر المبتدئ، بالتثبيط والتشكيك؛ حتى يصاب في عمله بما يشبه الوسواس!... ولكن السؤال يبقى مفتوحا؛ لإثبات قيمة البحث المصطلحي والإقناع به؛ خاصة بالنسبة للذين لم يمارسوه، أو لم يتذوقوه، وإنما يكون الإقناع بالتحليل والتعليل..."[21]

وينتقد عبد السلام المسدي اشتغال المؤسسة المجمعية، يقول: "سقنا لماما كيف أنها أخرجت من مجال اهتمامها مسألة المصطلحات الأدبية والنقدية كما لو أنه حقل يقوم أهله بشؤونه داخل بيتهم المعرفي دونما حاجة تدعوهم إلى الاستنجاد بالمؤسسة المجمعية المصطلحية" [22]. ولعل هذا الإشكال هو العقبة الكأداء أمام دراسة المصطلح النقدي، فإهمال الأصل "النقد" إهمال للقضايا والمفاهيم والمصطلحات... وتجميد لهذا المجال المعرفي، وتعطيل لكل مكوناته. وفي الاتجاه نفسه، يقول سمير سعيد حجازي: "إن إشكالات المصطلح من الإشكالات التي لا تشغل أذهان الأفراد والمثقفين، أو الهيئات العلمية اللغوية، فمجمع اللغة العربية مثلا يركز جهوده في معظم الأحيان على المصطلح العلمي في ميدان الطبيعة والرياضيات والفيزياء والكيمياء، أما جهوده في ميدان المصطلح النقدي فما زالت تعاني من نقص شديد. أما الجهود الفردية التي بذلت في هذا المضمار فهي نادرة ومتواضعة ومحدودة"[23]. لكن ملامح حل هذا الإشكال بدأت تلوح في الأفق، من خلال معهد الدراسات المصطلحية [24]، وبعض الجامعات المغربية والعربية التي عنيت بالمصطلح عناية خاصة في شتى المجالات المعرفية، ومنها العلوم الإنسانية (الأدب والنقد...).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

من خلال ما سبق يظهر أن نظرة المجامع العربية للنقد، نظرة انتقائية ازدرائية، وقد صاغت لذلك جملة من الأسباب تعضد موقفها، وتعفيها من الخوض في المصطلح النقدي تاركة هذا المجال إلى الأدباء والنقاد، وكأنه لا يسهم في البناء المعرفي العام. يضاف إلى ذلك تهميش الباحثين لهذا المصطلح، يقول عبد السلام المسدي:"إن السائد الثقافي لدينا قد جعل الناس يقبلون المصطلح الطبي والتقني والحاسوبي باحترام وإعزاز،... ولكنهم يستسهلون شأن المصطلح ويتجرؤون عليه وقد ينتهكون بساطه كلما تعلق أمره بحقول المعارف الدائرة على الإنسانيات والاجتماعيات، وهم على المصطلح المتصل باللغة والأدب وبالنقد أكثر جراءة وأعظم قسوة ..."[25]. هكذا عانى المصطلح النقدي من ظلم ذوي القربى لغويين ومصطلحيين إذ جعلوه خارج دائرة اهتمامهم، وانصرفوا عنه رغم اشتغالهم به، وولوا وجوههم شطر علوم أخرى سخروا لها طاقاتهم وشحذوا قرائحهم.

2/2- صعوبة المصطلح النقدي.

إن مقارنة بسيطة بين المصطلح النقدي وغيره من مصطلحات العلوم الأخرى (الرياضية، أو الطبيعية، أو التقنية...) تظهر أن الأول أداة وظيفية، بينما الأخرى مجرد ممرات عارضة، يقول عبد السلام المسدي:" والأمر في قضية المصطلح النقدي بالغ الدقة إذ هو مما يندرج في تلك المعارف اللغوية، ثم هو في بعض وجوهه مقصود لذاته أكثر مما يكون الشأن من مصطلحات أي علم من العلوم الرياضية أو الطبيعية أو التقنية، فاللفظ في هذه المواطن مجرد ممر عارض، أما في النقد فهو أداة تؤدي معنى وفي نفس الوقت تستوقف بشكلها الصياغي ومظهرها التركيبي." [26]

من خلال النص تتجلى وظيفة المصطلح النقدي باعتباره أداة، تستوقف المتتبع بصياغتها (المجاز، الاشتقاق، التوليد، النحت، التعريب...) وتركيبها (الإضافة، النعت، العطف...)، ولعل ذلك ما يجعل مصطلحات الأدب تتغير دلاليا ولا تستقر على حال واحدة. يقول عبد الحكيم راضي: "وهنا تجدر الإشارة إلى الصعوبات التي تكتنف دراسة المصطلح النقدي خاصة، ومصطلحات الأدب بصفة عامة، و ذلك أن مصطلحات الدراسات الأدبية عرضةٌ دائما، وبدرجة أكبرَ من غيرها، لصور واسعة من التغير على مستوى الدلالة..." [27] إن هذا التغير الدلالي له أسباب تسوغه، يمكن إجمالها فيما يلي:

- اختلاف البيئة الثقافية والفكرية المنتجِة للمصطلحات.
- اختلاف البيئة المحتضنة لها.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- اختلاف المرحلة الزمنية الناتجة عنها.

ويلخص المرحوم فريد الأنصاري ما لاختلاف البيئات من أثر في صياغة المصطلح في علوم التراث، يقول: "بينما تعتبر علوم النحو، والصرف، والبلاغة، من العلوم التي واصلت مراحل تطورها المذكورة فعرفت إلى جانب البناء المصطلحي، والتركيب التقعيدي، القضايا الإشكالية ذات البعد المنهجي ولذلك ظهرت فيها المذاهب، من بصريين وكوفيين و ظاهرية كما في النحو ، وكذا أشعرية، ومعتزلة كما في البلاغة ، ولعل هذا التصور مبدأ عام في علوم التراث جملة..."[28]

وهذا التغير هو مصدر الصعوبة، لأنه يجعل المصطلح قابلا للتحويل والتبديل، بخلاف مصطلحات علوم أخرى تتسم بالاستقرار والسكون. يقول عبد السلام المسدي: "... فإن هذه الحدود تظل غائمة في قضية المصطلح النقدي لأنه على الدوام لفظ متحفز، من خصائص المعنى فيه أنه شديد التوثب: سلطته أنه لولبي التولد، لا أنه ساكن مستقر"[29]. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة المصطلح النقدي تستدعي دراسة مجموعة من العلوم الأخرى، التي يتطلب فهمها الإلمام بمجموع مصطلحاتها، ولعل ذلك ما يرهق الدارس، ويجعله أمام كم هائل من المصطلحات، يقول عبد العلي حجيج: "إن القارئ الذي تلزمه ظروف تراثه وثقافته أن يُقبل على دراسة مجموعة من العلوم الأساسية التي يقوم فهمها واستيعابها على معرفة مجموعة كبيرة من المصطلحات في النحو والبلاغة والعروض والفكر الإسلامي وعلوم أخرى لها ارتباط وثيق بثقافته الأدبية واللغوية، ليتضاعف تعبه وتشتد حيرته وهو يواجه مصطلحات أخرى شائكة ورموزا وعلامات شحنا ثقافتنا الأدبية بها." [30]

ويلخص رشيد يحياوي ما سقناه في النصين السابقين: "إن النقد الأدبي ممارسة تفتقد الحماس والشعور بالثقة بالنفس، والتاريخ النقدي يكشف سرعة النقد في التلون بلون أي شيء يمر عليه وتقمص أي علم يظهر له براقا، وهذا ما جعله كلما سار ازداد حمله من المصطلحات التي يأخذها عن العلوم الأخرى أو التي تولد في تفاعله معها، فضلا عن مصطلحاته الذاتية" [31]. ويظهر تلون النقد وتقمصه لما استحدث من العلوم من خلال أعمال نقدية معاصرة اكتسحت الساحة النقدية العربية.

3 – تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد أو العكس:

إن التعامل مع المصطلحات النقدية يستوقف الباحث ويجعله يلحظ تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد أو العكس مما يجعله في حيرة من أمره، وقد أكد ذلك عدد من الباحثين منهم عماد عبد اللطيف،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يقول: "وحاولنا قراءة الخطاب البلاغي التعريفي حولها، فوجدنا أن التراث البلاغي يقحم ثمانية مصطلحات بخلاف الالتفات للإشارة إليها. بما يؤكد أن ثمة اضطرابا فعليا في الخطاب البلاغي التعريفي بالظواهر البلاغية في التراث العربي؛ يتمثل في إطلاق أكثر من مصطلح على ظاهرة واحدة، وإحالة مصطلح واحد على أكثر من ظاهرة، ووجود ظواهر مهمة لم يصطلح عليها، ووجود مصطلحات تشير إلى ظواهر مبهمة"[32]

1/3 – تعدد مصطلحات المفهوم الواحد "التضخم".

تتعدد مصطلحات المفهوم الواحد من خلال:

أ- اختلاف صيغ المصطلح الواحد: تعددت المصطلحات التي اختلفت صيغها، ودلت على مفهوم واحد، ومنها:

– رد العجز على الصدر: وقد سماه ابن المعتز "رد الأعجاز على ما تقدمها"[33]، لتتغير هذه الصيغة إلى "رد الأعجاز على الصدور"[34]، أو "رد العجز على الصدر"[35]. وسماه المتأخرون ومنهم ابن رشيق "التصدير"[36]، وسماه المرزوقي "عطف الأواخر على الأوائل" [37]، وسماه أبو طاهر البغدادي "رد الكلام على صدره".[38]

وقد تتعدد صيغة المصطلح والجذر اللغوي واحد، ومن أمثلة ذلك:

– الجناس، والتجنيس، والمجانسة، فهي مصطلحات تؤدي نفس المعنى.

– الطباق، والتطبيق، والمطابقة، فهي مصطلحات تؤدي نفس المعنى.

إلى جانب مصطلحات أخرى ليست من نفس الجذر، يقول أحمد مطلوب: "والتطبيق هو التضاد وقد تقدم، والتكافؤ والطباق والمطابقة والمقاسمة..."[39]

ب- تعدد مصطلحات المفهوم الواحد:

يحصل التضخم المصطلحي عن طريق الترادف، وهو اتفاق المعنى واختلاف اللفظ، أو دلالة أكثر من لفظ على مفهوم واحد. يقول ابن رشيق: "ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة، ويتناوله مصافحة، وذلك عندهم هو الوثب، والبتر، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال"[40]. وهناك مصطلحات أخرى نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: النسخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والاهتدام/ الملاحظة والإلمام والنظر/ الاختلاس ونقل المعنى/ الاجتذاب والتركيب والتلفيق والالتقاط/ التمثيل والمماثلة/ التتبيع والتجاوز/ الاستدراك والاعتراض والالتفات...

وإذا تأملنا المؤلفات النقدية القديمة، نجد مؤلفيها يذكرون المصطلح، وينبهون إلى أسمائه الأخرى إن وجدت رفعا للالتباس. ومن أمثلة ذلك مصطلحات:

– بناء القصيدة: الابتداء، والانتهاء. يقول ابن أبي الإصبع: "هذه تسمية ابن المعتز، (حسن الابتداءات) وأراد بها ابتداءات القصائد، وقد فرع المتأخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال..." [41]، ويقول صاحب شرح التبيان: "ف "الابتداء"، ويسمى: "المطلع"... ويسمى "براعة الاستهلال""[42]

– السرقات الشعرية: يقول ابن رشيق: "فإن كانت السرقة فيما دون البيت، فذلك هو الاهتدام، ويسمى أيضا النسخَ، فإن تساوى المعنيان دون اللفظ، وخفي الأخذ، فذلك هو النظر والملاحظة، وكذلك إن تضادا، ودل أحدهما على الآخر؛ ومنهم من يجعل هذا هو الإلمامُ." [43]...

وسرت هذه الطريقة على المؤلفات البلاغية، يقول أحمد أبو زيد: "وقل أن تجد فنا من فنون البديع لم تتعدد أسماؤه. والمتأخرون من البلاغيين، شعروا بما قد يسببه ذلك التعدد في المصطلحات من الالتباس نراهم يحرصون في أول كل باب أو قسم على الإشارة إلى أسمائه المتعددة" [44]. ويظهر الترادف بشكل لافت في بعض الأبواب البلاغية التي تراوحت مرادفاتها بين ثلاثة مصطلحات وسبعة، يقول محمد بن علي الصامل:"... لا يقتصر الأمر على ذكر مصطلح واحد غير المصطلح الأصلي، بل يزيد الأمر، فيكون المذكور ثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة؛ بل يصل العدد في بعض الأنواع إلى سبعة مصطلحات..." [45]، وقد مثل لمصطلحات كل حالة. ويظهر هذا "الترادف البلاغي" من خلال مصطلحات أخرى، ضمتها المصادر النقدية، مثل:

– التفريع: يقول ابن الأثير: "ويسمى التعليق والإدماج، وسماه العسكري المضاعف... وهو من الاستطراد ..." [46]

– المذهب الكلامي:[47] يقول محمد الواسطي: "ولم يفرد ابن رشيق للمذهب الكلامي بابا خاصا وإنما أورده في باب التكرار، ولم يعرفه ، وقال عنه إنه "مذهب كلامي فلسفي" وسماه بعضهم "الاحتجاج النظري"، و"المذهب المنطقي"، و"القياس المنطقي"، وسماه الزركشي "إلجام الخصم بالحجة"..."[48]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– مراعاة النظير: يقول صاحب التبيان: "ومنه "مراعاة النظير" وتسمى ب "الإيلاف" و"التناسب" و"التوفيق" و"التلفيق"،... ومنها ما يسميه بعضهم ب "تشابه الأطراف"... ويلحق بمراعاة النظير "إيهام التناسب.""[49]

– تأكيد المدح بما يشبه الذم أو الاستثناء: يقول عبد الصمد الأجراوي:" يسميه بعض العلماء: إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك، ومنهم من سماه: المضاعف، وجعله بعضهم ضربا من الاستثناء، وجعلته فئة ثانية ضربا من المبالغة ومنهم من جعل الاستثناء المنقطع تأكيدا للمدح، وجعله غيره ضربا من التوجيه."[50]

هكذا فالمفهوم الواحد تتقاسمه عدة مصطلحات عبر ثلاثة مستويات: داخل مجالات معرفية متعددة، وداخل حقل معرفي واحد، وداخل متن ما عند مؤلف بعينه، ويبقى الأمر مقبولا في المستوى الأول لاعتبارات كثيرة، مستساغا في المستوى الثاني، غير مقبول في المستوى الثالث اللهم إذا كان المؤلف يوظف المصطلح على غرار توظيفه الكلمة ومرادفاتها في اللغة العادية، يقول عماد عبد اللطيف: "وليس غريبا أن تضطرب البنى الاصطلاحية المأخوذة عن حقول معرفية متباينة تنتمي إلى أصول معرفية متباينة إذا جمعها حقل واحد. لكن الغريب حقا أن تضطرب هذه البنى داخل الحقل المعرفي الواحد، وهو ما تحقق بالفعل في حقل البلاغة العربية".[51]

ولم يقتصر ترادف المصطلح على ما ورد عند النقاد الذين عنوا بالظاهرة البلاغية، بل عرف طريقه إلى المتون الفردية، وقد خلص إلى ذلك أحد الباحثين، يقول: "نستنتج مما سبق أن هناك عددا من المصطلحات توارد للدلالة على ظاهرة المجاز، وأن العالم الواحد، في كثير من الحالات، قد استخدم أكثر من مصطلح في وصفه لهذه الظاهرة..."[52]. وممن درس المجاز اعتمادا على مصطلحات أخرى أبو عبيدة والجاحظ فكلاهما استخدم الاستعارة، والمثل، والاتساع.

ومن المصطلحات الأخرى التي تعددت مرادفاتها: لزوم مالا يلزم، والاستتباع، والتشريع، والمبالغة... وهذا ما جعلنا أمام عدد كبير من المترادفات التي تتفاوت من حيث قدرتها التعبيرية والتمثيلية، وإن كانت لا تخلو في عمومها من ثراء لغوي وتمحيص نسبي لدقائق الدلالات.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2/3 – تعدد مفاهيم المصطلح الواحد "التضارب":

يثار هذا الإشكال عندما يدل مصطلح واحد على أكثر من مفهوم داخل حقل معرفي واحد؛ ويبرز على هذا المستوى بشكل حاد، أو داخل حقول علمية متقاربة؛ ويبرز على هذا المستوى بشكل أقل حدة. وقد حدث ذلك منذ وقت مبكر من نشأة النقد والبلاغة العربيين، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب:

أ –استعمال مصطلح واحد في علوم مختلفة "التداخل":

إن نتاج الدراسات العربية متواشج الصلات، ولعل الباحث يكون مطمئنا عندما يرصد ما كان بين الدراسات القرآنية وغيرها من الدراسات من علاقات، والمتتبع لتلك الدراسات يلاحظ أنها مرت بمراحل تطور متعددة، ومن خلال هذه المراحل أخذت المصطلحات والمفاهيم في الظهور، وبدأت الدراسات المختلفة في التداخل والامتزاج مما انعكس بدوره على المصطلحات إلى درجة أن مصطلحات نقدية تامة الاصطلاحية تجعل المتلقي يدرك مفهومين أو أكثر، وعليه أن يختار مجالها العلمي حسب السياق الذي تضمنها، مثل: الإجازة، والتبديل... وبما أن المصطلح يخضع للدراسة من قبل بيئات فكرية مختلفة، فإن مفهومه سيعرف تغييرا وتحويرا وفق ما يناسب الحقل المعرفي.

ولا يحتاج المتتبع إلى عناء ليقف عند هذا السبب، فمن بين المصطلحات التي راجت في النقد، وأطلقت على أكثر من مدلول "مسمى": الإجازة، والتضمين... يقول عبد الحكيم راضي: "وقدا ستعمل هذا الاصطلاح (التضمين) في أكثر من بيئة ثقافية، وأكثر من فرع من فروع الدراسة الفنية للأدب، وحمل– بطبيعة الحال– أكثر من مدلول. فقد استخدمه اللغويون... واستخدمه الباحثون في ظاهرة السرقات... ثم استخدمه أصحاب علم الشعر– وأحيانا المتحدثون في النثر أيضا– ..."[53]

لقد نهلت البلاغة من العلوم الأخرى، مما جعلها تقترض بعض مصطلحاتها للدلالة على مفاهيم جديدة تختص بها فقط، يقول محمد بن علي الصامل: "وأما اشتراك المصطلح بين دلالة بلاغية ودلالة علوم أخرى فيعود السبب– والله أعلم– إلى أواصر القربى بين البلاغة وعدد من العلوم الشرعية كأصول الفقه والتفسير، والإعجاز، وعلوم القرآن، وعلوم العربية كالنحو، والأدب، والنقد، والعروض والقافية."[54] لقد شكلت هذه العلوم ذخيرة اصطلاحية هامة بالنسبة لعلم البلاغة، لذا اقترضت مصطلحات هذه

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلوم التي نضجت واستقرت بناء على ما تحقق من تراكم مصطلحات العلوم "خاصة حين نتذكر القانون اللغوي في لجوء المجالات الأحدث إلى الاقتراض من المجالات الأقدم، اقتراض المصطلحات في الأسماء والصفات، ومن هنا فإنك تجد من مصطلحات هذا التراث ما هو مشترك مع بيئات أخرى غير بيئة النقد، ومنها ما هو مشترك بين أكثر من مجال من مجالاته، ومنها ما يتعلق بموضوع واحد وإن اختلفت جهة الإطلاق بين فريق وفريق، كما أن منها ما يطلق لدى أحد المؤلفين بمعنى ويطلق عند غيره بمعنى آخر"[55]

ويمكن القول إن اشتراك مصطلح واحد بين عدة علوم يحيل إلى الإيجاز، ويحقق امتدادات بين العلوم تفضي إلى اكتساب كفايات معرفية ومنهجية، وهو مقبول حتى في الحقل المعرفي الواحد، يقول خالد الأشهب: "... ومن أجل اعتبار مختلف معاني المصطلح الواحد كما ترد في النصوص (اشتراك لفظي)، يتم قبول إمكان انتماء صورة المصطلح الواحد إلى أكثر من صورة في حقل معرفي ما حيث تحدد بشكل مختلف."[56]

وإذا كانت المصطلحات تتردد في علوم كثيرة فإن المفاهيم بدورها تنتقل من مجال إلى مجال، مما يعرضها للتغيير والتحوير اللذين قد يؤثران سلبا على القارئ إن لم يحترز ويميز، يقول الطاهر وعزيز: "كما أن المفاهيم تنتقل بالاقتباس من مجال إلى مجال ومن علم إلى علم. ولا تسلم المفاهيم في هذا الانتقال من التكييف والتحوير الذي إذا لم نقف عنده بالنظر والتمييز، أفسد فهمنا لهذه المفاهيم، إذا لم يحرف كذلك المجال الذي تم نقل المفاهيم إليه." [57]

ويمكن القول إن اشتراك المصطلح بين البلاغة وغيرها من العلوم ظاهرة صحية تسعى إلى تحقيق امتدادات بين الحقول العلمية، وتحد من تكاثر المصطلح.

ب- تعدد مفاهيم المصطلح في الحقل المعرفي الواحد "التضارب":

تمثل البلاغة حقلا خصبا لعدد من المصطلحات ذات المفاهيم المتعددة، نظرا لتداخل أبوابها، يقول الصامل: "أما دلالة المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم بلاغي، فذلك راجع- والله أعلم- إلى التقارب الشديد في الأنواع البلاغية، وربما يكون عدم تمحض المصطلح لمعنى مستقل لاختلاف جهة إطلاق المصطلح، فتطلقه فئة على مفهوم، وفئة أخرى على آخر، ويظل مرتبطا بالاثنين عند البلاغيين"[58]. ومما يندرج تحت هذا الاستعمال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– **التفصيل**: ومن دلالاته: التبيين [59]، وعند قدامة: "هو أن لا ينتظم للشاعر نسق الكلام على ما ينبغي لمكان العروض فيقدم ويؤخر"[60]، وعند ابن رشيق نوع من الحشو:" ومن الحشو نوع سماه قدامة التفصيل"[61]. ويطلق التفصيل على التقطيع وهو نوع من أنواع التقسيم، يقول ابن رشيق: "ومن أنواع التقسيم التقطيع... وسماه قوم-منهم عبد الكريم- التفصيل"[62]. والتفصيل عند المصري الشرح والتفسير، وقد قسمه إلى متصل ومنفصل[63]. وقد جمع ابن البناء المراكشي دلالات التفصيل كلها في الفصل الرابع من كتابه "الروض المريع"، يقول: "وأما تفصيل شيء بشيء، فمنه التقسيم [64]... ومن التفصيل التشكيك[65]... ومن التفصيل التجاهل [66]... ويسمى ذلك كله الاتساع [67]... ومن التفصيل ما يسمى التضمين [68]... ومن التفصيل ما يقال له التوضيح [69]..."

– **الاقتضاب**: وله ثلاث دلالات، هي: تجنيس الاشتقاق، والإيجاز، والانتقال المفاجئ. وقد فصل محمد بن علي الصامل في ذلك: "ومنه (الاشتراك في المصطلح البلاغي) (الاقتضاب) وله ثلاث دلالات:

الأولى: أنه نوع من الجناس، وهو تجنيس الاشتقاق، وبهذا المعنى ذكره الحلبي (752هـ).

الثانية: أنه بمعنى الإيجاز، وبهذا المعنى ذكره أبو هلال العسكري (395هـ).

الثالثة: أنه الانتقال المفاجئ، وهو ضد حسن التخلص، وبهذا المعنى ذكره جمهور البلاغيين." [70]

لقد نتجت عن تعدد مفاهيم المصطلح الواحد إشكالات أخرى بمسميات متعددة، منها: "التداخل"[71]، و"الاشتراك والتعدد"[72]، و"الاشتراك اللفظي والمترادفات والمتغيرات" [73]، و"المشترك اللفظي" [74]، و"الاشتراك الاصطلاحي" [75].

4– التقسيم والتفريع.

إذا تتبعنا التأليف البلاغي بداية بكتاب "البديع" لابن المعتز، وصولا إلى كتابي "تحرير التحبير" و"بديع القرآن" لابن أبي الأصبع، نلاحظ تكاثر المصطلحات البلاغية موازاة مع مرور الأحقاب، وتكاثر فنون القول الشعري. يقول عبد الرزاق صالحي: "فبعد أن لم يكن وضع المصطلحات هما من شأن العلماء في البدايات البلاغية بسبب من النشأة والتكوين، آل الأمر مع تكور الزمن، وتوالي الأجيال، إلى العناية المستديمة بالتقسيمات، والتسميات، حتى انتهى البديع إلى أمشاج من الأصول والفروع، بعد أن أضحى الشاهد المنظوم والمنثور مكرورا، وعرضة للتأويل والتمحل..."[76]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يظهر من خلال النص أن وضع المصطلحات جاء في المؤلفات البلاغية عرضا، ولم يكن هدفا يشغل بال البلاغين، إلا أن الصورة ستنعكس في القرون الموالية، إذ عمد البلاغيون إلى التنافس في وضع المصطلحات عن طريق التقسيم والتفريع. يقول أحمد أبو زيد: "ومما زاد من تضخم قاموس المصطلح البلاغي كثرة التفريعات فالنوع الواحد من أنواع البديع ينقسم إلى أقسام، والأقسام تتفرع إلى فروع، يخترع لكل قسم وكل فرع مصطلح خاص، وزاد من تضخمه كذلك تعدد الأسماء والمصطلحات في تسمية القسم الواحد أو الفرع الواحد. كل يسمي بما شاء بدعوى أنه لا مشاحة في الأسماء."[77] إن هذا التفريع والتقسيم، سيؤديان لا محالة إلى:

– تفتيت الظاهرة المدروسة، وتعدد التأويلات والقراءات، وغياب المنهج السليم: يقول شفيع السيد: "بل إن ولع المتأخرين منهم، ومن جاراهم من المحدثين، بالتشقيق والتفريع، وإسرافهم في العناية بالجزئيات، وحرصهم على استيفاء القسمة العقلية، حال دونهم ودون النظر المنهجي السليم، وأفضى بهم في كثير من الأحيان إلى بعثرة الظاهرة الواحدة والحديث عنها في مواطن متفرقة."[78]

– العنت والإرهاق اللذان يواجههما القارئ: يقول عبد الواحد علام :"ولا مفر من العدول عن متابعة هؤلاء البلاغيين في انصباب كل عنايتهم على سوق التعريفات والأقسام والتفريعات لهذا اللون الذي نحن بصدد تناوله (الجناس)، ففضلا على أنها بلغت من الكثرة مبلغا لا تقوى أية ذاكرة على حصرها إلا بصعوبة بالغة، فإنها لا تنمي ذوقا ولا ترهف حسا، وإنما تحشو العقول بعديد من المصطلحات أغلب الظن أنها لا تقدر أن تثبت أمام المناقشة الجادة لمدلولاتها."[79]

لقد مثل التجنيس عند أصحاب النصوص السابقة نموذجا للتقسيم والتفريع، فمن خلاله نقف على درجتهما وتماهي البلاغيين في ذلك. فأقسام التجنيس تتحدد من سبعة إلى أربعمائة قسم، وجل هذه الأقسام تسمى بمصطلحات خاصة. يقول محمد بن علي الصامل: "ولعل المتأمل لموقف البلاغيين من الجناس يلحظ ذلك، فالأصل أن يكون الجناس قسمين اثنين: (تام، وغير تام)... وحين وصل الأمر إلى السيوطي (911هـ) الذي أفرد الجناس بمؤلف خاص أسماه "جنى الجناس" جعل الأقسام الرئيسية للجناس ثلاثة عشر قسما، ثم بالغ في التفريع لتلك الأقسام حتى وصل مجموع الأقسام عنده إلى أربعمائة قسم وكثير من هذه الأقسام يطلق عليها مصطلحات خاصة."[80] والرسمان البيانيان يؤكدان تكاثر المصطلح النقدي (البلاغي):

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

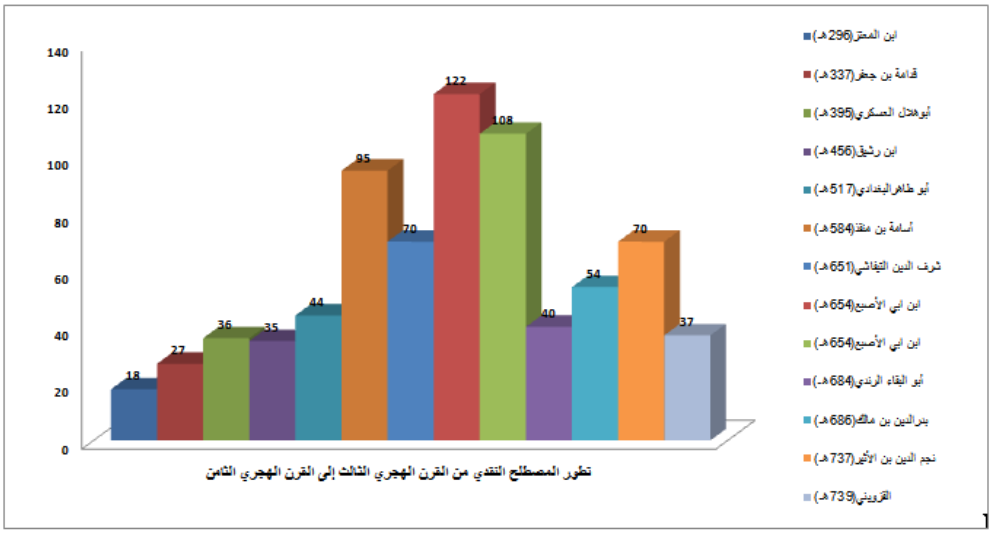

مبيان رقم 1: تطور المصطلح النقدي(البلاغي) من القرن الهجري الثالث إلى القرن الهجري الثامن.[81]

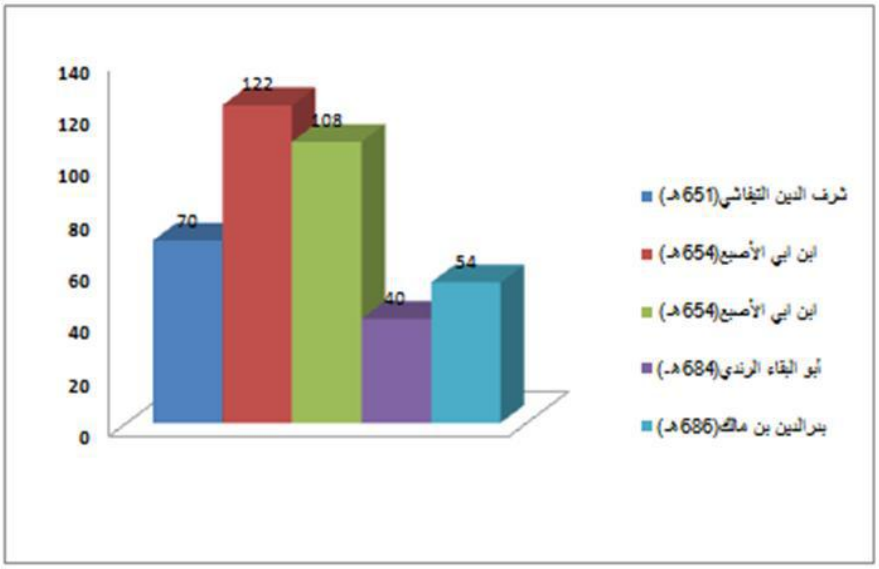

مبيان رقم 2: تطور المصطلح النقدي(البلاغي) خلال القرن الهجري السابع.[82]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بالإضافة إلى هذه الإشكالات التي لاقت إجماعا من لدن المختصين، هناك إشكالات أخرى يثيرها بعض الدارسين من وجهة نظرهم الخاصة، وتمثل جزءا من الأولى، وتؤكد ما تم الإجماع عليه.

5 – رؤية جديدة لإشكالات المصطلح:

رغم هذه الإشكالات التي تعترض المصطلح النقدي المتمثلة في تفتيت الظاهرة المدروسة، وتعدد التأويلات والقراءات، وغياب المنهج السليم، واستدعاء دراسة مجموعة من العلوم الأخرى التي يتطلب فهمها الإلمام بمجموع مصطلحاتها، وما يترتب عن ذلك من عنت وإرهاق وتشويش والتباس لدى القارئ. لا ينبغي لهذه الإشكالات أن تصرفنا عن دراسة المصطلح العلمي، كما لا ينبغي أن تتحول إلى موضوع للدراسة، بل تدرس بقدر بناء المفهوم، يقول فريد الأنصاري: "إلا أنه لا بد من الإشارة ههنا إلى ضابط منهجي . نؤكده للمرة الثانية . في الدراسة المصطلحية؛ حتى لا تتحول إلى دراسة للإشكالات المجردة؛ وهوما فصلنا فيه عند تعريف الدراسة المصطلحية والذي تلخصه في قولنا (لا يدرس الإشكال إلا بقدر بناء المفهوم)، فهذه قاعدة تضبط المنهج حتى لا يزيغ عن هدفه المصطلحي، في متاهات المجالات العلمية التي لا تنتهي"[83]

لذا وجب النظر لتعدد مصطلحات المفهوم الواحد أو العكس نظرة مغايرة تتمثل في أن:

– اشتراك المصطلح بين البلاغة وغيرها من العلوم ظاهرة صحية تسعى إلى تحقيق امتدادات بين الحقول العلمية، وتحد من تكاثر المصطلح، خاصة وأن الحقل العلمي المقترض يدرك أن هذه المصطلحات حققت رواجا في الأوساط العلمية؛ وأن ذكرها يحيل على حقلها وغاية ما تفعله هو الإشارة إلى الفروق الدقيقة بينها، والتقاطعات الممكنة من وجهة نظر مخالفة. وللحد من هذه الوضعية يجب ألا تحصر الدراسة المصطلحية نفسها في دراسات الإشكالات المجردة.

– التوسع الدلالي لبعض المصطلحات أمر طبيعي يحقق اختصارا لغويا واشتقاقا دلاليا، يقول محمد أمهاوش: "وفي هذه الأمثلة وغيرها ما يعكس بصورة جلية التوسع الدلالي الذي تعرفه مجموعة من المصطلحات اعتبارا لعوامل أهمها: العامل الزمني والإنساني والمعرفي. ومن شأن أسلوب من هذا القبيل أن يسهم في اختصار الجهد اللغوي وضعا وأداء، ويفسح المجال أمام الفكر ليشتق الدلالات ويفرع المعاني الجزئية والتفصيلية."[84]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– تحديد دلالة المصطلح وحصرها تاريخيا لا يعد إشكالا بقدر ما يعد ثراء دلاليا اكتسبه المصطلح عبر مراحل نموه وتطوره، يقول د. عز الدين إسماعيل: "إن لكل مصطلح نشأة ونموا وتطورا، شأنه شأن الكائن الحي، وهو إذ يصنع لنفسه بذلك تاريخا، فإنه يؤرخ ضمنا لحركة الفكر البشري ومراحل تطوره، إنه جزء حيوي في هذه البنية التاريخية النامية والمتطورة، وإذا كان مضى الزمن يجعل تحديد دلالته وحصرها إشكاليا–على نحو ما رأينا– فليس ذلك إلا للثراء الدلالي الذي يكتسبه عبر مراحل تطوره"[85]

– الغوص في أعماق الدلالات الجزئية للمصطلحات المتماثلة أو المتقاربة معنويا عن طريق المقارنة إخصاب فكري ولغوي، يقول محمد أمهاوش:" ومع ما يمكن أن تؤدي إليه الظاهرة من تشويش فكري وقلة في الضبط، إلا أنها تظل مع ذلك ظاهرة صحية في بعض جوانبها، لكونها تحمل على المقارنة الدقيقة والغوص في أعماق الدلالات الجزئية للمصطلحات المتماثلة أو المتقاربة معنويا، وفي ذلك ما فيه من إخصاب فكري ولغوي واضح"[86]

– أحادية المعنى أمر نسبي: من المعلوم أن جودة المصطلح العلمي حسب المهتمين به تقاس من خلال شرطين أساسيين:

" أ– ينبغي تمثيل كل مفهوم أو شيء بمصطلح مستقل.

ب– عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد."[87]

وهذا ما لا يتحقق في المصطلحات التقنية [88]، فبالأحرى المصطلحات الأدبية والفنية، ومنها مصطلحات المتون النقدية التي تتضمن ألفاظا بأكثر من مدلول واحد "الاشتراك اللفظي."[89]

وعليه فإن القول بأحادية المفهوم يحتاج إلى تمحيص، وأن من يرجح ذلك بحجة دقة المصطلح وصرامته مما يجعل منه مفهوما يقينيا صادقا لا يشوبه أي شك ينسى أو يتناسى نسبية العلوم، يقول خالد الأشهب:" يجب الحديث عن أحادية معنى نسبية، إذ لا يكفي أن يكون المصطلح أحادي المعنى في مجال علمي أو تقني معين... زد على هذا أن أحادية المعنى تكون نسبية حتى داخل نفس الحقل المعرفي، فتسمية ما يمكن أن تناسب مفاهيم أخرى متعددة، حسب المدارس الفكرية وحسب المصطلحين أنفسهم الذين يشتغلون في نفس المجال. "[90]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويمكن تبين ذلك من خلال بعض الأمثلة ضمن مجال النقد التي تمتد إلى حقول علمية متقاربة كما يتضح من خلال الجدول:

المصطلح	العلـــــــــوم			
	النقد	البلاغة	العروض	القافية
الابتداء		×	×	
التبديل	×	×		
التتميم		×	×	
الإجازة	×			×
الزيادة	×		×	
الاعتماد	×		×	
القلب	×	×		
النقص			×	×
التوجيه	×			×

جدول رقم 1: تعدد مفاهيم المصطلح الواحد

وحقول علمية أخرى متباعدة بدرجات متفاوتة، مثل: علم الحديث (موضوع، ومصنوع، وصالح، وصحيح، والصدق، والكذب، والطبقة...)، وعلم اللغة (اللفظ والمعنى، واللحن والإعراب، والتقديم والتأخير...)، وعلم الفلسفة (الجنس والنوع، والسلب والإيجاب، والمحاكاة والتخييل...).

– غنى المصطلح محكوم بعدة عوامل تطرح جملة من الإشكالات، يقول محمد أمهاوش: "ولعل من أبرز سمات المصطلح المحققة لغناه وثرائه أفقيا وعموما ما يتصل بتنوع طبائعه باختلاف المجال والموضوع والزمن والتداول ... وهو اختلاف يضاف إلى اختلاف الناس ليزداد غنى من جهة وإشكالات من جهة أخرى"[91].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتضح من خلال النص أن هناك مجموعة من العوامل المختلفة تتدخل في تحديد مفهوم المصطلح لإثرائه، وهي نفسها التي تثير بعض الإشكالات، لكن ذلك لن يسد باب البحث المصطلحي ولن يحد من إعمال الفكر في المصطلح.

خاتمة:

إن التقيد بضوابط المصطلح العلمي، ومنها أن يكون للمصطلح الواحد مفهوم واحد دون تعدد أو كثافة مفهومية ومصطلحية، يخالف الواقع المصطلحي في كتب النقد التي لا تخلو من استثناءات تخل بهذا القانون المنطقي، سواء على مستوى الترادف اللفظي، أو على مستوى الاشتراك المصطلحي... ولعل هذا ما أثار جملة من الإشكالات أدت إلى التشويش والاضطراب، إلا أنها تظل مع ذلك ظاهرة صحية في بعض جوانبها، تحقق نوعا من التوسع الدلالي عبر مراحل تطور المصطلح. لذا لا ينبغي لهذه الإشكالات أن تصرفنا عن دراسة المصطلح العلمي، كما لا ينبغي أن تتحول إلى موضوع للدراسة، بل تدرس بقدر بناء مفهوم المصطلح النقدي، ويمكن التعامل معها من زاوية البعد الإشكالي للعلوم الذي يدعو إلى إعمال الفكر وتشجيع البحث المصطلحي. ويبقى التحكم في الإشكالات المصطلحية في النقد القديم ممكنا نظرا لانحصار مصطلحاته ومحدوديتها من جهة، وتمام اصطلاحية أكثرها من جهة أخرى مقارنة بما يعرفه النقد العربي المعاصر من إشكالات لا حصر لها.

الهوامش والإحالات:

[1] - إدريس نقوري، مدخل إلى علم الاصطلاح، الطبعة الأولى،1417-1997، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص:79.

[2]- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين و الإسلاميين - قضايا ونماذج- ، ط1، 1413- 1993، منشورات القلم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ص:56-57.

[3]- الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج-، ص:58.

[4]- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، (دط- دت)، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع- تونس، ص: 9.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[5]- محمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، ط1، 1428هـ-2008م، دار المناهل-بيروت-لبنان، ص:11.

[6] - عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص:12.

[7]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، تأليف، (دط، دت)، الناشر مكتبة غريب مصر، ص:19.

[8]- خالد اليعبودي، "معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، طفرة أم عقبة؟"، مصطلحيات، مجلة علمية محكمة متخصصة في قضايا المصطلح، العدد الأول: شوال 1432شتنبر2011، ص:94.

[9]- عبد السلام المسدي، "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين التونسيين، المؤسسة الوطنية للترجمة وللتحقيق وللنشر "بيت الحكمة"، قرطاج، تونس، مطبعة القلم، (دط) ،1989، ص:29.

[10]- محمد أمهاوش، "قضايا المصطلح النقدي في كتاب" العمدة" لابن رشيق"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن 1429-2008م، ص:99.

[11]- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، الطبعة السابعة- أكتوبر2008م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص:61.

[12]- عبد السلام المسدي، "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، تأسيس القضية الاصطلاحية، ص:28.

[13]- رشيد يحياوي، النص ولغزه، الطبعة 2007، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر، ص:35.

[14]- عبد الرزاق جعنيد، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، الطبعة الأولى 1432 -2011، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ص:11.

[15]- الشاهد البوشيخي، مصطحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، الطبعة الثانية 1415هـ-1995م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ص:14.

[16]- محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، رسائل و أطروحات رقم44، الطبعة الأولى: 1999/1420، مطبعة النجاح الجديدة-البيضاء، ص:262.

[17]- تانيا يموت، "حوار مع الدكتور توفيق الزيدي رئيس المنتدى المصطلحي في موضوع المصطلحية"، مصطلحيات المجلد الأول، العدد الأول: شوال 1432/ شتنبر 2011، ص:140.

[18]- رشيد يحياوي، النص ولغزه، ص:34.

[19]- علي لغزيوي، "مدخل إلى مشكلة التعريف المصطلحي في النقد العربي الحديث"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات-8- الطبعة الأولى:1998، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص:70.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[20]- أحمد مطلوب، في المصطلح النقدي، مطبعة المجمع العلمي، (دط)، 1423هـ-2002م، منشورات المجمع العلمي، ص:13-14.

[21]- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1431هـ-2010، ص: 59 ـ60.

[22]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ط1، آذار/مارس الربيع2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص: 142.

[23]- سمير سعيد حجازي، قضايا النقد العربي المعاصر، الطبعة الأولى1428هـ/2007 م، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص: 198.

[24]- معهد الدراسات المصطلحية: مؤسسة للبحث العلمي، متخصصة في البحوث والدراسات المصطلحية، تابعة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس- المغرب. تأسس بتاريخ 6 ذي الحجة 1413هـ الموافق28 مايو1993م، أسهم فيه رجال ومجموعات للبحث في المصطلح من الكليات المغربية. ويتوخى المعهد إنجاز "المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية العربية"، وقد حقق عدة منجزات. (بتصرف) للتوسع ينظر: دراسات مصطلحية، تأليف الشاهد البوشيخي، الطبعة الأولى1433هـ/2012م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، ص: 190...196.

[25]- عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص:154.

[26]- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص:21.

[27]- عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 2007، القاهرة، ص:213.

[28]- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص: 93.

[29]- عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، ص:22.

[30]- عبد العلي حجيج، "اضطراب المصطلح في النقد العربي الحديث"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد خاص4، السنة 1409هـ-1988 م، طبعة خاصة بمعهد الدراسات المصطلحية، ص:63-64.

[31]- رشيد يحياوي، النص ولغزه، ص:34.

[32]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، الطبعة الأولى1435هـ-2014م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ص: 18. 19.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[33]- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع - اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه اغناطيوس كراتشكوفسكي - ط2 - 1399 هـ /1979م – دار المسيرة، ص:47.

[34]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، 1419هـ-1998م، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ص:385.

[35]- السكاكي، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية،2011، دار الكتب العلمية- بيروت، ص:541.

[36]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414 هـ/ 1994م، 571/1.

[37]- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، الطبعة الأولى1411هـ-1991م، دار الجيل، مج6/1 (مقدمة الشارح).

[38]- أبو طاهر البغدادي، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، تحقيق: محسن غياض عجيل- ط1-1401هـ / 1981- مؤسسة الرسالة، ص:102.

[39]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، إعادة طبع 2000، مكتبة لبنان ناشرون، ص: 367-374 -522.

[40]- ابن رشيق، العمدة، ج1، ص: 406.

[41]- ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق حفني شرف، الكتاب الثاني، (دط-دت)، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص:168.

[42]- محمد بن عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: أبو أزهر بلخير هانم، الطبعة الأولى 2010، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص:386.

[43]- ابن رشيق، العمدة:2/1039-1040.

[44]- أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، المناظرة، السنة الرابعة- العدد6، رجب1414 دجنبر1993، ص:45-46.

[45]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص:30.

[46]- ابن الأثير الجزري، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، الزهراء للإعلام العربي، ص:219.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[47]- عبد الله بن المعتز، كتاب البديع، ص:53.

[48]- محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغية نقدية، ط1،2003، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المغرب، ص: 238.

[49]- محمد بن عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، ص:315/ ينظر: قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص: 33.

[50]- عبد الصمد الأجراوي،"بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن1429-2008م، ص:48.

[51]- عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، ص: 26.

[52]- عشري محمد الغول، المجاز في التراث العربي المصطلح وتطور المفهوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2016، ص: 58.

[53]- عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، ص:120/ ينظر: تفصيل الحديث عن الإجازة في "في المصطلح النقدي"، أحمد مطلوب، ص: 16.

[54]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:46.

[55]- عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، ص: 16.

[56]- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، الطبعة الأولى 1432-2011، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن. ص:89.

[57]- الطاهر وعزيز، "المصطلح في الفلسفة والعلوم الإنسانية"، الطبعة الأولى:1995، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 42، ص:12.

[58]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:43.

[59]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبوشادي- مجدي فتحي السيد، (دط، دت)، المكتبة الوقفية، مصر- القاهرة:302/10.

[60]- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط 3، (دت)، مكتبة الخانجي، ص:221 / الموشح للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص:108.

[61]- ابن رشيق، العمدة:680/1.

[62]- ابن رشيق، العمدة:607/1-608.

[63]- ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص:154.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[64]- ابن البناء المراكشي العددي، الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، (دط)، دار النشر المغربية، 1985 م، ص: 127.

[65]- نفسه، ص:131.

[66]- نفسه، ص:131.

[67]- نفسه، ص:131.

[68]- نفسه، ص:134.

[69]- نفسه، ص:134.

[70]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:45/ أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، ص:43/ عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)، الطبعة الأولى1431-2010، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن. الشاهد الشعري في النقد و البلاغة، قضايا و ظواهر و نماذج، ص:417 .

[71]- أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، ص:43/ ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:417.

[72]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص:43.

[73]- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، ص:89.

[74]- مصطفى بن حمزة، "مواصفات الحد المنطقي"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات، ط1: 1998، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ص:24.

[75]- سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، الطبعة الأولى:2012، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ص:115.

[76]- عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، قضايا وظواهر ونماذج، ص: 417.

[77]- أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، ص: 44.

[78]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، تأصيل و تقييم، ط2، 1416هـ/1996م، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر، ص:222.

[79]- عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، الطبعة الثانية، يوليو1996، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ص:111/ ينظر: مقال "التضخم والتضارب في المصطلح النقدي"، ص: 45.

[80]- محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، ص: 37.

[81]- تطور المصطلح البلاغي من القرن الهجري الثالث إلى القرن الهجري الثامن من خلال:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-كتاب البديع لابن المعتز، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:358/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:423/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43.

- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:358، يقول: "ولم يلبث أن نفذ قدامة-كما قدمنا- إلى زيادة ثلاثة عشر محسنا"، وبذلك أصبح العدد: [31 محسنا]/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:423/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43." أضاف إلى فنون البديع ثلاثة عشر فنا".

-كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:358/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:423/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43. ذكر ستة وثلاثين فنا بديعيا.

- العمدة لابن رشيق القيرواني، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:424."... قد لا يخلو الباب الواحد من مصطلحات فرعية تزكو بذلك العدد إلى أكثر". ذكر إبراهيم محمد محمود الحمداني عدد المصطلحات الواردة في كتاب العمدة:" ... فبلغ عدد المصطلحات ستين ومئتي مصطلح نقدي وبلاغي وعروضي... واكتفيت بالمصطلحات النقدية والبلاغية والبالغة واحدا وخمسين ومئة مصطلح."، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، إبراهيم محمد محمود الحمداني، الطبعة الأولى2014م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص: 5- 6.

- قانون البلاغة لأبي طاهر البغدادي، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:427.

- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:428/ التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43.

- ألف شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي كتابا في البديع، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359/ الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:429.

- تحرير التحبير لابن أبي الإصبع، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359 / التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي، ص: 43. ذكر عددا آخر(125).

- بديع القرآن لابن أبي الإصبع، ن: البلاغة تطور وتاريخ، ص:359.

- الوافي في نظم القوافي، ن: ص: 131.

- المصباح في المعاني والبيان والبديع تأليف الإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن الناظم المتوفى سنة 686 هـ، حقق الكتاب وقدم له عبد الحميد هنداوي، ط1، 1422هـ- 2001م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:430.

-جوهر الكنز- تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة لنجم الدين الحلبي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، (دط، دت)، منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزى وشركاؤه، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:431.

- الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني، ن: الشاهد الشعري في النقد والبلاغة، ص:432.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[82]- سبقت الإحالة إلى المصادر النقدية في المبيان رقم: 1.

[83]- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص: 94.

[84]- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، د-د-ع، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهراز- فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991-1992م، ج1، ص: 41.

[85]- عز الدين إسماعيل، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات ج8، يونيه 1993م، ص: 125.

[86]- محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، ج1، ص: 39. 40.

[87]- علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية 1987، القاهرة، ص:68.

[88]- نفسه، ص: 69

[89]- نفسه، ص:69 / خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، ص: 89 / سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية (الاشتراك الاصطلاحي)، ص: 115/ مصطفى بن حمزة، مواصفات الحد المنطقي (قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة)، ص: 24.

[90]- خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، ص: 35-36.

[91]- محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، الطبعة الأولى 1431 هـ-2010م، عالم الكتب الحديث، إربد، ص: 68

لائحة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمد محمود الحمداني، المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق، الطبعة الأولى 2014م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
2. ابن أبي الإصبع المصري: - بديع القرآن، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
   - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق حفني شرف، الكتاب الثاني، (دط-دت)، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
3. ابن الأثير الجزري، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، دراسة وشرح وتحقيق النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م، الزهراء للإعلام العربي.
4. ابن البناء المراكشي العددي، الروض المريع في صناعة البديع، تحقيق رضوان بنشقرون، (دط)، دار النشر المغربية، 1985 م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414 هـ/ 1994م.
6. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق ياسر سليمان أبوشادي- مجدي فتحي السيد، (دط، دت)، المكتبة الوقفية، مصر- القاهرة.
7. أبو طاهر البغدادي، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، تحقيق: محسن غياض عجيل- ط1-1401هـ / 1981- مؤسسة الرسالة.
8. أبو الطيب الرندي، الوافي في نظم القوافي (من نصوص النقد العربي)، حقق وقدم له لنيل دبلوم السلك الثالث: محمد الخمار الكنوني، تحت إشراف: أ. د محمد بن شريفة، رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط.
9. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، 1419هـ-1998م، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
10. أحمد مطلوب : - في المصطلح النقدي، مطبعة المجمع العلمي، (دط)، 1423هـ-2002م، منشورات المجمع العلمي.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، إعادة طبع 2000، مكتبة لبنان ناشرون.

11. إدريس نقوري، مدخل إلى علم الاصطلاح، الطبعة الأولى،1417-1997، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
12. أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ إبراهيم مصطفى، (دط،دت)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
13. بدر الدين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع (686هـ)، حقق الكتاب وقدم له عبد الحميد هنداوي، ط1، 1422هـ- 2001م، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
14. خالد الأشهب، المصطلح العربي البنية والتمثيل، الطبعة الأولى 1432-2011، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد-الأردن.
15. رشيد يحياوي، النص ولغزه، الطبعة 2007، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر.
16. السكاكي، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية،2011، دار الكتب العلمية- بيروت.
17. سمير سعيد حجازي، قضايا النقد العربي المعاصر، الطبعة الأولى 1428هـ/2007 م، دارا لآفاق العربية، القاهرة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

18. سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، الطبعة الأولى:2012، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن.
19. الشاهد البوشيخي: - دراسات مصطلحية، الطبعة الأولى 1433هـ/2012م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين - قضايا ونماذج-، ط1، 1413- 1993، منشورات القلم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- مصطحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبين للجاحظ، الطبعة الثانية 1415هـ- 1995م، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
20. شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب، تأصيل وتقييم، ط2، 1416هـ/1996م، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر.
21. شوقي ضيف، البلاغة تطور، الطبعة الثانية عشرة، (دت) دار المعارف. ص:358.
22. عبد الحكيم راضي، دراسات في النقد العربي: التاريخ- المصطلح- المنهج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، 2007، القاهرة.
23. عبد الرزاق جعنيد، المصطلح النقدي قضايا وإشكالات، الطبعة الأولى 1432-2011، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن.
24. عبد الرزاق صالحي، الشاهد الشعري في النقد والبلاغة (قضايا وظواهر ونماذج)، الطبعة الأولى 1431 - 2010، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن.
25. عبد السلام المسدي: - الأدب وخطاب النقد، ط1، آذار/مارس الربيع 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- "صياغة المصطلح وأسسها النظرية"، تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين التونسيين، المؤسسة الوطنية للترجمة وللتحقيق وللنشر "بيت الحكمة"، قرطاج، تونس، مطبعة القلم.
- المصطلح النقدي، (دط- دت)، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع- تونس.
26. عبد الله بن المعتز، كتاب البديع - اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه اغناطيوس كراتشكوفسكي- ط2 -1399هـ /1979م – دار المسيرة.
27. عبد الواحد علام، البديع المصطلح والقيمة، الطبعة الثانية، يوليو1996، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت.
28. عز الدين إسماعيل، جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات ج8، يونيه 1993م.
29. عشري محمد الغول، المجاز في التراث العربي المصطلح وتطور المفهوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

30. علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية 1987، القاهرة.
31. عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، الطبعة الأولى 1435 هـ-2014م، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
32. فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1431هـ- 2010.
33. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط 3، (دت)، مكتبة الخانجي.
34. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح وتحقيق وفهرسة ومراجعة، محمد السعدي فرهود- محمد عبد المنعم خفاجي- عبد العزيز شرف، (دط)، 1420-1999، دار الكتاب المصري-القاهرة/ دار الكتاب اللبناني-بيروت.
35. محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، الطبعة الأولى 1431 هـ-2010م، عالم الكتب الحديث، إربد.
36. محمد بن عبد الله بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: أبو أزهر بلخير هانم، الطبعة الأولى 2010، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
37. محمد بن علي الصامل، قضايا المصطلح البلاغي كثرته، تعدده، اشتراكه، صياغته، الطبعة الأولى 1428هـ-2007م، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
38. محمد الخوارزمي، مفاتيح العلوم، دراسة وتصدير عبد الأمير الأعسم، ط1، 1428هـ-2008م، دار المناهل-بيروت-لبنان.
39. محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، رسائل وأطروحات رقم44، الطبعة الأولى: 1999/1420، مطبعة النجاح الجديدة-البيضاء.
40. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، الطبعة السابعة- أكتوبر2008م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
41. محمد الواسطي، ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين دراسة بلاغية نقدية، ط1،2003، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط- المغرب.
42. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، تأليف، (دط، دت)، الناشر مكتبة غريب مصر.
43. المرزباني، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، (دط-دت)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
44. المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون، الطبعة الأولى 1411هـ-1991م، دار الجيل.

45. نجم الدين الحلبي، جوهر الكنز- تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تحقيق د. محمد زغلول سلام، (دط، دت)، منشأة المعارف بالاسكندرية، جلال حزى وشركاؤه.

المجلات:

1. أحمد أبو زيد، "التضخم والتضارب في المصطلح البلاغي"، المناظرة، السنة الرابعة – العدد 6، رجب1414 دجنبر1993.
2. تانيا يموت، "حوار مع الدكتور توفيق الزيدي رئيس المنتدى المصطلحي في موضوع المصطلحية"، مصطلحيات المجلد الأول، العدد الأول: شوال 1432/ شتنبر 2011.
3. خالد اليعبودي، "معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، طفرة أم عقبة؟"، مصطلحيات، مجلة علمية محكمة متخصصة في قضايا المصطلح، العدد الأول: شوال 1432 شتنبر2011.
4. الطاهر وعزيز، "المصطلح في الفلسفة والعلوم الإنسانية"، الطبعة الأولى:1995، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 42.
5. عبد الصمد الأجراوي،"بعض صور الاختلاف في المصطلحين النقدي والبلاغي"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن 1429-2008م.
6. عبد العلي حجيج، "اضطراب المصطلح في النقد العربي الحديث"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم، عدد خاص4، السنة 1409هـ-1988 م، طبعة خاصة بمعهد الدراسات المصطلحية.
7. علي الغزيوي، "مدخل إلى مشكلة التعريف المصطلحي في النقد العربي الحديث"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات-8- الطبعة الأولى:1998، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
8. محمد أمهاوش، "قضايا المصطلح النقدي في كتاب" العمدة" لابن رشيق"، دراسات مصطلحية، العدد الثامن 1429-2008م.
9. مصطفى بن حمزة، "مواصفات الحد المنطقي"، قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة، سلسلة ندوات ومناظرات، ط1: 1998، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء.

الرسائل الجامعية:

1. محمد أمهاوش، المصطلح النقدي في كتاب "العمدة" لابن رشيق، د-د-ع، إشراف: د. الشاهد البوشيخي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية -ظهر المهراز- فاس، السنة الجامعية: 1412هـ/1991-1992م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً

فيان رمضان عبدي

قسم اللغة العربية، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

viyan.abde@uoz.edu.krd

عبد العزيز حسن محمد

قسم اللغة العربية، هيئة العلوم الإنسانية، جامعة زاخو

abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

تاريخ الإيداع: 2021/03/10 م تاريخ التحكيم: 2021/03/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

ملخص البحث

تُعد القصديّة هي لُب النظرية التداولية؛ لما لها من دور جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني، لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، أي: التفاعل القائم والمستمر بقصد الإفهام والتفاهم، لا أن يتوقف هذا التواصل عند التلقي للكلام فحسب، بل على العكس من ذلك يجب على المتلقي أن يصل أو يدرك قصد ومرام المرسل من الرسالة المراد إيصالها، وأن يتفاعل معها بالشكل الصحيح. حيث ترتبط القصدية بمجال واسع في تحليل النصوص، ودورها الرئيس في فهم الخطاب القرآني.

والقصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح– للنص– بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية. وتعتبر أن أي نص ما هو إلا وسيلة للوصول إلى غاية معينة وعليه يُراعى فيها تحقيق الاتساق ودلالة الانسجام من القصدية التداولية.

ويُعدُّ هذا البحث جهداً بسيطاً في مجال اللسانيات والدرس اللغوي الحديث، المرتبط بالخطاب القرآني، حيث توخى البحث على تحليل النصوص الشرعية من سورة الأنعام، ليكون خير قصدٍ ودليل. في فهم الخطاب القرآني وتأويله، وتعاطياً مع القصدية التداولية.

الكلمات المفتاحية: القصدية التداولية، الدرس اللغوي الحديث، الخطاب القرآني وتأويله ، القصدية في الخطابات اللغوية .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The Deliberative Intentionality in the Holy Quran

Teaching: Viyan Ramadan Abde
the department of Arabic language
Human Sciences Authority, University of Zakho
viyan.abde@uoz.edu.krd
Teaching: Abdul Aziz Hassan Mohamed
the department of Arabic language
Human Sciences Authority, University of Zakho
abdulaziz.mohammed@uoz.edu.krd

Abstract:

Intentionality is the core of the deliberative theory due to its essential role in explaining human communicative behavior. Because the speaker does not speak with others unless his speech has some purpose, that is: the existing and continuous interaction with the aim of understanding and comprehension, not that this communication stops upon receiving speech only, but on the contrary, the recipient must reach or realize the intention and intent of the sender of the message to be delivered, and to interact with it properly. Where intentionality is associated with a wide field in text analysis, and its main role in understanding the Quranic discourse.

Besides, deliberative intentionality is the most important level of the meaning, and it is a space and wide field that allows the text to approve its own idea of significance directly during the process of receiving or reading, and perhaps this importance of intentional principles in linguistic discourses is what made deliberative studies a fundamental pillar in communicative processes. It considers that any text is only a means to reach a specific goal, and accordingly, the achievement of consistency and the connotation of harmony from deliberative intentionality.

This research is considered a simple effort in the field of linguistics and the modern linguistic lesson, which is related to the Qur'anic discourse, as the research sought to analyze the legal texts from Surat al-An'am, to be the best intention and evidence in understanding and interpreting the Qur'anic discourse, and dealing with deliberative intentionality.

Key words: deliberative intentionality, modern linguistic lesson, Quranic discourse and its interpretation, intentionality in linguistic discourses.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أولاً : – مفهوم القصدية في الدراسات اللغوية

1) – القصدية من حيث اللغة والاصطلاح:

القصد: استقامة الطريق. قصَدَ يَقْصِدُ قصداً، فهو قاصد. ومنه قوله تعالى في محكمِ كتابه العزيز: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) [النحل:9]؛ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاءُ له بالحجج والبراهين الواضحة.[1] وفي الحديث الشريف: "عليكم هَدْياً قاصداً"؛ أي: طريقاً معتدلاً. والقصدُ: إتيان الشيء. تقول قصَدْتهُ وقصدْتُ له وقصدْتُ إليه بمعنى. وقد قَصُدْتَ قصادَةً. ويقال أيضاً قَصَدْتُ قَصْدَه؛ أي: نحوت نحوه.[2] وطريقٌ قاصِدٌ؛ أي: سهلٌ مُستقيمٌ.[3]

وقصَدتهُ وقَصَدتُ له، وقصَدتُ إليه، وإليك قَصْدي ومَقْصَدي، وبابُك مَقَصِدي.[4] وتقّصدتِ الرّماحُ: تكسّرت. ورمحٌ قَصدٌ: سريع الانكسار، والرماح بينهم قصِدٌ. وهو على القصد، وعلى قصد السبيل إذا كان راشداً. وله طريق قَصْد وقاصدة، خلاف قولهم: طريق جَوْر وجائرة، وسَير قاصد. وبيننا ليلة قاصِدة، وليال قواصد: هَيْنة السير. وعليك بما هو أقسط وأقصد. وسهم قاصِد وسهام قواصد: مُستوية نحو الرميّة.[5] والقَاصِدُ، أي: القريبُ.[6] ومما جاء في معجم الوسيط من أن (قصَدَ) الطريقُ قصداً: استقام. والشاعر: أنشأ القصائد. وله، وإليه: توجه إليه عامداً. ويقال: قصدَهُ. وفي الأمر: توسط لم يُفْرِطْ ولم يُفَرّطْ. وفي الحكم: عدل ولم يمل ناحيةً. وفي النفقة: لم يسرف ولم يُقتّر. وفي مشيه: اعتدل فيه. وفي التنزيل العزيز: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)[لقمان:19]. والشيء: قطعهُ قِصداً. و(القَصْدُ): أيضاً يقال: هو على القَصدِ، وعلى قصد السبيل: إذا كان راشداً.[7] ويرى أبو هلال العسكري من أن المعاني التي يُراد بها القصدية هو (إتيان الشيء والتوجه نحوهُ)، لذا فرق بين القصد والإرادة: "أن قصد القاصد مختص بفعله دون فعل غيره، والإرادة غير مختصة بأحد الفعلين دون الآخر، والقصد أيضاً إرادة الفعل في حال إيجاده فقط وإذا تقدمته بأوقات لم يسم قصداً، ألا ترى أنه لا يصح أن تقول: قصدت أن أزورك غداً.[8]

فالقصد إذن يفيد القول والفعل المتصلان بالمعاني اللغوية التي استعان بها العلماء في فهم دلالة الخطاب؛ لأن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودهِ.[9]

هي مفهوم إجرائي يلقى اهتماماً كبيراً حالياً في النظرية التأويلية المعاصرة، واللسانيات التداولية، فالنص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم(المتلفِّظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب، والسامع، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السامع من النص، إضافة لما تحويه بنية النص من: قصد وضعه المتكلم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في نصّهِ، وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلم، فكانت هذه الجوانب من أهم ما عُني به العلماء في الدرس الحديث متجاوزين التصورات الشكلية التي قصّرت النظر على النصّ فحسب.

ونجد في الصيغة النهاية-للأفعال الكلامية- التي وضعها العالم اللغوي "أوستين Austin"، وطوّرها من بعده تلميذه "سيرل Searle "، عناية بـ(القصدية)، حيث تقوم على العناية بالمضامين، والمقاصد التداولية[10]. ونُسِبَ إلى القصد دور جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني.[11] ولأنّ غاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصّل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الاجمال معرفته بالمواصفات التي تنظم إنتاج الخطاب بها.[12]

وتتضمن القصدّية موقف منشئ النصّ من صورة معينة من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصّاً يتمتع بالاتسّاق والانسجام، وأن مثل هذا النصّ يمثل الوسيلة المرجوة للوصول إلى غاية بعينها.[13] ففي أثناء إنجاز حدث ما فإنه يكون لدينا هدف محدد أمام أعيننا، يكون لدينا تعيين لهدف أو نية محددة. ويجب أن نفرق بين النوايا والمقاصد، إذ أن المقصد ينسحب فقط على إنجاز عمل بعينه على حين تنسحب النية على الوظيفة التي يمكن أن تكون لهذا العمل أو هذا الحدث.[14] وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أنّ المقاصد هي المعاني، وأنَّ الألفاظ إنما وضعت من أجل الوصول إلى معانٍ معينة، فالمعنى هو المقصود[15]ويُعد العالم اللغوي جون سيرل J. Searle من أهم فلاسفة اللغة الذين عنوا بالقصدية؛ إذ يقول: "القصدية هي تلك الخاصيّة للكثير من الحالات والحوادث العقلية، التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حوله أو تتعلق بها".

وعليه فنقول إنّ القصدية في معناها الأساسي والعام تضم ظواهر عقلية عديدة نحو: الإدراك والاعتقاد، والقصد، والرغبة، والحب، والأمل، والخوف، وكل ما يمكن أن يمثل أشياء أو حوادث أو مواقفاً في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائماً بشيء ما[16].

كما تركز التداولية على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، لذا فهي تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصدهِ".[17]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وهذا ما ذكره الدكتور الباحث طه عبد الرحمن دائماً حين تحدّث عن مبدأ القصدية ومقتضاها أنّه لا كلام إلا مع وجود القصد، وصيغته هي: الأصل في الكلام: القصد[18].

ولأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدّد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريده، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصود المتكلمين تبعاً لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية[19].

وقد عرف الباحثون أهمية المقاصد في الخطاب، وتمثل ذلك عند كثير منهم في شتى العلوم التي تتعلق بلغة الخطاب، سواء أكان ذلك في القديم أم في الحديث، انطلاقا من أنّ المقاصد هي "لب العملية التواصلية"، لأنّه "لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات من دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ومن دون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات"، ولأنّها كذلك، فإنّ سيرل searle يرى أنّ المقاصد ذات تكوين (بيلوجي)، ولها أُطر معينة في ذهن المرسل، وعليه ففلسفة اللغة عنده تعد فرعاً من فلسفة العقل[20]. ومن البديهي أن الأفعال هي ما يقوم الناس بعمله، وقد يتردد الإنسان في إطلاق صفة الفعل على الشيء إذا لم يكن نتيجة لقصد الفاعل، وعليه فلا يسمى الفعل فعلاً ما لم يصحبه القصد. ينطبق هذا على الفعل الذهني أو الجسدي، ولا ريب أن كل فعل من هذهِ الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين. "وبحسب هذهِ الرؤية، فإن الخطاب يكون وبشكل واضح نوعاً من الفعل؛ إذ هو غالباً ما يكون مقصوداً ومسيطراً عليه بالإضافة إلى أنه ذو هدف".[21]

لهذا فإنّ التداولية وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب. فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه.

فلم يعد الباحثون في الدرس التداولي يتحدثون عن الجملة أو معنى النص أو القاعدة النحوية، بقدر ما أصبحوا يتكلمون عن معنى المرسِل وحصول الفائدة لدى المخاطب من الخطاب، ووصول الرسالة الإبلاغية إليه على الوجه الذي يغلب على الظن أن يكون هو مراد المتكلم وقصده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب[22].

ومما جاء به العالم اللغوي(أوستينAustin) سائراً على نهج أسلافه من فلاسفة التحليل، في إدخاله مفهوم "القصدية" في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الفيلسوف(هوسرل Husserl) واستثمره في تحليل العبارات اللغوية. وتتجلى مقولة "القصدية"، بالخصوص، في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب، في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية.[23] ونرى كذلك أن الدراسات التي اعتنت بالمقصدية في بداية الأمر، أهتمت بتفوق المتكلم الذي يصدر أمره فينفذ، إذا توفرت شروط، بدون تردد مثل الأوامر الدينية والعسكرية، ولكن دراسات أخرى خففت من حدة هذا الاتجاه الميكانيكي وأعادت الاعتبار للمتلقي فتصورت أن لا فرق بين محوري عملية التخاطب إلا من حيث الأخذ بزمام المبادرة، وذهبت أبحاث أخرى إلى أن تجعل المتكلم لعبة في يد متلقيه، ومن ثمة فهو يكيف خطابه بحسب رغباتهِ ويصير ناطقاً باسمه.[24] ويتضمن القصد موقف منشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسّبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يضل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة. وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للموقف.[25] ومعلوم أن (القصد) من القول هو الذي يورّث استلزاماته الصبغة السياقية أو المقامية التي نريد الآن إبرازها، ذلك أننا نحتاج في استخراجها إلى افتراض أن القائل يتبع قواعد التخاطب المشتركة.[26] فـ"القصدية" إذن هي المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يمكن أن يتوجه بها العقل، أو يتعلق، نحو الأشياء أو الحالات الفعلية في العالم.[27] إذ المقاصد مراتب، منها ما هو عام، وما هو خاص، ومنها ما هو صريح وما هو ضمني، مما يتيح الحديث عن المقاصد وعن مقاصد المقاصد. لأجا هذا اعتمد "كرايس" على فرضية مؤداها أن القصد قصد مركب وانعكاسي. يتمثل في سعي المتكلم إبلاغ المخاطب أمرا يجعله يتعرف على قصده.[28]

إذن نرى أن القصدية هي بمثابة "قوة الدفع" للخطاب اللغوي بشكل عام، مهما كان تنوعها النفسي وإستراتيجياتها التداولية، ومهما كانت واضحة المعالم، أو خفية المراسم، شريطة أن تحتوي على قرائن تعاقدية التزاميه لغوية بين طرفي الخطاب.[29]

فالتداوليات تدرس استعمال اللغة في الخطاب، ويمكن أن نصف وظيفتها بأنها "قصدية" لكونها رسالة لغوية، وفعل تواصلي يوظفه المخاطب لغرض التواصل بغية الوصول إلى المعنى المقصود. وتصف العلاقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القائمة بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها، وتشمل أبوابها: أغراض الكلام، ومقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب.[30] أي: أن "القصدية" هي الاسم العام لكل الصور المنوعة التي عن طريقها يستطيع العقل أن يتوجه تلقاء الأشياء وحالات الواقع في العالم، أو يكون حولها، أو يرتبط بها.[31] ومثلما يمكن إطلاق السهم نحو الهدف ويخطئ الهدف، أو يمكن إطلاقه حتى لو لم يكن هناك هدف، كذلك يمكن أن تتجه الحالة القصدية نحو موضوع وتخطئ في الاتجاه، أو تخفق تماماً؛ لأنه لا يوجد موضوع هناك.[32]

ونخلص مما سبق عن ماهية ومفهوم "القصدية التداولية"، ومن خلال ما يتعلق بالمتكلم أو الباث "مرسل الخطاب" ومقاصده التي يروم إليها ويحاول بثها إلى المتلقي، أن الغرض المنشود من المتكلم هو الإيصال والفائدة التي يرجو إيصالها للمخاطب، فلن يكون هناك نص معين، ولا أي خطاب من دون فعل قصدٍ، هذا ما أكد عليه علماؤنا القدامى عندما حاولوا ربط مفاهيم النص بالعملية القصدية.

وعليه فإنّ القصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح – للنص – بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية.

ثانياً : دلالة القصدية ومعناها دراسة تطبيقية في سورة الأنعام

1- بين يدي السورة:

معنى السورة: الأنعام: جمع ((نعم)) بفتح النون والعين. وهو ((الإبل والغنم والبقرة)): أي المال والراعية.

وقيل: لا يُسمّى: ((النعم)) إذا لم يكن معه الإبل.. و((النعم)): جمع لا واحد- مفرد- له من لفظه.. وهو مذكر لا مؤنّث.. في حين أنّ ((الأنعام)) لفظة تذكّر وتؤنّث.. التأنيث على اللفظ.. والتذكير على المعنى.. وتجمع على ((أناعيم)) وسمّي ((النعم)) لما في الإبل والغنم والبقرة والجمال من الخير والنعمة. قال أبو عبيد: النعيم: هي الجمال فقط وتؤنّث وتذكّر وجمعها: نعمان وأنعام.

وقيل: (النعم): هي الإبل خاصة.. والأنعام: هي ذوات الخف والظلف.. وهي الإبل والبقرة والغنم.. وقيل: تطلق ((الأنعام)) على هذه الأسماء الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهي نعم.. وإن انفردت البقرة والغنم لم تسمّ نعماً.. وقال الفراء: النعم: هو ذكر لا يؤنّث وجمعه: نعمان.. والأنعام: يذكّر ويؤنّث. [33]

وما ورد عن سورة الأنعام، حيث قال: عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، موقوفاً: ((الأنعام من نواجب القرآن)). [34]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقال القرطبي: قال العلماء هذهِ السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصل الدين.(35)

وهي كذلك من أجمع سور القرآن الكريم لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم من قولهِ تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) الأنعام [136]، وفيما حرّموه على أنفسهم ممّا رزقهم الله.(36)

إذن: نرى أن غرض ومقصد السورة يتضح في (توحيد) الله تعالى بمعناه الأعم أعني أن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء وإليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عبادهِ المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياتها في سورة الحجاج على المشركين في التوحيد والميعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية.(37)

2 -تحليل سورة الأنعام:

حيث جاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية في قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) [الأنعام: ٦] أي: أن الحق يُخبرُ رسوله بكل هذهِ الأخبار ليلفت بها وينبه إليها قوماً رأوا آثار حضارة عاد وثمود، والرؤية سيدة الأدلة، وطالبهم الرسول بها حتى يعرفوا عاقبة الإعراض والتكذيب والاستهزاء. ويبين الحق أن إعراض وتكذيب هؤلاء، لا يمت إلى حقيقة أمرك يا رسول الله، ولا إلى حقيقة القرآن في شيء، وإنما هو العناد.(38) وفي هذه الآية الكريمة من سورة الأنعام، نرى أول قصد تداولي، ومتضمن الأسباب في نفس الوقت، حيث أتى هذا القصد ليبيّن لنا المواقف والأحداث التي سبقت، من خلال ما قام به الكفار من تكذيب الباري – عزّ وجلّ- وجعلهم لله تعالى أنداداً وشُركاء.

ونجد في هذه الآية الكريمة أيضاً مصارع وأحوال الأمم، والقرون السابقة من خلال قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) وهو استئناف مسوق لتعيين ما هو المراد بالأنباء التي سبق بها الوعيد وتقرير إتيانها بطريق الاستشهاد، وهمزة الإنكار لتقرير الرؤية.(39)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والقرن: يطلق على أهل كل عصر، سموا بذلك لاقترانهم: أي ألم يعرفوا بسماع الأخبار، ومعاينة الآثار، كم أهلكنا من قبلهم من الأمم الموجودة في عصر بعد عصر؛ لتكذيبهم أنبياءهم. وقيل القرن مدّة من الزمان. وهي ستون عاماً أو سبعون أو ثمانون أو مائة على اختلاف الأقوال، فيكون ما في الآية على تقدير مضاف محذوف، أي: من أهل قرن.[40]

أي: أنّهم رأوا وعلموا مصارع الأمم العاتية، وما أحله الله تعالى بها من تدمير عقاباً لهم على كفرهم وتكذيبهم الرسل". ومحالٌ حملها على الرؤية البصرية. لأن الأمم التي أشار القرآن الأمين إلى هلاكها بينها وبين مشركي العرب في صدر الإسلام أمد طويل، ولبشاعة ما حل بها من عقاب أخذت الأجيال تتناقلها حتى عصر المبعث.[41]

إذن : والذي نراهُ – والله أعلم – من خلال هذه الآية الكريمة ، أنّ المقصد التداولي جاء هنا تقريرياً مصحوباً بالتهديد والوعيد؛ بدليل ما تشير إليه الآية من مصارع الأمم السابقة ، وما أحله الله – تعالى- عليهم من اهلاكٍ وتدمير، عقاباً لهم على سوء فعلهم من الكفر والطغيان، وتكذيبهم للرسل والأنبياء.

ومما جاء فيما يتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) [الأنعام: 11] أي: كيف أهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا، والفرق بينه وبين قوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فانْظُرُوا) [42] أي: السير ثَمَّة لأجل النظر ولا كذلك ههنا، ولذلك قيل معناه إباحةُ السير للتجارة وغيرها وإيجابُ النظر في آثار الهالكين.[43] ونبّه على ذلك أيضاً بـ"ثم" للتباعد ما بين هو الواجب والمباح.[44] فجاءت (ثم) للدلالة على ما بين المكانين من تباعد أو تكون (ثم) للتباعد في الرتبة، لأن رتبة التأمل والنظر فوق رتبة مجرد السير.([45])

وقوله: (قُلْ)الخطاب للرسول- صلى الله عليه وسلم- وقوله: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (في) بمعنى (على)، وإنما أتت (في) بمعنى (على) لبيان أنه ينبغي أن يكون السير عميقاً، كأنما يسيرون في أجواف الأرض.[46] ونعلم أن الحق لم يقل أبداً: سيروا على الأرض؛ لأن الأرض ظرف يسير فيه الإنسان، والإنسان مظروف في الأرض. وقد حدث هذا البلاغ من الله قبل أن نصل بالعلم إلى معرفة أن الأرض كروية ومعلقة في الهواء، والهواء يحيط بها، وأن الهواء هو أقوات الإنسان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بما فيه من أوكسجين وبما يغذي النبات من ثاني أوكسيد الكربون، ونعلم أن الإنسان يصبر على الطعام لأسابيع ويصبر على الماء لأيام ولا يصبر على انقطاع الهواء عنه للحظات.[47]

ونرى هنا في معنى قصدية هذه الآية الكريمة فضل الاعتبار، وأنه أمر مطلوب لقوله تعالى : (انْظُرُوا) وسواء كان الاعتبار بمن انتقم الله منهم أو بمن أثابهم، فإن كان بمن انتقم الله منهم فالإنسان يحذر، وإن كان ممن أثابهم فالإنسان يرغب، وفي هذه الآية الكريمة الاعتبار بمن انتقم الله منه.[48]

وإنما وصفوا بـ"المكذبين" دون المستهزئين للدلالة على أن التكذيب والاستهزاء كانا خلقين من أخلاقهم، وأن الواحد من هذين الخلقين كافٍ في استحقاق تلك العاقبة.[49]

ومجموع هذا التركيب من هذه الآية مستعمل في التعجيب مما حدث لهم، والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة.[50]

ونرى في هذهِ الآية الكريمة: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) [الأنعام: 22] من أن المشهد يبدأ بتجميع المشركين في مكان واحد أذلاء مقهورين، ثم يوجه إليهم هذا النداء الرهيب من قِبَل المهيمن الجبار: أين شركاؤكم (أصنامكم) الذين كنتم في الحياة الدنيا تعبدونهم من دون الله، وتدَّعون أنهم كانوا آلهة تملك النفع والضر؟ فلا يجدون جواباً ويحارون. ثم تحل بهم فتنتهم التي كانوا عليها في الدنيا، وتزين لهم كذباً من أقبح أنواع الكذب التي يخدع الإنسان بها نفسه.[51]

وأن الحق سبحانه وتعالى يذكرنا بيوم الحشر، يوم يسأل الله الذين أشركوا وكذبوا وافتروا الكذب على الله: أين الذين عبدتموهم وأشركتموهم معي؟ إن الله لن يترك الناس سدى، بل كل عمل يفعله الإنسان في الدنيا محصى عليه وسيسأل عنه يوم القيامة.[52]

وقوله: (نَحْشُرُهُمْ) أي: نجمعهم جميعاً لا يفلت منهم أحد.[53] (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ) ، أي: آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله.[54] والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذٍ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم.[55]

ونرى في معنى قصدية هذه الآية الكريمة : التحذير من الشرك؛ لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه، وأن الحشر عام شامل لا يشذ عنه أحد لا مؤمن ولا كافر، ولا بر ولا فاجر، حيث أكده

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الله – عزّ وجل- بقوله: (جَمِيعًا) .[56] فتعين أن ذكر "جميعاً" قصد منه التنبيه. على أن الضمير عائد إلى المشركين وأصنامهم.[57]

وقد تعلقت العناية أيضاً في الكلام بقوله تعالى: (جَمِيعًا) للدلالة على أن العلم والقدرة لا يتخلفان عن أحد منهم، فالله سبحانه يحيط بجميعهم علماً وقدرة، وسيحصيهم ويحشرهم ولا يغادر منهم أحداً.[58]

كما جاء فيما يتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [الأنعام: 30] في هذه الآية ورد هذه الاستفهام: (أليس هذا بالحق)؟ للتقريع والتوبيخ؛ أي: أليس هذا البعث الذي ينكرونه كائناً موجوداً، (قالوا بلى وربنا) اعترفوا بما أنكروا، وأكدوا اعترافهم بالقسم.[59] وهذا الاستفهام (تغيير من الله تعالى لهم على الكذب، وقولهم لما كانوا يسمعونه من حديث البعث والجزاء ما هو بحق). ويستبدل أبي السعود التقريع والتوبيخ بالتعيير الذي قاله الزمخشري. وكان الرازي أقرب إلى السداد حين قال:(المقصود من هذه الآية أنه تعالى حكى عنهم في الآية الأولى أنهم ينكرون القيامة والبعث في الدنيا، ثم بيّن في هذه الآية أنهم في الآخرة يقرون به، فيكون المعنى أن حالهم في هذا الإنكار سيؤول إلى الإقرار).

أما ابن عاشور فقد أصاب المفصل حين قال:(والاستفهام تقريري، دخل على نفي الأمر المقرر به والمقصود: أهذا حق). والخلاصة: أن هذا الاستفهام تقريري بلا نزاع وأما التعيير والتقريع والتوبيخ التي أشار إليها الآخرون فهي معان ثوان متولدة عن المعنى الرئيس وهو التقرير، أي أن الله تعالى قررهم أولاً بحقيه البعث، فقد أحياهم بعد أن أماتهم وهذا ما كانوا ينكرون في الحياة الدنيا. فجاء هذا الاستفهام مقرراً لهم بما أنكروا، ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث، وموبخا لهم على مواقفهم المخزية، وهذه المعاني محال أن تكون غير ملحوظة عند الأئمة ومبلغ الظن أنهم تركوا القول بالتقرير اعتمادا على ظهوره من سياق الكلام. [60]

ويقول تعالى لرسوله: ولو ترى إذ وقف أولئك لمنكرون للبعث القائلون (إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)، لو تراهم وقد حبسوا لقضاء الله وحكمه فيهم وقيل لهم وهم يشاهدون أهوال القيامة وما فيها من حساب وجزاء وعذاب(أليس هذا بالحق) أي الذي كنتم به تكذبون فيسارعون بالإجابة قائلين(بلى، وربنا)؛ فيحلفون بالله تعالى تأكيداً لصحة جوابهم فيقال لهم: (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) لا ظلماً منا ولكن بسبب كفركم إذ الكفر منع طاعة الله ورسوله، والنفس لا تطهر إلا على تلك الطاعة.[61]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ، وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه، أو عرفوه حق التعريف(قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ) كأنه جواب قائل قال: ماذا قال ربهم حينئذ؟ والهمزة للتقريع على التكذيب، والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب.(قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا) إقرار مؤكد باليمين لا نجلاء الأمر غاية الجلاء. (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) بسبب كفركم أو ببدله.[62]

ونجد في قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِأَيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [الأنعام: 33] استئناف ابتدائي القصدية منه تسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم- وأمره بالصبر، ووعده بالنصر، وتأييسه من إيمان المغتالين في الكفر.[63] ونجد أن القصد من معنى "قد" هنا زيادة الفعل وكثرته. والهاء في "إنه" للشأن. وقرئ لَيُحْزِنُك من أحزن.[64] وهو تقويةً لعزيمة الرسول –عليه الصلاة والسلام- وشحذ همته عن هفوات المشركين في أمر دعوته، وتطييب لنفسه بوعد النصر الحتمي، وبيان أن الدعوة الدينية إنما ظرفها الاختيار الإنساني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالقدرة والمشيئة الإلهية الحاتمتان لا تداخلان ذلك حتى تجبراهم على القبول، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى.[65]

وكان الرسول –عليه الصلاة والسلام- يحرص على أن يكون كل الناس مؤمنين، ويتألم لمقاومة بعض الناس دعوة الإيمان، إنه عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على الكافر ليؤمن على الرغم من أن مهمة الرسول هي البلاغ فقط، ولو شاء الحق أن يجعل الناس كلهم مؤمنين لأنزل عليهم آية تجعلهم جميعاً مؤمنين.[66]

ونرى أيضاً في مقصدِ هذه الآية الكريمة إثبات علم الله- عزّ وجل – بكل ما يقوله هؤلاء المكذبون؛ لقوله: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) ومن جهة أخرى تكون تسليةً للرسول – صلى الله عليه وسلم- وتقوية روحه المعنوية؛ فإن في هذه الآية من تسلية وتقوية روحه المعنوية ما هو ظاهر، وهكذا ينبغي للإنسان أن يُسلي آخاه بما يقع لمثله حتى يهون عليه الأمر؛ لأن الإنسان بطبيعته إذا وجد مشاركاً هان عليه الأمر.[67]

ونجد في قوله تعالى: (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم.[68] فالعدول إلى الظاهر للدلالة على أن الجحد منهم إنما هو عن ظلم منهم لا عن قصور وجهل وغير ذلك فليس إلا عتواً وبغياً وطغياناً وسيبعثهم الله ثم إليه يرجعون. ولذلك وقع الالتفات في

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكلام من التكلم إلى الغيبة فقيل: ((بِأَيَاتِ اللَّهِ)) ولم يقل: بآياتنا، للدلالة على أن ذلك منهم معارضة مع مقام الألوهية واستعلاء عليه وهو مقام الذي لا يقوم له شيء.[69]

وجاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية من قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) [الأنعام: 46] هنا يأمر الحق رسوله عليه الصلاة والسلام أن يستنطقهم: ماذا يفعلون إن سلب الله السمع وغطى قلوبهم بما يجعلها لا تدرك شيئاً، وسلب منهم نعمة البصر، هل هناك إله آخر يستطيع أن يرد لهم ما سلبه الحق سبحانه منهم؟ لقد أخذوا نعمة الله واستعملوها لمحادَّة الله وعداوته، أخذوا السمع ولكنهم صموا عن سماع الهدى، وأخذوا الأبصار ولكنهم عموا عن رؤية آيات الله.[70] ومن هو إله آخر غير الله –سبحانه– يرد عليكم ما أخذه الله منكم.[71] وفيه تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة.[72]

قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ)، أي: قل يا محمد أخبروني (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) بحيث لا تسمعون الكلام، (وَأَبْصَارَكُمْ) بحيث لا ترون الأفعال(وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) ، بحيث لا يكون لديكم وعي ولا عقل.[73] وإذ كان هؤلاء المشركون لا يسمعون حق القول في الله سبحانه ولا يبصرون آياته الدالة على أنه واحد لا شريك له فصارت قلوبهم لا يدخلها شيء من واردات السمع والبصر حتى تعرف بذلك الحق من الباطل أقام الحجة بذلك على إبطال مذهبهم في أمر الإله تعالى ووحدته.

وقوله تعالى: (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) تصريف الآيات تحويلها إلى نحو أفهامهم، والصدوف الإعراض، يقال: صدف يصدف صدوفاً إذا مال عن الشيء.[74] ونكررها تارة من جهة المقدمات العقلية، وتارة من جهة الترغيب والترهيب، وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين.[75] ومن رحمة الله –عزّ وجل– حيث صرّف الآيات للعباد، ولو شاء لترك التصريف وجعل الناس يتخبطون خبط عشواء، لكن من نعمة الله –عزّ وجل– ورحمته بعباده أنه يريهم الآيات ويصرفها وينوعها لهم فإذا لم يؤمن بهذه الآية آمن بالآية الأخرى وحصل المقصود، وكم من إنسان تفوته آيات كثيرة لا يعتبر بها، ثم يصاب بآية واحدة فيعتبر.[76]وقوله: (يَصْدِفُونَ) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها.[77] إذن الكلام جار مجرى التهديد والتخويف، اختير فيه التهديد بانتزاع سمعهم وأبصارهم وسلب الإدراك من قلوبهم لأنهم لم يشكروا نعمة هذه المواهب بل عدموا الانتفاع بها.[78]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومما أُشير إليه في المعنى القصدي من هذهِ الآية الكريمة: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [الأنعام: 60]، أي: نعلم جميعاً أن النوم ليس عملية اختيارية، وفي بعض الأحيان نرى من يسلط الله تعالى عليه الهموم فلا يعرف النوم طريقاً إلى جفونه. ونعلم أن النوم عملية قسرية يخلقها الله تعالى في الإنسان لتردعه عن الحركة بعد أن يستنفذ كل قدرته على التحرك. والنوم لون من الردع الذاتي.[79] وقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ)هنا نجد أن الخطاب موجه للكفرة، أي: أنتم منسدحون الليل كله كالجيف.[80] ينيمكم فيه ويراقبكم، استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتمييز فإن أصله قبض الشيء بتمامه. (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ)كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد. (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ)، أي: يوقظكم، أطلق البعث ترشيحاً للتوفي. (فِيهِ)، أي: في النهار.[81]

ونجد أيضاً في قوله تعالى: (يَتَوَفَّاكُمْ) دلالة على أن الروح تمام حقيقة الإنسان الذي يعبر عنه بأنا لا كما ربما يتخيل لنا أن الروح أحد جزئي الإنسان لا تمامه أو أنها هيئة عارضة أو صفة عارضة له.[82]

وفي قوله تعالى: (لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى)، نجد أنّه وقع الاقتصار على الإخبار بعلمه تعالى ما يكسب الناس في النهار دون الليل رعياً للغالب، لأن النهار هو وقت أكثر العمل والاكتساب، ففي الإخبار أنه يعلم ما يقع فيه تحذير من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه بالنسبة للمؤمنين، وتهديد للمشركين.[83] وقضاء الأجل انتهاؤه. وبمعنى كونه مُسمًّى أنه معيّن محدّد. والمرجع مصدر ميمي، فيجوز أن يكون المراد من الرجوع بالموت؛ لأن الأرواح تصير في قبضة الله – تعالى- ويبطل ما كان لها من التصرف بإرادتها. ويجوز أن يكون المراد بالرجوع الحشر يوم القيامة، وهذا أظهر.[84]

وقوله تعالى: (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ)، وهو: المرجع إلى موقف الحساب. (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، أي: في ليلكم ونهاركم.[85]

ومما وجدناه في معنى ودلالة القصدية من هذهِ الآية الكريمة: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 68] ، أي: في الاستهزاء والطعن فيها، أي: في آياتنا، وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك. (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ، فلا تجالسهم وقم عنهم.[86] أي: أنّه وبهذا القول يوضح الله –سبحانه وتعالى- لرسوله

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– صلى الله عليه وسلم- : اعلم أن ما جئت به سيخاض فيه، ويقال مرة إنه سحر، ومرة إنه شعر، وثالثة إنه كهانة، ورابعة يتهمونك بالكذب، ولا يقول ذلك إلا المنتفعون بفساد الكون، فإذا ما جاء مصلح فسيجعلونه عدواً لهم.(87)

وكلمة "الخوض" هذه تشعرنا بمعنى في منتهى الدقة؛ لأن الخوض في أصله هو الدخول في الماء الكثير. والماء الكثير ساتر لما تحت قدمي الذي يخوض فيه، ومادام قد ستر ما تحت قدميه فهو لا يدري إلى أي موقع تقع قدماه، وربما وقعتا في هوّة، لكن الذي يسير في غير ماء فالطريق واضح أمامه، يضع قدمه حيث يرى فيها ثباتاً واستقراراً وعدم إيذاء. وأخذوا من ذلك المعنى وصف الكلام بالباطل، لأنه خوض بدون اهتداء.(88) وهو الدخول في باطل الحديث والتوغل فيه كذكر الآيات الحقة والاستهزاء بها والإطالة في ذلك.

والمراد بالإعراض عدم مشاركتهم فيما يخوضون فيه كالقيام عنهم والخروج من بينهم أو ما يشابه ذلك مما يتحقق به عدم المشاركة، وتقييد النهي بقوله: (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) للدلالة على أن المنهي عنه ليس مطلق مجالستهم والقعود معهم، ولو كان لغرض حق، وإنما المنهي عنه مجالستهم ما داموا مشتغلين بالخوض في آيات الله سبحانه.(89) وفائدة هذا الإعراض هو زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم.(90)

وإنما عبّر عن انتقالهم إلى حديث آخر بالخوض؛ لأنهم لا يتحدثون إلا فيما لا جدوى له من أحوال الشرك وأمور الجاهلية.(91)

ونجد في قوله تعالى: (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ، أي: معهم، فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام.(92)

وجاء فيما يتعلق بالقصدية التداولية قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٧٤] أي: فلنلاحظ هذا التداول والتحاور المباشر الذي دار بين الولد وأبيه، وعن أي قصديةً أرادها إبراهيم –عليه السلام– أن يوصلها. وقد جاء في آيتنا هذه هذا الاستفهام الغاضب: ((أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً....))؟. أي: أتجعلها آلهة لك تعبدها.(93) والاستفهام هنا يدل على الإنكار والتوبيخ.(94)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ)هو عطف بيان لأبيه، وفي كتب التواريخ أن اسمه تارح فقيل هما علمان له كإسرائيل و يعقوب، وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج، ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الأزر أو الوزر، والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعابر وشالخ، وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته، أو أطلق عليه بحذف المضاف. وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي أتعبد آزر ثم قال: (أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا أَلِهَةً) تفسيراً وتقريراً. ويدل عليه أنه قرئ ((أزراً))، تتخذ أصناماً بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم. وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على أنه علم. (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ) عن الحق. (مُبِينٍ) ظاهر الظلالة. [95]

مازال السياق في البيان الهدى للعادلين بربهم أصناماً يعبدونها لعلهم يهتدون فقال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: ((وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر))، أي واذكر لهم قول إبراهيم لأبيه آزر: ((أتتخذ أصناماً آلهة)) أي أتجعل تماثيل من حجارة آلهة. تعبدها أنت وقومك ((إني أراك)) يا أبت ((وقومك في ضلال مبين)) عن طريق الحق الذي ينجو ويفلح سالكه.

من هداية الآيات:

1-إنكار الشرك على أهله، وعدم إقرارهم ولو كانوا أقرب الناس إلى المرء.

2-فضل الله تعالى وتفضله على من يشاء بالهداية الموصلة إلى أعلى درجاتها. [96]

والخلاصة: إن الإنكار هو لمعنى الرئيس الذي تستعمل فيه هذا الاستفهام. أما المعاني التابعة فقد ذكر منها ابن عاشور التوبيخ، وبقى معنى آخر يُقدَّم على التوبيخ وهو: التسفيه. وإبراهيم- عليه السلام- يرمي أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه. لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البيِّن. [97]

ولمسنا في هذهِ الآية الكريمة فيما يتعلق بالقصدية التداولية قوله تعالى : (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنعام: 81] ، أي: على هذا التقرير فقوله تعالى: (مَا أَشْرَكْتُمْ) مقيد بحسب ما يستفاد من المقام بما قيد به قوله: (أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) وإنما ذكر هذا القيد عند ذكر عدم خوفهم من شركهم لأن الحجة إلى ذكره هناك أحوج وهو ظاهر.[98] وهو حقيق بأن يُخاف منه كل الخوف، لأنه إشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع.[99] ويقول لهم سيدنا إبراهيم-

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عليه السلام-: أنا لا أخاف إلا الله، ولا أخاف ما أشركتم أنتم به مما لا يضر ولا ينفع. و"كيف" هنا تأتي للتعجيب؛ لأن المنطق أن نخاف من الله وحده، الذي يضر وينفع.[100] و"كيف" استفهام إنكاري؛ لأنهم دعوه إلى أن يخاف بأس الآلهة فأنكر هو عليهم ذلك وقلب عليهم الحجة، فأنكر عليهم أنّهم لم يخافوا الله حين أشركوا به غيره بدون دليل نصبه لهم فجمَعَتَ (كيف) الإنكار على الأمرين.[101]

و"السلطان"": الحجة؛ لأنها تتسلط على نفس المخاصم، أي: لم يأتكم خبر منه تجعلونه حجّة على صحة عبادتكم الأصنام. والفاء في قوله: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) ، تقريع على الإنكار والتعجيب فرَع عليهما استفهاماً ملتجئا إلى الاعتراف بأنهم أوْلى بالخوف من الله من إبراهيم من آلهتهم. والاستفهام بـ" أيّ " للتقرير بأن فريقه هو وحده أحق بالأمن. و"الفريق": الطائفة الكثيرة من الناس المتميزة عن غيرها بشيء يجمعها من نسب أو مكان أو غيرهما، مشتق من فَرَق إذا ميّز.[102] وقوله: (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ) فريق المشركين والموحدين.[103] والفريق الأحق بالأمن هم المؤمنون الموحدون، وقد ردده إبراهيم عليه السلام أي الأحقية بالأمن بين فريق المؤمنين، وفريق المشركين لا جهلا بمن هو الأحق بالأمن، وإنما لحمل المخاطب على أن يفكر ويصل عن طريق تفكيره إلى تعيين الفريق الآمن فيكون ذلك أوقع في أنفسهم مما لو قيل لهم: أنتم الذين لا أمن لكم.

وقوله تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ، تهييج وإلهاب لمشاعرهم يساعدهم على التغلب على العناد، والميل إلى سماع صوت الدعاة والمصلحين.[104]

ومما جاء عن المعاني التي تتعلق بالقصدية في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) [الأنعام: ١٣٠] هذا مشهد من مشاهد الآخرة يوقِّف الله فيه المجرمين من الجن والإنس على سيئات أعمالهم في الدنيا، وقد حشروا لا حول ولا طول لهم، ويعرفون طواعية بذنوبهم التي حُشرتْ معهم. ويسألهم ربهم سؤال تحسير وتوبيخ: ألم تأتكم رسلي في الدنيا وتبلغكم كلامي وتنذركم لقائي في هذا اليوم العصيب؟ وهذا الاستفهام عند الأئمة للتقرير، وقد بدأ الزمخشري القول فيه: (الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرسل للإنكار، فكان تقريراً لهم). يعني: أن الهمزة للنفي، ولما دخلت على نفي (لم) نفت ذلك النفي فعاد الكلام إثباتا، لأن نفي النفي إثبات وكلام أبي السعود غير صريح لكن يفهم منه أن الاستفهام للتقريع والتوبيخ الناشئين عن التقرير. وأبو حيان يوجز هكذا: (والاستفهام للتوبيخ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتقريع). وكذلك صنع ابن عاشور حيث قال: إن الاستفهام في (ألم يأتكم) تقريري. والخلاصة: أن هذا الاستفهام المراد به أصلا هو التقرير ويتبع هذا الأصل معان مردوفة، وقد نص عليها بعضهم وهي: التقريع والتوبيخ، ويضاف إليهما التحسير فيما نرى.[105]

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) الرسل من الإنس خاصة، لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وقالوا بعث إلى كل من الثقلين رسل من جنسهم. وقيل الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله تعالى:(ولوا إلى قومهم منذرين). (يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) يعني يوم القيامة. (قَالُوا) جواباً (شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستجاب العذاب. (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذير للسامعين مثل حالهم.[106]

وقوله تعالى:(يا معشر الجن والإنس) إخبار منه تعالى بأنه يوم القيامة ينادي الجن والإنس *موبخاً لهم فيقول: (ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي ألم يأتكم رسل من جنسكم تفهمون عنهم ويفهمون عنكم (يقصون عليكم آياتي) أي يتلونها عليكم ويخبرونكم بما تحمله آياتي من حجج وبراهين لتؤمنوا بي وتعبدوني وحدي دون سائر مخلوقاتي، وينذرونكم أي يخوفونكم، لقاء يومكم هذا الذي أنتم الآن فيه وهو يوم القيامة والعرض على الله تعالى. وما يتم فيه من جزاء على الأعمال خيرها وشرها، فأجابوا قائلين: شهدنا على أنفسنا-وقد سبق أن غرتهم الحياة الدنيا فواصلوا الكفر والفسق والظلم- (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين).[107]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

... نتائج البحث ...

الحمـد لله رب العالمين ، الذي خلق كل شيءٍ فأبدع ، وأنعمَّ علينا من نِعمهِ فأكرم ، وأُصلي وأُسلم على حبيبنا وسيدنا محمد بن عبدالله خاتم النبيين، وإمام خير المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد، فقد تم بعونهِ تعالى، وحسن تأييده، بما وفقنا الله –عزَّ وجل – في مجالِ هذا البحث المتواضع، عن (القصدية التداولية في القرآن الكريم سورة الأنعام أنموذجاً)، وأنّ من أبرز النتائج الرئيسة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة هي الوقوف على عدة نقاط أهمها:

1 – أنّه من خلال البحث في هذا المجال العلمي، نجّد بأنّ (التداولية اللغوية)، وبحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب. فهي تبحث في معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه.

2 – ونجّد أيضاً أنّ التداولية تركز على المقصدية التي لا تتجلى إلا من خلال الاتصال اللغوي في مقام معين، لذا فهي تهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل، وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن مقصدهِ"؛ أي: في بلوغ الغاية وإصابة المعنى.

3 – ونستنتج أيضاً إلى أنّ للقصد دورٌ جوهري في تفسير السلوك التواصلي الإنساني، لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد ما، وهذا القصد كما يرى الأصوليون محدّد عند المتكلم وثابت لا يتغير، وهو لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريده. فالناس متفاوتون في إدراك اللغة التواصلية، كما هم متفاوتون في إدراك مقاصد الكلام.

4 – ورأينا كذلك بأنّ الدور الرئيس والمهم للعملية القصدية هو في إتمام وإنجاح التواصل بين المتكلمين؛ أي: التفاعل القائم والمستمر بقصد الإفهام والتفاهم، لا أن يتوقف هذا التواصل عند التلقي للكلام فحسب، بل على العكس من ذلك يجب على المتلقي أن يصل أو يدرك قصد ومرام المرسل من الرسالة المراد إيصالها، وأن يتفاعل معها بالشكل الصحيح.

5 – ونرى بأنّه من خلال هذا البحث أن وظيفة (القصدية التداولية)، هي للوصول إلى المرتكز الرئيس والاساس من أي تواصل وتفاهم بين المتخاطبين عبر اللغات المختلفة، ويتجلى هذا المبدأ من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القصدية في الربط بين التراكيب اللغوية، وضرورة مراعاة غرض المتكلم ومقصده من الخطاب، أثناء العملية التبليغية التواصلية.

6 - وعليه فإنّ القصدية التداولية أهم مستوى من مستويات المعنى، وهي فضاء ومجال واسع يسمح— للنص— بإقرار فكرة الدلالة الخاصة به مباشرة في أثناء عملية التلقي أو القراءة، ولعل هذه الأهمية للمبادئ القصدية في الخطابات اللغوية هي التي جعلت الدراسات التداولية ركيزة أساسية في العمليات التواصلية. ونرى أن أي نص ما هو إلا وسيلة للوصول إلى غاية معينة وعليه يُراعى فيها تحقيق الاتساق ودلالة الانسجام من القصدية التداولية.

7 - ونخلص مما سبق عن ماهية ومفهوم "القصدية التداولية"، ومن خلال ما يتعلق بالمتكلم أو الباث "مرسل الخطاب" ومقاصده التي يروم إليها ويحاول بثها إلى المتلقي، أن الغرض المنشود من المتكلم هو الإيصال والفائدة التي يرجو إيصالها للمخاطب، فلن يكون هناك نص معين، ولا أي خطاب من دون فعل قصدٍ، هذا ما أكد عليه علماؤنا القدامى عندما حاولوا ربط مفاهيم النص بالعملية القصدية.

8 - وتوصلنا من خلال البحث والاستقراء بأن (سورة الأنعام) المكية، هي من أجمع سور القرآن الكريم تصويراً لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدّها مقارعة عليهم، جدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم. وتفنيداً لكل مزاعم المشركين من قريش، وحتى نقض أفكارهم المريضة وتصوراتهم المشومة، لذلك جاءت هذه السورة مليئة بقصص الأنبياء والمرسلين؛ لتكون خير قصدٍ ودليل.

9 - ونرى أيضاً أن غرض ومقصد السورة يتضح في (توحيد) الله تعالى بمعناه الأعم أعني أن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء وإليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عبادهِ المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياتها في سورة الحجاج على المشركين في التوحيد والميعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية.

10 - ووجدّنا كذلك من خلال التحليل لبعض الآيات من (سورة الأنعام) بأنّها من أبرز وأكثر السور المكية، تعاطياً مع القصدية التداولية، لما فيها من قصص وأحداث وقعت لدى السابقين، في مواقف قصدية كثيرة منها، وفيها تدور المعاني حول التقرير والإنكار ومنها التوبيخ، والزجر،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والتقريع، والترهيب، والتبكيت، وهذا هو ما يدل وما يكفي على قصدية الاتعاظ والعِبر بما جرى وما حلّ من أحداث بالأمم الخالية.

11 - ورأينا كذلك أنّ الغالب مما جاء في (سورة الأنعام)، من التوبيخ والتقريع والتسفيه ما هو إلا إشارة إلى التشديد في النهي عن الارتياب والشك في حقيقة القرآن المحكم، وذماً لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث، وموبخا لهم على مواقفهم المخزية في الاستهزاء والطعن في آيات الله سبحانه وتعالى.

الجدول النهائي

ت	السور	الآية الكريمـــــــة	رقم الآية	القصدية التداولية
1	الأنعام	(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)	6	إنذار وتحذير لمشركي العرب إذا استمروا على كفرهم وعنادهم
2	الأنعام	(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)	11	التعجيب مما حدث لهم، والتعريض بمشركي العرب لمشابهة حالهم حال الأمم الهالكة
3	الأنعام	(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ)	22	التحذير من الشرك؛ لأن المشرك سوف يوبخ في يوم لا يستطيع الخلاص فيه
4	الأنعام	(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا	30	مقرراً لهم بما أنكروا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	م	بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)		ومكذبا لهم في دعواهم استحالة البعث وموبخا على مواقفهم المخزية
5	الأنعام	(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)	32	توبيخ وإنكار عدم العقل مع الحث والاستنهاض على إعمال العقل في الموازنة بين الحياتين الدنيا والآخرة والسعي إلى العمل للحياة الباقية
6	الأنعام	(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)	33	تسليةً للرسول الكريم –عليه الصلاة والسلام– وتطييب وتقوية روحه المعنوية
7	الأنعام	(وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)	35	وهو أنه لا بد لكل نبي من آية وهذا من حكمة الله، وأن الهداية والضلالة بيد الله تعالى
8	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	40	التبكيت والتعجب من حالهم في الاستمرار على عبادة الأصنام وهي لا تضر ولا تنفع
9	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ)	46	تهديد وتخويف بانتزاع سمعهم وأبصارهم وسلب الإدراك من قلوبهم لأنهم لم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

				يشكروا نعمة الله وعدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة
10	الأنعام	(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)	47	الترهيب والوعيد الشديد مع شدة لذعة التقريع ووقعه من نزول العذاب
11	الأنعام	(قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ)	50	التوبيخ على تركهم التفكير والحث والترغيب فيه علهم يهتدون
12	الأنعام	(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	60	الخطاب موجه للكفرة، أي: خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جرياً على المعتاد وتحذيراً من اكتساب ما لا يرضى الله باكتسابه للمؤمنين، وتهديد للمشركين في ليلكم ونهاركم
13	الأنعام	(وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)	68	فائدة هذا الإعراض هو زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم، والاستهزاء والطعن في آياتنا
1	الأنعا	(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً	74	الإنكار والتوبيخ بهما يرمي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4	م	إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)		إبراهيم- عليه السلام- أباه وقومه على اتخاذهم الأصنام آلهة بالطيش والسفه. لأن من كان عنده عقل رشيد يبرأ من هذا الضلال البيِّن
15	الأنعام	(وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)	81	يعني فريق المشركين والموحدين والفريق الأحق بالأمن هم المؤمنون الموحدون
16	الأنعام	(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)	91	تقرير ما أنكره القائلون (ما أنزل الله على بشر) يعني: أن الله أنزل التوراة على موسى، وموسى بشر. فالله إذا أنزل على البشر شيئا. بل أشياء. وبذلك أبطلت الآية تلك المزاعم التي تفوهوا بها
17	الأنعام	(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)	114	التوبيخ والتسفيه وإشارة إلى التشديد في النهي عن الارتياب والشك في حقيقة القرآن المحكم
1	الأنعا	(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ	13	التقريع والتوبيخ ويضاف

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

8	م	يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ).	0	إليهما التحسير وذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنيا، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية

الهوامش

(1) لسان العرب، لابن منظور، المجلد/22، ص:200

(2) المصدر نفسه... ص: 201

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ج/9، ص:20

(4) أساس البلاغة ، للزمخشري، ج/2، ص: 80

(5) المصدر نفسه... ص: 81

(6) مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ص:368

(7) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص:765

(8) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ص: 126

(9) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، ص:17

(10) مظاهر التداولية ، أ. باديس لهوميل ، ص: 36

(11) مدخل إلى دراسة التداولية، فرانثيسكو يوس رَّاموس، ترجمة وتقديم: يحي حمداوي،143

(12) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 183

(13) مجلة الأقلام، النص والتواصل ملامح من تداولية الخطاب، جبار الذهبي، العدد/5، ص: 51

(14) علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات- تون- فان دايك- ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، ص:123

(15) التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه – عبدالله بيرم الراشدي ، ص: 114-115

(16) م. ن ... ص:37

(17) الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، أ. سامية بن يامنة، ص:57

(18) ينظر: الأفق التداولي ، ص: 24

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(19) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص:89

(20) استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ص: 183

(21) المصدر نفسه... ص:188

(22) التداولية – ظلال المفهوم وآفاقه –عبدالله بيرم الراشدي، ص: 115-116

(23) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ص:10

(24) دينامية النص [تنظير وانجاز]، د. محمد مفتاح، ص: 46

(25) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، 104

(26) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبدالرحمن، ص: 103

(27) العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- ، جون سيرل، ص:128

(28) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ص:101

(29) المصدر نفسه... ص:106

(30) مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، ص:133

(31) العقل واللغة والمجتمع- الفلسفة في العالم الواقعي- جون سيرل، ص:121

(32) المصدر نفسه... ص:134

(33) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز، بهجت عبدالواحد الشخيلي، ص: 215

(34) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج/4 ص: 102

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 407

(36) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 125

(37) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:5

(38) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3509

(39) تفسير أبي السعود ، ج/3، ص: 110

(3) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 409

(4) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:280

(42) سورة النمل، الآية:69

(43) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 480-481

(44) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 321

(45) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:283

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(46) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 59
(47) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3518
(48) المصدر السابق... سورة الأنعام، محمد بن صالح العثيمين، ص: 61
(49) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 149
(50) المصدر السابق... التفسير البلاغي للاستفهام ج/1، ص:283
(51) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ج/1، ص:296
(52) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3560
(53) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 126
(54) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 322
(55) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 483
(56) المصدر السابق... تفسير القرآن الكريم، ص: 128
(57) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 174
(58) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:50
(1) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 415
(60) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ص: 298-299
(61) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2،ص: 51-52
(62) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/2 ص: 402-403
(63) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 196
(64) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 486
(65) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:62
(66) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3593
(67) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 173
(68) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 325
(69) المصدر السابق... الميزان في تفسير القرآن، ج/7، ص: 63
(70) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3618-3619
(71) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم المطعني، ص: 310
(72) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ، عبدالكريم محمود يوسف، ص: 43

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(73) تفسير القرآن الكريم- سورة الأنعام- محمد بن صالح العثيمين، ص: 229
(74) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص:94-95
(75) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 490
(76) المصدر السابق... تفسير القرآن الكريم، ص:230
(77) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 328
(78) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 235
(79) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3672
(80) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 331
(81) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 495
(82) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 133
(83) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 276
(84) المصدر نفسه... ص: 277
(85) المصدر السابق... الكشاف، ص: 331
(86) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 332
(87) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3708
(88) المصدر نفسه ... ص: 3709
(89) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 144
(90) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج/7، ص: 289
(91) المصدر نفسه ... ص: 290
(92) تفسير البيضاوي، ناصر الدين البيضاوي، المجلد الأول/ ج/7، ص: 497
(1) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج/7، ص: 428
(94) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 312
(95) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/7 ص: 422-423
(96) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2 ص: 80-81
(97) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 320
(98) الميزان في تفسير القرآن ، محمد الطباطبائي، ج/7، ص: 204
(99) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/7 ص: 501

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

(100) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، المجلد/6، ص: 3756

(101) التحرير والتنوير، لأبن عاشور، ج/7، ص: 330

(102) المصدر نفسه... ص: 331

(103) الكشاف ، للزمخشري، ج/7، ص: 335

(104) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 324

(105) التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، عبدالعظيم ابراهيم المطعني، ص: 342-343

(106) تفسير البيضاوي، للإمام القاضي ناصرالدين، ج/2، ص: 453

(107) ايسر التفاسير، أبي بكر جابر، ج/2، ص: 120-121

فهرس المصـــادر والمراجـــع

أولاً :الكتب المطبوعة :-

- ابن عاشور، الشيخ : محمد الطاهر (ت1973م)، تفسير التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس (د-ط) 1984م.
- ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد (ت711هـ)، لسان العرب، المجلد التاسع دار نوبليس – بيروت، ط 1 ، 2006م .
- أدراوي ، العياشي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، ط1 ، 2011م.
- إسماعيل ، صلاد (ترجمة وتقديم)، العقـل واللغـة والمجتمـع – الفلسفـة في العالم الواقعي (جون سيرل) –، المركز القومي للترجمة – القاهرة ، ط1 ، 2011م.
- بحيري ،د. سعيد(ترجمة وتعليق)، علم النص- مدخل متداخل الاختصاصات- تون(فان دايك)،دار القاهرة للكتاب- مصر، ط1 ، 2001م.
- الجزائري ، أبي بكر جابر ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار الفكر– بيروت ،(د- ط) 1996م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- حسان، د. تمام ، النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ، دار عالم الكتب- القاهرة، ط 1، 1998م.
- حمداي، يحيى (ترجمه وتقديم)، مدخل إلى دراسة التداولية– مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، فرانشيسكو يوس راموس ، دار نيبور للطباعة والنشر– العراق، ط 1، 2014م.
- الرازي، الإمام محمد بنِ أبي بكرٍ (ت606هـ) ، مُختار الصحاح ، دار الرضوان – حلب اصدار 2005م.
- الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ)، تاجُ العروس من جواهر القاموس، اعتنى به ووضع حواشيهُ: د. عبد المنعم خليل إبراهيم ، و أ. كريم سيد محمد محمود ، ج13 دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1، 2007م.
- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ) ، أساسُ البلاغة ، قراءة وضبط وشرح : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر – بيروت ، ط1 ،2009م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين ، ط5، دار الكتب العلمية – بيروت، 2009م.
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) ، الإتقان في علوم القرآن، حقق أصوله ووثق نصوصه: طه عبدالرؤوف سعد، الجزء الأول والثاني، المكتبة التوفيقية القاهرة – مصر .
- الشعراوي ، الشيخ: محمد متولي ، تفسير الشعراوي، المجلد/6-7، دار أخبار اليوم قطاع الثقافة، السادس من أكتوبر.
- الشهري ، عبد الهادي بن ظافر ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 2004م.
- الشوكاني ،محمد بن علي (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجعه: يوسف غواش، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط 5، 2008م.
- الشيخلي، بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز – إعراباً وتفسيراً بإيجاز ،– مكتبة دنديس – عمان ، ط 1 ، 2001م.
- صحراوي ، د. مسعود ، التداولية عند العلماء العرب دراسةٌ تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1 ، 2005م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الطباطبائي ، السيد: محمد حسين (ت1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، المجلد العشرين مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط 1، 1997م.
- طيبي ، أحمد و بيرم ،عبدالله و تعزاوي ،يوسف ، التداوليـــة – ظلال المفهـوم وآفاقـه – إشراف وتحرير: حسن خميس الملخ المشاركون في الكتاب، عالم الكتب الحديث ، إربد- الأردن ط1 ، 2015م.
- عبد الرحمـن ، د. طـــه ، اللســان والميزان أو التكوثر العقلي، المركـز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، ط3 2012م.
- العثيمين ، محمد بن صالح ، تفسير القرآن الكريم – سورة الأنعام- (2001م)، دار ابن الجوزي الرياض، ط1 ، 1433هـ.
- العسكري ، العلامة: أبي هلال (ت395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة، 1997م.
- العمـادي ، أبي السعود محمـد بن محمد (ت951هـ) تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لقاضي القضاة،دار إحيـاء التـراث العربي- بيروت (د-ط)1994م.
- القاضي: البيضاوي، ناصرالدين (ت791هـ) ، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الرشيد- دمشق ، ط1 ، 2000م.
- كروم ، د. أحمد ، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، دار كنوز المعرفة – عمان ط1، 2015م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة، يناير2011م
- المطعني، د. عبد العظيـم إبراهيـم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ، 4 أجزاء مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية 2007م.
- مفتاح ، د. محمد ، دينامية النص[تنظير وإنجاز]، المركز الثقافي العربي-المغرب، ط1،1987م.
- مقبول ، د. إدريس، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية"، عالم الكتب الحديث عمّان – الأردن ، ط1، 2011م.
- نحلة، محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفـة، الإسكندرية مصر ، ط 1 ، 2002م .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- هوميل، الأستاذ: باديس، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي(ت626هـ)، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن، ط 1 ، 2014م .
- يوسف ، عبد الكريم محمود ، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم – غرضه – إعرابهُ ، مطبعة الشام – دمشق ، ط 1 ، 2000م.

ثانياً : البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات الجامعة :

1. الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية ، أ. سامية بن يامنة، جامعة مستغانم – الجزائر العدد الأول : ماي 2008م. الجزائر.
2. مجلــة الأقــلام، فصلية فكرية ثقافية، ملف التداولية، د. عيد بلبع و جبار سويس الذهبي و مؤيد عبيد ، العدد 5 ، 2008م

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مفهوم الردة في الإسلام " قراءة في الموروث الفقهي.

د. محمد الأمين محمد فاضل

دائرة الإفتاء بالهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف أبوظبي.

تاريخ الإيداع: 2021/03/08 م تاريخ التحكيم: 2021/03/11م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على موضوع شائك في الثقافة الإسلامية بشكل عام والفقهية بشكل أخص فقد عرض القرآن لبعض احكامه ، ثم تناوله الفقهاء في مؤلفاتهم مبينين ضوابطه بإحكام، وفي عصرنا الحاضر عاد الحديث عنه مجددا إذ نرى بعض المعاصرين يقفون منه على تحفظ ووجل، مراعاة لمقتضيات القانون الدولي وبعض الاجتهادات الفردية. فهل هناك مقومات تدعم دعوى هؤلاء ام ان الحجة التي لا شبهة فيها هي التي صدر عنها الفقهاء المتقدمون إذ دونوها في كتبهم ناصحة اللفظ قوية الدليل. فمن خلال إثارة هذا السؤال تولدت خطة البحث ونتائجه .

الكلمات المفتاحية: الردة، والارتداد، الإسلام، الفقهاء.

"The concept of apostasy in Islam; reading in the jurisprudential tradition".

Dr. Muhammad Al-Amin Muhammad Fadil.
Fatwa Department.
General Authority of Islamic Affairs and Endowments.
Abu Dhabi

Abstract :

This research sheds light and tackles a controversial topic in the Islamic culture generally and the jurisprudence practice particularly.

while the Qur'an presented some of its rulings, the jurists dealt with the apostasy (ridda) and elucidated its regulations firmly.

This subject came back to the surface in the present time and to observe the requirements of international law and some individual diligence, some contemporary's scholars and modernists are standing on it with reservations and apprehension.

This research attempts to answer whether there are components to support contemporary's claim? or the undeniable argument stands out the way early jurists issued in their strongly evident books?

The research plan and its results are generated through efforts to discuss these questions.

Keywords: apostasy, ridda, Islam, jurists.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله سبحانه خلق هذا الخلق لم يخلقهم عبثا ولم يتركهم سدى وإنما قال: (ليبلوكم أيكم أحسن عملا)[1].

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله . تعالى . أتم هذا الدين وجعله أكمل الشرائع وأحسنها، وقد جاء هذا الدين شاملاً لجميع جوانب الحياة البشرية، ولذا أوجب الله . تعالى . على عباده الالتزام بجميع أحكام الإسلام فقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً))[2] ، كما جاء هذا الدين موافقاً للفطرة السوية الصحيحة، فقال . تعالى .: ((فِطْرَتَ اللَّهِ الَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)[3]

فإذا استسلم العبد للغرض الذى خلق من أجله المبين فى قوله تعالى:(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) والتزم بدين الله . تعالى .، فهو مسلم موحد، أما من انسلخ من الهدى، وتلبس بالضلال، فمرق من الحق والنور إلى الباطل والظلمات، فهذا مرتد عن دين الإسلام، ناقض لعقد الإيمان، مصادم لما عليه هذا الكون الفسيح . من سماء وأرض ونبات وحيوان . من الاستسلام لله . تعالى . والخضوع له، كما قال سبحانه: ((وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ...)[4].

وإذا كانت قوانين البشر . مع ما فيها من القصور والتناقض والاضطراب . توجب مخالفتها . عند أصحابها . الجزاءات والعقوبات؛ فكيف بمخالفة ومناقضة شرع الله . تعالى .، والانسلاخ من حكمه والتمرد على نظامه السماوي وهو أفضل الأنظمة والأحكام على الإطلاق؟.

وإذا رجعنا إلى كتب الفقه، فإننا نجد أن الفقهاء . في كل مذهب من المذاهب الأربعة . يعقدون باباً مستقلاً للردة وما يترتب عليها، ونورد فيما يلي أمثلة لذلك

ففى المذهب المالكي مثلا يقول خليل فى مختصره الذى قال فى ترجمته إنه مبينا لما به الفتوى فى المذهب يقول باب الردة : (الردة كفر المسلم بصريح)[5].

وفي بدائع الصنائع للكاساني الحنفي[6] (أما ركن الردة فهو إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد وجود الإيمان؛ إذ الردة عبارة عن الرجوع عن الإيمان)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويقول (الشيخ أحمد الصاوي) المالكي (ت 1241هـ) في الشرح الصغير: باب: (الردة كفر مسلم بصريح من القول، أو قول يقتضي الكفر، أو فعل يتضمن الكفر) [7].

وبوب لها في مغني المحتاج للشربيني الشافعي (ت: 977هـ): (الردة هي قطع الإسلام بقول، أو فعل سواءً قاله استهزاء، أو عناداً، أو اعتقاداً) [8].

المبحث الأول : مفهوم الردة

المطلب الأول: مفهوم الردة لغة

الردة لغة: صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد، ويقال: رده: أي صرفه. ورد الشيء عليه: لم يقبله منه.

والارتداد والردة قال فى لسان العرب : وقد ارتدَّ وارتدَّ عنه تحوّل وفي التنزيل من يرتد منكم عن دينه والاسم الرِّدّة ومنه الردَّة عن الإسلام أَي الرجوع عنه وارتدَّ فلان عن دينه إِذا كفر بعد إِسلامه وردَّ عليه الشيء إِذا لم يقبله وكذلك إِذا خَطَّأَه وتقول رَدَّه إِلى منزله ورَدَّ إِليه جواباً أَي رجع والرِّدّة بالكسر مصدر قولك ردَّه يَرُدُّه رَدّاً ورِدَّة والرِّدَّةُ الاسم من الارتداد وفي حديث القيامة والحوض فيقال إِنهم لم يزالوا مُرْتَدِّين على أَعقابهم[9]

والرجوع أيضا كالرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تخص بالكفر،

وأيضا صرف الشيء بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد، ويقال: رده: أي صرفه. ورد الشيء عليه: لم يقبله منه.

والارتداد والردة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تخص بالكفر، والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، قال الله تعالى:

(وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فتنقلبوا خاسرين [10])

والردة اسم من الارتداد، وهو التحول والرجوع عن الشيء إلى غيره، ومنه الرجوع عن الإسلام. والمرتد أي الراجع، وهو الذي رجع عن دينه، وكفر بعد إسلامه.

المطلب الثانى: مفهوم الردة في الاصطلاح:

الردة فى الاصطلاح إتيان المسلم بما يقتضي كفره من قول أو فعل أو ترك أو اعتقاد أو شك، إذا توفرت شرائطه.

أو هي الكفر بعد الإسلام طوعا؛ إما باعتقاد، أو بفعل، أو بقول، أو شك.[11]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ابْنُ شَاسٍ ظُهُورُ الرِّدَّةِ إمَّا بِتَصْرِيحٍ بِالْكُفْرِ أَوْ بِلَفْظٍ يَقْتَضِيهِ أَوْ فِعْلٍ يَتَضَمَّنه كَإِنْكَارِ غَيْرِ حَدِيثِ الْإِسْلَامِ وُجُوبُ مَا عُلِمَ مِنْ الدِّينِ ضَرُورَةً قَوْلُهُ " أَوْ فِعْلٍ يَقْتَضِيهِ " كَلُبْسِ الزُّنَّارِ وَإِلْقَاءِ الْمُصْحَفِ فِي طَرِيقِ النَّجَاسَةِ أَوْ السُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ (فَإِنْ قُلْت) لِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي الْأَوَّلِ يَقْتَضِيهِ[12]

(والردة قطع الإسلام بنية كفر، أو قول كفر، أو فعل مكفر؛ سواء قاله: استهزاء، أو عناداً، أو اعتقاداً)[13].

قال الله تعالى: (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[14]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من بدل دينه فاقتلوه)[15].

واتفق أهل العلم؛ بأن الردة لا تصح إلا من عاقل؛ فأما من لا عقل له؛ كالطفل، والمجنون، ومن زال عقله؛ بإغماء، أو نوم، أو مرض، أو شرب دواء يباح شربه؛ فلا تصح ردته، ولا حكم لكلامه بغير خلاف. [16]– وعرفها – محمَّد بن أحمد الخطيب الشربينيّ (الشافعيّ). ت:977هـ – في – كتاب (الرِّدَّة) بقوله : الردة أعاذنا الله تعالى منها (هي) لغةً: الرُّجوع عن الشيء إلى غيره، وهي أفحشُ الكفر وأغلظُه حكماً، محبطةٌ للعمل. وشرعاً (قطع) استمرار (الإسلام) ودوامه، ويحصل قطعه بأمور: (بنيَّةٍ) كفرٍ (أو) قطع الإسلام بسبب (قولٍ كفرٍ أو فعلٍ) مُكَفِّرٍ... ثم قسم القول ثلاثة أقسام بقوله: (سواء قاله استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً) لقوله تعالى: (قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)[17]، وكان الأَوْلى تأخيرُ القول في كلامه عن الفعل، لأَنَّ التَّقسيم فيه وخرج بذلك من سبق لسانُه إلى الكفر، أو أُكْرِه عليه، فإنَّه لا يكون مرتدا (والفعل المكفِّر ما تعمَّده) صاحبه (استهزاء صريحاً بالدِّين أو جحوداً له كإلقاء مصحف بقذر وسجودٌ لصنمٍ) [18]. .

وهي الكفر بعد الإسلام طوعا؛ إما باعتقاد، أو بفعل، أو بقول، أو شك.

ويمكن أن نخلص إلى أن الـردة هي الرجوع عن الإسلام إما باعتقاد أو قول أو فعل، ولا يخفى أن هذا التعريف يقابل تعريف الإيمان بأنه: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح، وإذا قلنا: إن الإيمان قول وعمل .كما في عبارات متقدمي أئمة السلف . أي قول القلب وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح، فإن الردة . أيضاً . قول وعمل، فقد تكون الردة قولاً قلبياً كتكذيب الله . تعالى . في خبره، أو اعتقاد أن خالقاً مع االله . عز وجل .، وقد تكون عملاً قلبياً كبغض الله . تعالى . أو رسوله –صلى الله عليه وسلم–، أو الاتباع والاستكبار عن اتباع الرسول، وقد تكون الردة قولاً باللسان كسبِّ الله . تعالى . أو

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

رسوله -صلى الله عليه وسلم-، أو الاستهزاء بدين الله . تعالى .، وقد تقع الردة بعمل ظاهر من أعمال الجوارح كالسجود للصنم، أو إهانة المصحف.

تقع الردة بالقول الصريح

وفى مختصر خليل ممزوجا بكلام الشيح أحمد عليش: (الرِّدَّةُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَشَدِّ الدَّالِ أَيْ حَقِيقَتُهَا شَرْعًا (كُفْرُ) بِضَمٍّ فَسُكُونٍ جِنْسٌ شَمِلَ الرِّدَّةَ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ الشَّخْصِ (الْمُسْلِمِ) بِضَمٍّ فَسُكُونٍ فَكَسْرٍ، أَيْ الَّذِي ثَبَتَ إسْلَامُهُ بِنُبُوَّتِهِ لِمُسْلِمٍ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِالشَّهَادَتَيْنِ أَوْ بِنُطْقِهِ بِهِمَا عَالِمًا بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ مُلْتَزِمًا لَهَا وَالْإِضَافَةُ فَصْلٌ مُخْرِجُ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ. ابْنُ عَرَفَةَ الرِّدَّةُ كُفْرٌ بَعْدَ إسْلَامٍ قَرَّر[19]

المبحث الثاني: ما تقع به الردة (اعتقاد أو قول)

المطلب الأول: ما تقع به الردة اعتقادا أو قولا

1- الردة بالاعتقاد:

كأن يعتقد الإنسان وجود شريك أو ند لله سبحانه وتعالى، أو يجحد ربوبيته، أو وحدانيته، سبحانه وتعالى أو صفة من صفاته.

أو يعتقد تكذيب رسل الله، أو يجحد كتب الله المنزلة، أو ينكر البعث، أو الجنة، أو النار، أو يعتقد جواز ما علمت حرمته من الدين ضرورة كأن يعتقد أن الربا والزنا ونحوهما من محرمات الدين الظاهرة حلال، أو يعتقد أن الصلاة والزكاة ونحوهما من واجبات الدين الظاهر غير واجبة ونحو ذلك مما ثبت وجوبه أو حِلّه أو حُرْمته قطعياً، ومثله لا يجهله، فإنْ جَهِله فلا يكفر، وإن كان يجهله وعرّفناه حكمه وأصر على اعتقاده كَفَر. قال خليل فى مختصره عاطفا على ما تقع به الردة: (أو استحل كالشرب....)[20]

- الردة بالقول:

تقع الردة بالقول الصريح كأن يقول الانسان إنه كافر أو يهودي أو نصراني ... أويسب الله، أو رسله، أو ملائكته، فإنْ) (سَبَّ) مُ (نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا) مُجْمَعًا عَلَى نُبُوَّتِهِ أَوْ مَلَكِيَّتِهِ (أَوْ عَرَّضَ) بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَنْ قَالَ عِنْدَ ذِكْرِهِ أمّا أَنَا أَوْ فُلَانٌ فَلَسْت بِزَانٍ أَوْ سَاحِرٍ (أَوْ لَعَنَهُ أَوْ عَابَهُ) أَيْ نَسَبَهُ لِعَيْبٍ (أَوْ قَذَفَهُ أَوْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ) كَأَنْ قَالَ: لَا أُبَالِي بِأَمْرِهِ وَلَا نَهْيِهِ أَوْ وَلَوْ جَاءَنِي مَا قَبِلْته (أَوْ غَيْرِ) صِفَتِهِ كَأَسْوَدَ أَوْ قَصِيرٍ (أَوْ أَلْحَقَ بِهِ نَقْصًا، وَإِنْ فِي بَدَنِهِ) كَأَعْوَرَ أَوْ أَعْرَجَ (أَوْ خَصْلَتِهِ) بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ أَيْ شِيمَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ كَبَخِيلٍ (أَوْ غَضَّ) أَيْ نَقَّصَ (مِنْ مَرْتَبَتِهِ) الْعَلِيَّةِ (أَوْ) مِنْ (وَفْوْرِ عِلْمِهِ أَوْ زُهْدِهِ أَوْ أَضَافَ لَهُ مَا لَا يَجُوزُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عَلَيْهِ) كَعَدَمِ التَّبْلِيغِ (أَوْ نَسَبَ إلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ (أَوْ) (قِيلَ لَهُ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ) لَا تَفْعَلْ كَذَا أَوْ افْعَلْهُ (فَلَعَنَ وَقَالَ أَرَدْت) بِلَعْنِي له(الْعَقْرَبَ) لِأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ لِمَنْ تَلْدَغُهُ فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ ويعتبر مرتدا، [21].

وكأن يدعي النبوة، أو يدعو مع الله غيره، أو قال إن لله زوجة وولداً.

وكأن ينكر تحريم شيء من المحرمات الظاهرة كالزنا وشرب الخمر ونحوهما. وكأن ينكر وجوب الصلاة والزكاة ونحوهما من الواجبات الظاهرة. أو يستهزئ بالدين أو شيء منه كوعد الله ووعيده والجنة والنار. أو ينسب إليه صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به على طريق الذم من سب أو نحوه قال القاضي عياض: " من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرَّضَ به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له... قال محمد بن سحنون أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتَقِصَ له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له ... ومَنْ شكّ في كفره وعذابه كَفَر"[22]

أو يسب الصحابة رضي الله عنهم أو أحداً منهم من أجل دينهم، أو قَذَف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما برأها الله منه لأنه كذَّب صريح القرآن.

المطلب الثاني: ما تقع به فعلا أوشكا

– الردة بالفعل:

كما تقع الردة بالقول تقع بالفعل الذى يتضمنها يقول خليل فى مختصره ممزوجا بكلام شارحه الشيخ أحمد الدردير: (أَوْ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُهُ) أَيْ يَقْتَضِي الْكُفْرَ وَيَسْتَلْزِمُهُ اسْتِلْزَامًا بَيِّنًا (كَإِلْقَاءِ مُصْحَفٍ بِقَذَرٍ) وَلَوْ طَاهِرًا كَبُصَاقٍ أَوْ تَلْطِيخِهِ بِهِ وَالْمُرَادُ بِالْمُصْحَفِ مَا فِيهِ قُرْآنٌ وَلَوْ كَلِمَةً، وَمِثْلُ ذَلِكَ تَرْكُهُ بِهِ أَيْ عَدَمُ رَفْعِهِ إنْ وَجَدَهُ بِهِ؛ لِأَنَّ الدَّوَامَ كَالِابْتِدَاءِ فَأَرَادَ بِالْفِعْلِ مَا يَشْمَلُ التَّرْكَ إذْ هُوَ فِعْلٌ نَفْسِيٌّ وَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَسْمَاءُ اللَّهِ وَأَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَذَا الْحَدِيثُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ وَحَرْقُ مَا ذُكِرَ إنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِخْفَافِ فَكَذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ صِيَانَتِهِ فَلَا ضَرَرَ بَلْ رُبَّمَا وَجَبَ وَكَذَا كُتُبُ الْفِقْهِ إنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِخْفَافِ بِالشَّرِيعَةِ فَكَذَلِكَ وَإِلَّا فَلَا (وَشَدِّ زُنَّارٍ) بِضَمِّ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ حِزَامٌ ذُو خُيُوطٍ مُلَوَّنَةٍ يَشُدُّ بِهِ الذِّمِّيُّ وَسَطَهُ لِيَتَمَيَّزَ بِهِ عَنْ الْمُسْلِمِ وَالْمُرَادُ بِهِ مَلْبُوسُ الْكَافِرِ الْخَاصُّ بِهِ أَيْ إذَا فَعَلَهُ حُبًّا فِيهِ وَمَيْلًا لِأَهْلِهِ وَأَمَّا إنْ لَبِسَهُ لَعِبًا فَحَرَامٌ[23]

– الردة بالشك:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وتكون بالشك فيما سبق، كمن شك في تحريم الكفر والشرك، أو شك في تحريم الربا والزنا، أو شك في حل الماء والخبز، أو شك فى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل، أو الكتب، أو دين الإسلام أو شك فى براءة عائشة مما برأها الله منه أو فى البعث أو فى الجنة أو فى النار ونحو ذلك.

المبحث الثانى: أحكام المرتد المترتبة عليه بعد دخول الردة

المطلب الأول: ما الذى يترتب على المرتد من الأحكام بعد ردته.

يدعى إلى التوبة ويستتاب ثلاثة أيام بلا جوع ولا عطش قال خليل فى مختصره: واستتيب ثلاثة أيام بلا جوع وعطش ومعاقبة وإن لم يتب فإن تاب وإلا قتل)[24]

المرتد عن الإسلام يستتاب ثلاثة أيام، فإن تاب قُبل منه، وإن أبى قتله إمام المسلمين.

2- يُمنع المرتد من التصرف في ماله في مدة استتابته، فإن أسلم فهو له، وإن أصر على ردته فماله فيء لبيت مال المسلمين على خلاف سيأتى بيانه.

3- يُفرّق بين المرتد وزوجته المسلمة؛ لأنها لا تحل لكافر.

4- المرتد كافر لا يرث أقاربه المسلمين ولا يرثونه.

5- المرتد كافر، إذا مات لا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، فيوارى في التراب في أي مكان.

6- حكم زوجة المرتد:

إذا ارتد الزوج بانت منه زوجته المسلمة، ويجوز له بعد التوبة العقد عليها من جديد،

وإن ارتدت الزوجة، فكذلك إن تابت، وإن أصرت على ردتها فلا تحل له.

.صفة توبة المرتد:

توبة المرتد وكل كافر هي أن يسلم، والإسلام أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، نطقاً باللسان، واعترافاً بالقلب، وعملاً بالجوارح.

ومن كان كفره بجحد فرض ونحوه فتوبته مع الشهادتين إقراره بالمجحود به. فالكافر الأصلي إسلامه يكون بالشهادتين. والمرتد إسلامه بالشهادتين، وأن يتوب مما كان سبباً في الحكم عليه بالردة، سواء كان جحد فرضا، أو جحد محرما مجمعا على تحريمه، أو حرم ما يجمع على حله ونحو ذلك.

- قال الله تعالى: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[25]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله).[26]

المطلب الثاني: مال المرتد بعد موته واختلاف العلماء فيه.

ونظرا لأن هذه المسألة من مسائل العصر الشائكة ويكثر الحديث عنها فسنطلق العنان للقلم حول اختلاف العلماء فيها وأدلتهم ومناقشتها

اختلف أهل العلم في مال المرتد الذى تركه على ثلاثة أقوال:

القول الأول : أن مال المرتد يكون لورثته المسلمين ، " وروي ذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم، وبه قال ابن المسيب، وجابر بن زيد، والحسن، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء، والشعبي، والحكم، والأوزاعي، والثوري، وابن شبرمة وإسحاق"[27] . والحنفية ورواية عن أحمد[28].

لكن أبو حنيفة فرق-، خلافاً لأبي يوسف ومحمد[29]. والثوري وإسحق بين المال الذي اكتسبه المرتد حال اسلامه، وبين المال الذي اكتسبه حال ردته، فجعلوا الأول لورثته، والثاني فيئاً.

القول الثاني: أن مال المرتد فيء لبيت مال المسلمين، وهو قول ابن عباس وربيعة وابن أبي ليلى وأبي ثور وابن المنذر والمالكية والشافعية ،[30]، والصحيح عند الحنابلة[31]

القول الثالث: أن ماله لورثته الذين ارتد إليهم دون ورثته المسلمين، وإلا فهو فيء، وهو قول علقمة وقتادة وسعيد ابن أبي عروبة داود بن علي، ورواية عن أحمد[32]

وسنذكر أدلة الأقوال تباعا إن شاء الله ونناقشها على النحو التالي:

أدلة القول الأول:

استدل أصحاب القول الأول بقول الله عز وجل: {وأولوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}[33].

وقوله جل أيضا: { يُوصِيكُم الله فِي أَوْلَادكُم }[34] ، فظاهر الآية " يقتضي توريث المسلم من المرتد، إذ لم تفرق الآية الكريمة بين الميت المرتد والمسلم ".واستدلوا أيضا بما روي عن علي رضي الله عنه أنه قتل المستورد العجلي بالردة، وقسم ماله بين ورثته المسلمين وكان ذلك بمحضر من الصحابة – رضي الله عنهم – ولم ينقل عن أحد منهم أنه أنكر عليه، فيكون إجماعا من الصحابة –رضي الله تعالى عنهم .[35]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إن الردة في كونها سبباً لزوال الملك، كالموت على أصل أبي حنيفة ، فإذا ارتد فهذا مسلم مات، فيرثه المسلم، فكان هذا إرث المسلم من المسلم لا من الكافر

إن المرتد يبقى على حكم الإسلام في حق المنع من التصرف في الخمر والخنزير، فيبقى على ذلك في حكم الإرث أيضاً[36]

واستدلوا بأقيسة عديدة، منها:

قياسه على المسلم، فكل "من لا يرثه وارثه المشرك ورثه وارثه المسلم، كالمسلم طرداً وكالمشرك عكساً"[37].

قياس ماله على مال المسلم، فهو "مال كسبه مسلم فلم يجز أن يكون فيئاً كمال المسلمين

قياسه على القاتل والزاني المحصن، فماله قد كسبه في حال حقن دمه، فلم يصر فيئاً بإباحة دمه، كمال القاتل والزاني المحصن [38]

قياس الأولى: فالمسلمون إذا كانوا إنما يستحقون ماله بالإسلام فقد اجتمع للورثة القرابة والإسلام، فوجب أن يكونوا أولى بماله لاجتماع السببين لهم، وانفراد المسلمين بأحدهما دون الآخر، فأشبه سائر الموتى من المسلمين لما كان ماله مستحقا للمسلمين كان من اجتمع له قرب النسب مع الإسلام أولى ممن بعد نسبه منه وإن كان له إسلام

ودليل أبي حنيفة على التفريق: أن الردة سبب لزوال الملك من حين وجودها، ولا وجود للشيء مع وجود سبب زواله فكان الكسب في الردة مالا لا مالك له، فلا يحتمل الإرث فيوضع في بيت مال المسلمين كاللقطة[39]

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني بأدلة منها الحديث المتفق عليه : " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "[40]

ومنها كذلك ما رواه ابن ماجه وغيره من حديث معاوية بن قرة عن أبيه قال: " بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه، أن أضرب عنقه وأصفي ماله".[41]

ما رواه أبو داوود وغيره من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقيت عمي ومعه راية، فقلت له: أين تريد؟ قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل نكح امرأة أبيه، فأمرني أن أضرب عنقه، وآخذ ماله " .[42]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله وللرسول ثم هي لكم ، "وإنما أشار إلى عصيانها بالكفر بعد تقدم طاعتها بالإيمان؛ لأن حكم من لم يزل كافراً مستفاد بنص الكتاب"[43].

أن المرتد كما يُحرم من الإرث لأجل كفره ، يُحرم غيره منه لذلك، فإنما "أثبت الله عز وجل المواريث للأبناء من الآباء حيث أثبت المواريث للآباء من الأبناء" .

والمرتد لا يعدو أن يكون في الميراث بحاله قبل أن يرتد فَيَرِثَ وَيُورَثَ، أو يكون خارجاً من حاله قبل أن يرتد فلا يَرِثَ، ولا يُورَثَ .

ولأن " كل من لم يورث عنه ما ملكه في إباحة دمه لم يورث عنه ما ملك في حقن دمه كالذمي طردا والقاتل عكساً "[44] .

واستدل أصحاب القول الثالث بأدلة، منها:

قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}.

أنه كافرٌ فورثه أهل دينه

مناقشة القول الأول وأدلته:

أجيب عن استدلالهم بالآية الأولى بأن المرتد لما لم يكن أولى بالمسلم لأن الموالاة انقطعت بالردة، لم يصر المسلم أولى لهذا المعنى.

أجيب عن أثر عليٍ رضي الله عنه بثلاثة أجوبة:

أن بعض أهل العلم بالحديث قد قالوا: بأنه غلط.

على فرض ثبوته فلا حجة لأحدٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا " أبان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكافر لا يرث المسلم وكان كافراً، ففي السنة كفاية من أن ماله مال كافر ولا وارث له، فإنما هو فيء"[45].

أن دفع علي رضي الله عنه مال المستورد لورثته إنما كان للمصلحة باجتهاده، وهو إمام يملك التصرف ببيت المال برأيه، فيجوز أن يكون ذلك منه عطية لا على جهة الإرث

وهذه الأجوبة الثلاثة إنما يتم منها الثاني فقط، فالأول لم أعثر على من قاله من أهل الحديث، وظاهر إسناده الصحة.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والثالث يرده ما رواه ابن أبي شيبة بسند فيه ضعف من حديث الحكم بن عتيبة ، عن علي : في ميراث المرتد : لورثته من المسلمين.

وأيضاً: فإن ما قالوه لا دليل يدل عليه، والأصل في جعله ماله في ورثته أن يكون ميراثاً، والاحتمال إن لم يدل عليه دليل فهو توهم لا عبرة به.

وأجيب عن أقيستهم بأجوبة:

فأما قياسهم على المسلم بعلة أن المشرك لا يرثه فمنتقض بالمكاتب، ولأن المعنى بقاء الولاية بينه وبين المسلمين.

وأما قياسهم على القاتل فدليل لأصحاب القول الثاني لا لهم، لأنه لما كان ملكه القاتل في إباحة دمه موروثاً، كان ما ملكه في حقن دمه موروثاً أيضاً، ولما كان المرتد لا يورث عنه ما ملكه في إباحة دمه، لم يورث عنه ما ملكه في حقن دمه.

أما قياس الأولى الذي ذكروه ففاسدٌ بالذمي لا يرثه المسلم، وإن كان بيت المال أولى بماله.

ومال المرتد لا يصير إلى بيت المال ميراثاً ليجعل ورثته أولى، وإنما يصير فيئاً، كما أنهم يجعلون ما كسبه بعد الردة فيئا ولا يجعلون ورثته أولى به[46].

مناقشة القول الثاني وأدلته :

أجيب عن استدلالهم بحديث: " لا يرث المسلم الكافر ..." بأنه محمولٌ على الكافر الملي، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين لنا أي كافر هو ؟ " فقد يجوز أن يكون هو الكافر الذي له ملة , ويجوز أن يكون هو الكافر , كل كفر , كان ما كان , ملة أو غير ملة , فلما احتمل ذلك لم يجز أن يصرف إلى أحد المعنيين دون الآخر إلا بدليل يدل على ذلك"، وقد روي الحديث بلفظ يبين المراد منه، ولفظه : " لا يتوارث أهل ملتين , لا يرث المسلم الكافر , ولا يرث الكافر المسلم".

والردة " ليست بملة، وقد أجمعوا على أن المرتدين لا يرثون بعضهم بعضاً لأن الردة ليست بملة"[47]، ولأن المرتد لا يقر على الملة التي انتقل إليها، ولا يحكم له بحكم أهل تلك الملة .

والجواب عن هذا: بأن الإمام أحمد قال : " رواية من روى في حديث الزهري: "لا يتوارث أهل ملتين" غير محفوظة"، وذكر علي بن المديني لسفيان بن عيينة رواية هشيم هذه، فقال: "لم يحفظ"، قال علي: " فنظرنا، فإذا هشيم لم يسمع الحديث من الزهري"

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

لكن قد جاءت هذه اللفظة في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يتوارث أهل ملتين شتى"[48].

وأيضاً: جاءت في حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يتوارث أهل ملتين"[49].

وأجاب البيهقي عن حديث ابن عمرو رضي الله عنهما بأن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قد اختلف أهل علم الحديث في قبولها إذا لم ينضم إليها ما يؤكدها، وهذا منه احتجاج بالخلاف ولا يصح.

لكن يجاب عن الاستدلال بهذين الحديثين بأنهما قد أثبتا المنع من التوارث بين الملل المختلفة، وليس فيهما حصر للمنع بذلك، وقد ثبت المنع من توريث المسلم من المرتد بأحاديث صحيحة منها المتفق عليه وغيره مستقلة تقدم ذكرها في أدلة الفريق الثاني.

وأجيب عن قياسهم منع ورثة المرتد من إرثه على منع المرتد من الإرث، بأنه ثمة " من يَمنع الميراث بفعل كان منه , ولا يمنع ذلك الفعل أن يُورَثَ , من ذلك أن القاتل لا يرث من قتل , ولو جرح رجلا جراحة , ثم مات المجروح من الجراحة , والجارح أبو المجروح , أنه يرثه , فقد صار المقتول يرث ممن قتله , ولا يرث القاتل ممن قتل , لأن القاتل عوقب بقتله , فمُنع الميراثُ ممن قتله , ولم يُمنع المقتول من الميراث ممن جرحه الجراحة التي قتلته , إذ كان لم يفعل شيئا , فكذلك المرتد , منع من ميراث غيره , عقوبة لما أتاه ولم يمنع غيره من الميراث منه".

أن القول بأن مال المرتد فيء لبيت المال هو في حقيقته توريث لجماعة المسلمين منه وهو كافر، وقد تقدم الجواب عنه قريباً[50].

مناقشة القول الثالث وأدلته:

أما استدلالهم بالآية فإنها محمولة على أنه منهم، مساواة في الحكم بالكفر، لا أنه يساويهم في الحكم، فبين المرتد والكافر الأصلي فروقٌ تمنع المساواة.

ولا يمكن توريث أهل دينه ماله؛ " لأنه لا يرثهم، فلا يرثونه، كغيرهم من أهل الأديان، ولأنه يخالفهم في حكمهم؛ فإنه لا يقر على ما انتقل إليه، ولا توكل له ذبيحة، ولا يحل نكاحه إن كان امرأة، فأشبه الحربي مع الذمي".

الترجيح بين الأقوال في مال المرتد:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قد تقدمت مناقشة الأقوال وأدلتها، ومن خلالها تبين للناظر أن قول من جعل ميراث المرتد فيئاً أقوى، وأدلته أصرح، ولم أرى عن بعضها جواباً للمخالفين، كحديث البراء وقرة وأبي هريرة رضي الله عنهم. والله أعلم.

المسألة الثانية: توريث المرتد من المسلم وغيره:

قال ابن رشد: " لا اختلاف في أن الكافر لا يرث المسلم ".

قال الماوردي: " لا اختلاف بينهم أن المرتد لا يرث" .

وقال ابن قدامة رحمه الله:" لا نعلم خلافا بين أهل العلم في أن المرتد لا يرث أحداً"[51].

والدليل على أنه لا يرث المسلم هو قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يرث الكافر مسلماً "

ولا يرث الكافرَ "لأنه يخالفه في حكم الدين؛ لأنه لا يقر على كفره، فلم يثبت له حكم أهل الدين الذي انتقل إليه، ولهذا لا تحل ذبيحتهم، ولا نكاح نسائهم، وإن انتقلوا إلى دين أهل الكتاب"[54].

والمرتد تزول أملاكه الثابتة له، فلأن لا يثبت له ملكٌ أولى [52]

ويتضح من هذا النقاش –كما أسلفنا- أن مذهب الجمهور أقوى وهم المالكية والشافعية ومن وافقهم وأنه فيء يجعل في بيت مال المسلمين فيجعله ولي الأمر فيه أو من يقوم مقامه وينوب عنه من الجهات المختصة في المحاكم.

خاتمة البحث:

يتضح مما ذكرنا جليا في هذه الورقات المتواضعة سماحة دين الاسلام وتعامله حتى مع الخارج عنه والمتمرد عليه بإعطائه الفرصة للرجوع إليه بدون إهانة ولا تعذيب وحفظ حقوقه المتبقية له خصوصا إذا تاب ورجع كماله وزوجته.....

فالمتأمل لنصوص الوحي ليقف على سماحة الإسلام في أبهى حللها وتجليّاتها، فيكفي أن تكون المحبّة بين الخالق وعباده هي أساس كل عبادة وعملٍ مقبولٍ، حتى يُعرف أن الإسلام جاء بما فيه الخير للبشر، يقول الله تعالى : { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم } [53].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالإسلام متفهّمٌ لطبيعة البشر، وأنهم غير معصومين عن الخطإ، قابلين للزّلل وذلك مصداقٌ لقول الله تعالى : { يريد الله أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفا }[54] ، ثم قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطّائين التوّابون)[55].

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

الحواشي

[11] سورة الملك: الأية رقم: 2

[2] البقرة: 208

[3] سورة الروم الآية رقم: 30

[4] آل عمران الآية رقم: 83

[5] مختصر خليل دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1426-2005

[6] الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (ت587هـ) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 7/ 138، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ- 1986م

[7] الشرح الصغير ج 4 ص: 431، دار المعارف بدون ذكر تاريخ الطبعة

[8] انظر مغنى المحتاج ج 4، ص: 1333، ط دار الفكر بيروت مع تصرف يسير

[9] لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط 1، ص: 172.

[10] سورة المائدة الآية رقم::21 .

[11] صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة المكتبة التوفيقية القاهرة مصر، 2003. ج 4 ص: 151.

[12] الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الطبعة الأولى 1350 ص: 489

[13] انظر: فتح الباري، 272/13 دار المعرفة بيروت.

[14] البقرة 217.

[15] صحيح البخارى ج 4 ص: 61 دار طوق النجاة

[16] البداية والنهاية ... 14/ 122، دار إحياء التراث العربي 1408، 1988

[17] التوبة:560-66

[18] البداية والنهاية نفس المصدر السابق مع تصرف طفيف.

[19] منح الجليل على مختصر خليل لمؤلفه: الشيخ أبو عبد الله محمد أحمد عليش المالكي مفتي الديار المصرية الأسبق (ت 1299هـ).... دار الفكر – بيروت تاريخ النشر- 1409-1989م ج 9 ص: 205.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[20] مختصر خليل ،ص: 283

[21] مختصر خليل مصدر سابق ممزوجا بحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج 4، ص: 309.

[22] الشفا بتعريف حقوق المصطفى القاضى عياض... ج2، ص: 476، الطبعة الثانية 1407

[23] حاشية الدردير...، ج4 ص: 301

[24] مختصر خليل نفس المصدر السابق

[25] سورة التوبة الآية رقم: 5

[26] صحيح البخاري ج2، ص: 15 ط طوق النجاة أولى

[27] ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، 6/ 372، بتصرف يسير، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ- 1968م.

[28] انظر: الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 7/ 138، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ- 1986م

[29] بدائع الصنائع نفس المصدر السابق

[30] انظر: الأم الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس،،دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1410هـ- 1990م. 88/4.

[31] انظر: ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني، 6/ 372، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ- 1968م.

[32] المغنى لابن قدامة نفس المصدر.

[33] الأنفال الآية رقم 75.

[34] النساء الآية رقم 11 .

[35] بدائع الصنائع المصدر السابق

[36] المصدر نفسه

[37] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، الحاوي الكبير، 8/ 146، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1999م

[38] المصدر نفسه

[39] بدائع الصنائع نفس المصدر السابق

[40] صحيح البخاري، 8/ 156، رقم الحديث: 6764، تح: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

[41] ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، 2/ 869، رقم الحديث: 2608، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[42] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، 4/ 157، رقم الحديث: 4457، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. وصححه الألباني، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل، 8/ 18- 22، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م.

[43] الماوردي، الحاوي الكبير مصدر سابق، 8/ 146 مع تصرف يسير

[44] انظر: الأم للشافعي، مصدر سابق 4/ 76.

[45] الشافعي، الأم، 6/ 184.

[46] الماوردي، الحاوي الكبير، 8/ 146. مصدر سابق

[47] أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، 3/ 266، مع بيان أن زيادة : " لا يتوارث أهل ملتين " شذ بها هشيم عن الزهري، وأنه لم يسمع الحديث منه

[48] أخرجه ابن ماجه وغيره، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 2/ 912، رقم الحديث: 2732.

[49] أخرجه الترمذي وغيره، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، 4/ 424، رقم الحديث: 2108، تح: أحمد شاكر ومحمد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1395هـ- 1975م، قال الترمذي: حسن غريب.

[50] نفس المصدر.

[51] ابن قدامة نفس المصدر السابق.

[52] نفس المصدر.

[53] سورة آل عمران :31

[54] النساء: 28.

[55] كتاب: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. (جـ 1، 2)

مصادر البحث

القرآن الكريم

إرواء الغليل بتخريج أحاديث منار السبيل، الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1405هـ- 1985م.

الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الطبعة الأولى 1350 ص: 489

البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الحاوي الكبير، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1999م.

المغني، ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، المغني ، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، 1388هـ- 1968م.

الأم، الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس،،دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، 1410هـ- 1990م.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، الطبعة الثانية، 1407.

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، (ت587هـ) ، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ- 1986م.

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ)، دار الفكر.

سنن ابن ماجه، 2 ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

سنن أبي داود، أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. وصححه الألباني.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

صحيح البخاري، تح: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة المكتبة التوفيقية القاهرة مصر، 2003.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379.

لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت ط 1.

مختصر خليل، خليل بن إسحاق، دار الحديث القاهرة الطبعة الأولى 1426-2005.

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994م.

منح الجليل على مختصر خليل لمؤلفه: الشيخ أبو عبد الله محمد أحمد عليش المالكي مفتي الديار المصرية الأسبق (ت 1299هـ).... دار الفكر – بيروت تاريخ النشر- 1409-1989م.

مجلة آداب في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد .01 بتاريخ .2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

موقف الحكومة البريطانية الجديدة من معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية عام 1979–1980 م

ا .م .د . عبادي احمد عبادي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

الباحثة اسراء حميد حنون

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

بحث مستل من الاطروحة

تاريخ الإيداع: 2021/03/11 م تاريخ التحكيم: 2021/03/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص :

اولت الحكومة البريطانية اهتماماً كبيراً بمصر من اجل تعزيز علاقاتها السياسية والتعاون المشترك من اجل ايجاد تسوية لقضايا الشرق الاوسط ، وبحكم الروابط التاريخية بين البلدين جعلت كل من بريطانيا ومصر تتعاون فيما بينهما لحل مشكلات البلاد الاقليمية اذ ان القضية الاساسية هي ادارة العلاقة مع (اسرائيل) لتعزيز عملية السلام و التي تعتبر ضرورية لغاية الامن القومي الاقليمي .

The position of the new British government on the Egyptian - Israeli peace treaty of 1979-1980:

Assistant Professor Dr . ABBADI AHMED ABBADI
And the researcher / ASRAA HAMEED HANNUN

Abstract :

The British government has paid great attention to Egypt in order to strengthen its political relations and joint cooperation in order to find a settlement to the Middle East issues, and by virtue of the historical ties between the two countries, Britain and Egypt have cooperated with each other to solve the countries' regional problems, as the main issue is managing the relationship with (Israel) to strengthen The peace process, which is considered necessary for the purpose of regional national security.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة :

عملت الحكومة البريطانية بزيادة الاهتمام بمصر لما لها من اهمية وثقل كبير في العالم العربي و الاسلامي و في المحافل الدولية لذلك نجد بريطانيا اولت اهتماماً كبيراً بمصر لتعزيز علاقاتها السياسية و التعاون المشترك من اجل ايجاد تسوية لقضايا الشرق الاوسط بحكم الروابط التاريخية التي كانت بين البلدين ، اذ هذه الروابط جعلت بريطانيا ومصر تتعاون فيما بينهما من اجل حل المشاكل الاقليمية خاصة ان القضية الاساسية التي كانت تشغل بال الطرفين هي العلاقة مع (اسرائيل) من اجل تعزيز عملية السلام و التي تعبير ضرورية للأمن القومي المصري خاصة وان لمصر ثقلها الكبير في العالم اذ انها كانت قلقة بشأن المشاكل التي كانت تواجهها باستمرار في المنطقة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، اذ كانت تتعاون بريطانيا مع مصر لحل تلك المشكلة لما لها من اهمية كبيرة في التأثير على علاقتهما كما يجدر بنا ان لا ننسى دور الولايات المتحدة الامريكية في حل مشكلات الشرق الاوسط وفي مقدمتها قضية الصراع العربي – الاسرائيلي . بناء على ذلك بعد تولي تاتشر الحكم في ايار عام 1979م ارسل الرئيس الامريكي جيمي كارتر رسالة تهنئة الى تاتشر بمناسبة فوزها في الانتخابات وحوت الرسالة استعداد الادارة الامريكية للتعاون مع الحكومة البريطانية من اجل دعم معاهدة السلام لمالها من اهمية كبيرة استتباب الامن في المنطقة فوافقت تاتشر على ذلك من اجل دفع عملية السلام الى الامام . لذلك نجد ان الحكومة البريطانية كرست كل جهودها في تأييد المعاهدة اذ ان لها اهمية كبيرة في حماية المصالح واقتصاد الدول الاوربية من ضمنها بريطانيا لذلك نجد ان وزير الخارجية البريطانية كاريغنتون اكد على دعم وتأييد و ترحيب حكومتهُ للمعاهدة وقال بانها حركة جرئية نحو الوصول الى تسوية شاملة وحل للمشكلة الفلسطينية .

يتكون البحث من محورين ، اذ تناول المبحث الاول اثر العلاقات البريطانية المصرية على معاهدة السلام عام 1979م والذي سلطت فيه الضوء على دور حكومة مارغريت تاتشر في دفع الحكومتين المصرية و الاسرائيلية على توقيع معاهدة السلام عام 1979م وترحيبها الحار بتوقيع هذه المعاهدة .

وجاء المبحث بعنوان اتفاقية الحكم الذاتي عام 1980م اذ وضحت فيه الدور البريطاني المؤيد لاتفاقية الحكم الذاتي عام 1980م ، والذي ادت فيه بريطانية دوراً مهماً في الإعلان البندقية عام 1980م والذي نتج عنه تأييد بريطانية للحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المبحث الاول : اثر العلاقات البريطانية – المصرية على معاهدة السلام عام 1979م :

اولت كل من بريطانيا و مصر اهتمام كبير في تعزيز علاقاتهما السياسية و التعاون المشترك من اجل ايجاد تسوية سلمية لقضايا الشرق الاوسط و ذلك بحكم الروابط التاريخية بين البلدين من الناحية السياسية و الاقتصادية و الثقافية . اذ ان ما تحظى به بريطانيا من مكانة دولية كبيرة بوصفها واحدة من القوة العظمى التي مكنتها من ان تتمتع بحضور و تأثير في الشؤون العالمية و ضمان المصالح السياسية و الاستراتيجية البريطانية المهمة في منطقة الشرق الاوسط لاسيما في مصر . كما ان ما تتمتع به مصر من نفوذ سياسي بين الدول العربية بوصفها دولة ذات ثقل سياسي بين الدول الاقليمية في المنطقة اعطى لها الفرصة ان تمارس تأثير كبير في حل القضايا الاقليمية [1] . و بحكم هذه الروابط القوية وجدت بريطانيا و مصر الفرصة المناسبة للتعاون في تقليص فجوة التفاهم لمعالجة مشاكل المنطقة الاقليمية . و اتاحت الفرصة لبريطانيا بحكم مركزها ان تمارس دوراً اكثر نشاطاً في التعامل مع القضية الاكثر تأثيراً في الامن القومي المصري وهي عملية السلام بين الدول العربية و (اسرائيل) [2] .

و مما يجدر الاشارة اليه ان تاريخ بريطانيا الاستعماري في الوطن العربي جعل البريطانيون يفهمون بشكل افضل من غيرهم مشكلات الشرق الاوسط التي كانت بالأساس نتاج السياسة الخارجية البريطانية في المنطقة و في مقدمتها القضية الفلسطينية كما ان العلاقة بين بريطانيا و مصر على المستوى السياسي قد تأثرت بشكل كبير بعلاقاتهما مع الولايات المتحدة الامريكية . اذ ان اعتماد مصر سياسة خارجية تهدف الى حل مشكلات البلاد الاقليمية لاسيما ما يتعلق بإدارة العلاقة مع (اسرائيل) لتعزيز عملية السلام التي تعد قضية ضرورية للغاية لسلامة الامن القومي المصري . فعلى الرغم من فهم الحكومة المصرية لأهمية الدعم الامريكي لأهداف مصر الاستراتيجية و الامنية الا ان العلاقة بينهما لم تكن متوافقة في بعض الاحيان بسبب وجود خلافات حول السياسة الخارجية الامريكية تجاه القضية الفلسطينية الامر الذي جعل الحكومة المصرية تدرك مدى اهمية اقامة علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية و في الوقت نفسه ، شعرت بأن مصلحة مصر تفرض عليها اقامة علاقات جيدة مع الدول الاخرى التي لها ثقل دولي كبير في الشؤون العالمية مثل بريطانيا [3] . و من جهة اخرى ، كانت بريطانيا في العقود الماضية من القرن العشرين قد تراجعت عن لعب دور اكثر فاعلية و تأثير في منطقة الشرق الاوسط بحجة ان الولايات المتحدة الامريكية تتولى القيام بمثل هذا الدور[4]. و هذا الامر فرض على بريطانيا و نتيجة للمتغيرات الدولية التي سبق ذكرها بان تتبنى سياسة خارجية اكثر استقلالية و تفسح المجال لها لكي تمارس

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور خاص في معالجة مشاكل الشرق الاوسط بما يخدم المصالح البريطانية و توسيع نفوذها السياسي في المنطقة . و لعل هذا ما حرصت عليه مارغريت تاتشر [5] في بيان اعلان البرنامج الانتخابي [6] بشان السياسة الخارجية بالتأكيد على تعزيز قوة بريطانيا و حماية مصالحها بالتنسيق مع حلفائها و على رأسهم الولايات المتحدة الامريكية [7] .

بناء على ذلك بعد ان تسلمت مارغريت تاتشر مقاليد السلطة في بريطانيا في ايار عام 1979م ، بعث الرئيس الامريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) [8] في 13 ايار رسالة هنئ تاتشر بفوزها في الانتخابات و توليها رئاسة الوزراء و حوت الرسالة في طياتها استعداد الادارة الامريكية للتعاون المشترك مع الحكومة البريطانية من اجل دعم معاهدة السلام بين مصر و (اسرائيل) لما له من اهمية في استتباب الامن والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط . و قد ردت مارغريت تاتشر على رسالته بالتأكيد على استعداد الحكومة البريطانية للتعاون مع الادارة الامريكية من اجل دفع عملية السلام في منطقة الشرق الاوسط التي يتبناها الرئيس الامريكي كارتر. على عكس بعض الدول العربية التي عارضت سياسة انور السادات[9] في التفاهم مع (اسرائيل) و عزلتهُ عن المنطقة العربية حيث انتج هذا الامر تعثر عمليات السلام في الشرق الاوسط ، اذ ولدت ردود فعل قوية في الساحة العربية [10] ، ووصفت بانها مذبحة التنازلات لأنها بعيدة كل البعد عن السلام [11] .

واشارت الوثائق البريطانية ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن (Menachem Begin) [12] كان يعتقد انهُ نجح في اثارة الخلافات بين الدول العربية بعد عقد معاهدة السلام مع مصر وانهُ ضرب المصالح العربية من اجل حماية (اسرائيل) [13] .

و من اجل توضيح موقف الحكومة البريطانية الجديدة من معاهدة السلام بين مصر و (اسرائيل) القى وزير الخارجية البريطانية كاريغنتون (Carrigenton) خطاب في 22 أيار عام 1979م اعلن فيه دعم الحكومة البريطانية و تأييدها الواسع لهذه المعاهدة ،اذ صرح قائلاً :" تؤثر الاحداث في الشرق الاوسط بشكل حيوي على اوربا و بقية العالم . و انا اؤمن ان مساهمتنا في الوصول الى تسوية للصراع العربي الاسرائيلي يمكن ان تكون اكثر تأثيرا بالتعاون مع الولايات المتحدة و الدول التسع الاعضاء في السوق الاوربية المشتركة . نحن نرحب بمعاهدة السلام الاخير بين مصر و اسرائيل ، و لكنها خطوة جريئة نحو الوصول الى تسوية شاملة و حل للمشكلة الفلسطينية و تكمن المشكلة الفلسطينية في صميم هذه القضية " [14] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يتبين من خلال القول اعلاه تأكيداً على ما سبق ذكرهُ ، بأن الحكومة البريطانية دعمت المعاهدة بشكل الكبير مؤكدة على اهمية الدور البريطاني ايجاد حل سلمي للصراع العربي – الاسرائيلي عن طريق التعاون المشترك بين الدول المعنية .

ومن جانب اخر ، قام رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن بزيارة الى لندن في 23 أيار عام 1979م ، – بدعوة من الجالية اليهودية هناك – عقد خلالها اجتماع مع رئيسة الوزراء البريطانية ناقش فيه الاوضاع السياسية في الشرق الاوسط و منها معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية . و اكدت تاتشر عليه بضرورة الالتزام في تنفيذ بنود معاهدة السلام مع مصر لإنجاحها و تحقيق اسباب الامن و السلام في المنطقة و العمل الجاد لإزالة جميع العقبات التي تقف في طريق تحقيق السلام الدائم في المنطقة للحيلولة دون حدوث اضطرابات التي من شأنها ان تعطي الاتحاد السوفيتي الذريعة للتدخل ، الامر الذي يترتب عليه زيادة النفوذ السوفيتي في المنطقة من خلال تعزيز علاقاته السياسية والاقتصادية والعسكرية مع مصر من اجل حماية مصالحها المشتركة . و كانت وجهة نظر تاتشر ترى ان وجود (اسرائيل) هو بمثابة حصن منيع ضد التهديد السوفيتي في المنطقة [15] ، وفي تلك الاثناء قال كارينغتون ان الاستيطان يشكل صعوبة كبيرة لبريطانيا ، فأجابه بيغن ان انشاء المستوطنات الاسرائيلية تمت وفق " القانون " الدولي و كذلك من وجهة الامن القومي الاسرائيلي مشيراً الى القانون الصادر من قبل المحكمة الاسرائيلية العليا في نهاية عام 1978 م ، كما ابلغ بيغن تاتشر بأنه يجب الحفاظ على الضفة الغربية و ابعاد الخطر السوفيتي من المنطقة [16] . و اكد بان للعرب في الضفة يكون لهم حق الاختيار في الانضمام الى الاردن او (اسرائيل) من خلال المشاركة في التصويت لاختيار اعضاء مجلس النواب الاردني ان كانت لديهم الرغبة في الانضمام الى مع الاردن . اما اذ كانت رغبتهم في الانضمام الى (اسرائيل) فعليهم المشاركة في الانتخابات الخاصة بالكنيست الاسرائيلي [17] . و على الرغم ابداء بيغن في رأيهُ الخاص ايجاد حل للقضية الفلسطينية الا انه لم يتوان عن التأكيد بأن قيام دولة مستقلة في فلسطين هو امر غير مرغوب فيه داخل الاوساط الاسرائيلية ، و ان يفضل ايجاد وطني قومي لهم ضمن دولة الاردن[18] . فردت عليه تاتشر بالقول ان اقامة المستوطنات الإسرائيلية في ارض فلسطين ستكون حجرة عثرة في انجاح السلام في الشرق الاوسط و هي منافيه مع المادة 49 من اتفاقية جنيف و المتعلقة بالسلطات المحتلة[19] .

في الوقت نفسه كتب سفير بريطانيا في (اسرائيل) جون ماسون (John Mason)ان بيغن قد اخطاء في قراءة الموقف اثناء اجتماعهُ بتاتشر فلم يكن هناك تناغم بينهما وفي النهاية اعتقد بيغن انه قد

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خذل من قبل الحكومة البريطانية الجديدة و قد اصيب بخيبة امل لاسيما انها كانت غير متعاطفة معهُ في البداية بسبب سجلهُ الحافل بالعنف ضد الانتداب البريطاني حيث قام بتفجير القوات البريطانية بداية الاربعينات في فلسطين [20] .

واثناء استقبال كارينغتون وزير الدفاع الاسرائيلي موشيه دايان[21](Moshe Dayan) في منزله اكد جون ماسون السفير البريطاني في (اسرائيل) بانه يعتقد ان تكون هناك تسوية سلام شاملة تعتمد على التزام (اسرائيل) بإجراء تعديل على قرار 242 وقال ايضا على المدى القصير البحث دائما على التقدم في الخطوط التي تم عرضها في معسكر ديفيد و اوضح بانهُ يريد تعديل تكتيكي لكي تكون الامور سهلة بقدر الامكان بالنسبة للسادات و هو يواجه الدول العربية الاخرى حيث ان الضرر الذي لحق به يعد دماراً (لإسرائيل)[22] .

و في يوم 18 حزيران عام 1979 م التقت رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر بالملك الاردني حسين بن طلال[23]خلال زيارتهُ الى لندن[24] وخلال اللقاء جددت تاتشر تأييدها و دعمها لمعاهدة السلام وخلال استضافتها للقادة العرب و هم ملك السعودية اضافة الى حسني مبارك و بيغن الراعي الرسمي للمعاهدة وبدأت بمناقشة الوضع في الشرق الاوسط [25] ، كما ابلغت حسني مبارك[26] نائب الرئيس المصري على اهمية التقارب من المملكة العربية السعودية و التعاون معها على الرغم من الخلافات بين المملكة العربية السعودية و مصر[27] ، ومن جانب اخر اوضحت تاتشر للجانب الاسرائيلي بعدم قبولها لحصولهُ على اراضي جديدة بالقوة لاسيما انها عارضت قضية المستوطنات في فلسطين كما اشارت حاجة (اسرائيل) الى انهاء الاحتلال الاقليمي للأراضي العربية منذ عام 1967 م ، كما بينت على اهمية احترام السيادة و السلامة الاقليمية و الاستقلال لكل دولة في المنطقة و حقها في العيش بسلام مع حدود امنة و معترف بها [28] .

كما عبرت الحكومة البريطانية عن موقفها في اطار تأييدها لمعاهدة السلام على لسان وزير الخارجية دوغلاس هيرد (Douglas Heard) المعني بشؤون الشرق الاوسط دعم حكومتهُ لتواجد قوات الامن الدولية في سيناء لاسيما بعد انتهاء مدتها في 24 حزيران عام 1979م ، اذ اشاد برسالة بعثها في يوم 4 حزيران الى البرلمان البريطاني قال فيها : " تدعم الحكومة البريطانية الوجود المستمر لقوات الامم المتحدة في سيناء و تؤمن بان استخدامها في الاشراف على انسحاب اسرائيل بموجب معاهدة السلام يتفق مع دور المنظمة لحفظ السلام في المنطقة " [29] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يبدو مما تقدم ان الحكومة البريطانية بزعامة تاتشر و حزبها قد اعلنوا تأييدهم للمعاهدة لاسيما ان الولايات المتحدة و بريطانيا كانوا يشعرون بالقلق المستمر خشية من التغلغل السوفيتي في المنطقة اذ تم الغاء معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية فلابد ان تعلن تاتشر دعمها و مساندتها للمعاهدة .

وفي اثناء زيارة تاتشر الى نيويورك في 17 كانون الاول عام 1979م و كانت اول زيارة لها الى الولايات المتحدة الامريكية [30] ، خلال لقاءها بالرئيس الامريكي جيمي كارتر و روكفلر (Rockefeller) احد اكبر رجال الاعمال و الصناعيين في الولايات المتحدة و عدد من المسؤولين اكدت باهتمامها بالمعاهدة و يجب ان تكون على علم باخر تطوراتها [31] . اضافة الى ذلك تمت المناقشة بشأن الطاقة في الشرق الأوسط ومستقبل إمدادات النفط [32] كما اشادت تاتشر بموقف الرئيس المصري انور السادات لتوقيعهُ معاهدات السلام اذ اشاد لين موري (Lynn Murray) سكرتير عام مؤتمر التأمينات البريطانية بجهود الرئيس السادات لإقرار السلام العادل في منطقة الشرق الاوسط و اعطاء الحق للفلسطينيين في تقرير مصيرهم [33] .

المبحث الثاني : اتفاقية الحكم الذاتي عام 1980م :

اما فيما يتعلق بمفاوضات الحكم الذاتي بشأن القضية الفلسطينية فقد كان مقرراً بعد توقيع معاهدة السلام بين مصر و(إسرائيل) في عام 1979م ، أن تبدا مرحلة جديدة من المفاوضات السياسية بهدف تطبيق ما يسمي بمشروع الحكم الذاتي في الضفة الغربية و قطاع غزة كما نص عليه اتفاق كامب ديفيد بين كل من (إسرائيل) ومصر والولايات المتحدة، وكان هذا المشروع قد ذكر مجدداً في معاهدة السلام، على شكل رسالة مشتركة مرفقة وموقعة من قبل كل من بيغن والسادات إلى الرئيس كارتر، وأهم ما نصت عليه، هو موافقة حكومة مصر على بدء المفاوضات (خلال الحكم الذاتي) في غضون شهر من تبادل وثائق التصديق على معاهدة السلام الا ان الحكومة الاسرائيلية لم توفي بوعدها [34] .

بناء على ذلك ، عقد الرئيس المصري انور السادات و رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن اجتماعاً في 28 كانون الثاني 1980م في تل ابيب للتفاوض حول ما سمي بالحكم الذاتي ، اذ قام السادات بتقديم اقتراحاً للحكم الذاتي الكامل في قطاع غزة و للضفة الغربية ، و الذي نص على ان يمنح الشعب الفلسطيني في قطاع غزة و الضفة الغربية حكماً ذاتياً كاملاً ترعاه سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية [35] ، على ان تتألف سلطته المنتخبة من عدد معقول من الممثلين المنتخبين ، وان يكون الحق لسكان القدس الغربية في المشاركة بانتخابات الحكم الذاتي باعتبار ان مدينة القدس جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما اقتراح السادات ان تقف عملية إنشاء المستوطنات او توسيعها ، وان تمارس سلطة الحكم الذاتي المنتخبة سلطاتها خلال الفترة الانتقالية التي سيحدد في نهايتها الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة . غير ان مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي رفض هذا الاقتراح ، و ذلك لأنهُ كان مصمماً في مباحثاتهُ على بقاء الهيمنة الإسرائيلية في المنطقة ، وقد تبنى وضعية هجومية تميزت بأهداف توسعية ، لكي تمنح (إسرائيل) التفوق الاستراتيجي[36] .

و قد وصلت المفاوضات العربية الإسرائيلية إلى مرحلة حرجة بسب تنصل الحكومة الاسرائيلية عن التزاماتها بمعاهدة السلام بشان الحكم الذاتي للفلسطينيين اذ دفعت الرئيس السادات إلى إعلان التوقف عن المضي قدماً في المفاوضات في ١٤ ايار عام١٩٨٠م[37].

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا القرار جاء بعد عقد عدة جولات من المباحثات بين مصر و (إسرائيل) لتطبيق البند الخاص بالقضية الفلسطينية من الاتفاقية لعام ١٩٧٩ م ، اذ لم ينجز فيها شيء ، ومع ذلك استمرت المباحثات دون تحقيق أي تقدم ، وذلك لطمأنه الرأي العام العربي . أما (إسرائيل) فكانت تستخدم المفاوضات لكسب الوقت من أجل قضم المزيد من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال إقامة المستوطنات، إضافة إلى إعلان بيغن أن رئاسة الوزراء الإسرائيلية سوف تنتقل إلى القدس الشرقية . و كان موقف بريطانيا من الاجراءات الاسرائيلية هو الاعلان عن ادانتها لإقامة المستوطنات في الضفة الغربية و قطاع غزة [38] .

هاجمت (اسرائيل) الدول الاوربية مع اقتراب موعد اجتماع مجموعة من الدول الاوربية في مدينة البندقية بإيطاليا بشأن عزمها الاعتراف للفلسطينيين بحق تقرير المصير . وفي أيار عام 1980م طالبت الحكومة البريطانية و حكومات الدول الاوربية بالضغط على (اسرائيل) من اجل اطلاق مفاوضات الحكم الذاتي نحو الامام و انهم عكس ذلك سيقومون بتقديم اقتراحاً الى مجلس الامن يقضي بتعديل قرار رقم (242) و من طرفها ، عدت (اسرائيل) المبادرة الاوربية هي احد الاخطار التي تقابلها في حال اخفاق مفاوضات الحكم الذاتي ، و دعا مناحيم بيغن الحكومات الاوربية و شعوبها و برلماناتها الى عدم الثبات بمساندة المبادرة الاوربية لما تسببهُ من خطر على امن ووجود (اسرائيل)[39].

و بناء على تطورات الموقف الاوربي من القضية الفلسطينية جاء اعلان البندقية (Venice announcement) الذي صدر في مؤتمر قمة الجماعة الاوربية في 13 حزيران عام 1980 م ، و الذي اعتبر تتويجا لمواقف السياسة الخارجية للاتحاد الاوربي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية سيما ان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بريطانيا قد شاركت من خلال عضويتها في الجماعة الاوربية لمحاولة الوصول الى تسوية عادلة للنزاع و قد تضمن الاعلان احد عشر نقطة [40] واهم بنودهُ هي [41] :

1 – كان اعلان البندقية نتاج ما بعد حرب عام 1973م و اتفاقيات السلام و ذلك سعيا من الاتحاد الاوربي لمنع حالة التأزم في المنطقة .

2- يؤكد الاتحاد الاوربي على عدم استخدام العنف و التخلي عن القوة و التهديد باستعمالها.

3- يؤكد الاعلان على اهمية امن منطقة الشرق الاوسط و الحفاظ على السلام المتبادل.

4- الاشارة الى اشتراك منظمة التحرير ضمن اطار الحل السلمي .

5- الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفق قرارات مجلس الامن .

6- التأكد على حقوق الفلسطينيين بجعل القدس عاصمة لدولتهم .

7- استناد اعلان البندقية الى قراري مجلس الامن رقم 242 و 338 [42] .

8- يؤكد الاتحاد الاوربي على ضرورة انهاء احتلال الاراضي التي استولت عليها (اسرائيل) عام 1967 م ، و اكد على عدم شرعية المستوطنات و اعتبرها عقبة خطيرة امام مشروع السلام .

9- تأكيد الاتحاد الاوربي بشكل واضح ان القضية الفلسطينية ليست مجرد مشكلة لاجئين و انه يؤمن بوجود الشعب الفلسطيني الذي يجب تمكينه من ممارسة حقه في تقرير المصير بصورة كاملة عن طريق ملائم في اطار حل سلام شامل [43] .

10- استعداد الاتحاد الاوربي المشاركة في تطبيق حل سلمي من جهة الامم المتحدة .

11- يشير الاتحاد الاوربي الى نيته القيام بخطوات عملية تبدأ بالتواصل مع الاطراف المعنية للنقاش حول موقفها من المبادئ التي جاءت وفق هذا الاعلان و على ضوء المواقف سيتم تحديد شكل مبادرة السلام بين الاطراف [44] .

و من خلال ما ذكر اعلاه في اعلان البندقية يمكن اعتباره تعزيزا لمواقف دول اوربا عامة و بريطانيا خاصة ، اذ اكد على ضرورة حل الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي الممتد من عام 1948 م ،وفق قراري مجلس الامن 242 – 338 و الاشارة الى حل الصراع العربي – الاسرائيلي و اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية ضمن هذا الحل و اكد على عدم شرعية الاستيطان في الضفة الغربية و قطاع غزة و مدينة القدس و عدم القبول باي اقتراحات او تغير تطرح على الارض بسبب احتلالها و اعتبر الاستيطان عقبة امام مسيرة السلام [45] .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ومن جانب اخر لقي الاعلان الكثير من الانتقادات من قبل الاطراف المتنازعة فمثلا (اسرائيل) اتهمت بريطانيا و الدول الاوربية انها منحازة الى العرب و بادرت الى التصعيد الدبلوماسي اذ عبر رئيس الوزراء الاسرائيلي شامير (Shamir) عن رأيهُ في خطاب القاءه امام مجموعة من القادة البريطانيين و الاوربيين في 7 تشرين الاول عام 1980م قائلا : " ثمة علاقة ما بين الموقف الاوربي و الارهاب المعادي للسلام " ، اما منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد وجهت انتقاداً شديداً بسبب التردد البريطاني خاصة و الأوروبي عامة في الاعتراف بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني [46] .

اما مصر فقد شكل البيان حرجاً لها في البداية ، لكن موقف الحكومة المصرية من بيان البندقية و المبادرة الاوربية قد تبدل من موقف الاعتراض الى موقف التأييد و الدعم للإعلان اذ اوضح الرئيس المصري انور السادات عن ارتياحه لما جاء في الاعلان كونها جاءت مطابقة مع عملية السلام و مكملة لها ، خاصة ان رئيسة الوزراء البريطانية تاتشر كان لها الدور الكبير في المباحثات و التي اظهرت الاعلان بهذه الصيغة و التي وجدتها متوافقة لكل اطراف النزاع [47] . و كان سبب معارضة مصر للإعلان في البداية لاستمرارها في التمسك باتفاقية كامب ديفيد فقط ، لذا كانت مصر ترغب في تحرك بريطاني – أوروبي للضغط علي الولايات المتحدة لصالح الشعب الفلسطيني، ولكن في إطار كامب ديفيد، والذي تعتبره مصر الأمل الوحيد لإقرار سلام دائم وعادل في المنطقة ، كما أن مصر تعتبر أن الضغط على (إسرائيل) يمكن أن يساعد بإصدار مبادرة جديدة فمن شانها دفع الإسرائيليين إلي الانغلاق داخل عقلية الحصار التي اعتادوا عليها والمعروف أن الجانب المصري يعمل جاهداً منذ تشرين الثاني عام ١٩٧٧ لكسر هذا الحاجز النفسي [48] .

يبدو مما تقدم اعلاه ، ان الحكومة الاسرائيلية قد رفضت المبادرة الاوربية و الاعلان لأنه لم يتوافق مع المصالح الاسرائيلية خاصة ان بريطانيا كانت تريد اعطاء فلسطين حكماً ذاتياً مستقلاً وكانت (اسرائيل) تعتقد ان بريطانيا تنحاز الى جانب الدول العربية المعادية لها ، اذ شهدت هذه الفترة توتر في العلاقات البريطانية – الاسرائيلية بسبب الموقف البريطاني من قضية الصراع العربي الاسرائيلي و اعلان البندقية. بينما الحكومة المصرية شكل اعلان البندقية حرجاً لها في البداية لتقيدها ببنود اتفاقية كامب ديفيد حيث ارادت مصر ان يحدث هناك تقدم بريطاني – اوربي من اجل دعم الحكم الذاتي لكن موقفها تغير الى التأييد و الدعم بعد ان اعلنت مارغريت تاتشر دعم حكومتها للقضية الفلسطينية .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخاتمة :

نستنتج مما ذكر اعلاه ، ان الحكومة البريطانية دعمت معاهدة السلام عام 1979م ، بشكل الكبير مؤكدة على اهمية الدور البريطاني وايجاد حل سلمي للصراع العربي – الاسرائيلي عن طريق التعاون المشترك بين الدول المعنية ، اذ ان حكومة مارغريت تاتشر وحزب المحافظين قد اعلنوا تأييدهم للمعاهدة لاسيما ان الولايات المتحدة و بريطانيا كانوا يشعرون بالقلق المستمر خشية من التغلغل السوفيتي في المنطقة اذ تم الغاء معاهدة السلام المصرية – الاسرائيلية فلابد ان تعلن تاتشر دعمها و مساندتها للمعاهدة . وقد وافقت الحكومة البريطانية على اعلان البندقية عام 1980م على الرغم من رفض الحكومة الاسرائيلية لهذا الاعلان لأنه لم يتوافق مع المصالح الاسرائيلية خاصة ان بريطانيا كانت تريد اعطاء الفلسطينيين حكماً ذاتياً مستقلاً وكانت (اسرائيل) تعتقد ان بريطانيا تنحاز الى جانب الدول العربية المعادية لها ، اذ شهدت هذه الفترة توتر في العلاقات البريطانية – الاسرائيلية بسبب الموقف البريطاني من قضية الصراع العربي الاسرائيلي و اعلان البندقية. بينما الحكومة المصرية شكل اعلان البندقية حرجاً لها في البداية لتقيدها ببنود اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م حيث ارادت مصر ان يحدث هناك تقدم بريطاني – اوربي من اجل دعم الحكم الذاتي لكن موقفها تغير الى التأييد و الدعم بعد ان اعلنت مارغريت تاتشر دعم حكومتها للقضية الفلسطينية .

الهوامش :

1) Group of authors, British-Egyptian Relations from Suez to the Present Day, Middle East Institute , London , 2012 , p. 18.
2) Ibid , p. 17.
3) Ibid , p. 17.
4) Ibid , p. 30.
5) مارغريت تاتشر : ولدت مارغريت هيلدا روبرتس (Margaret Hilda Roberts) في 13 تشرين الاول عام 1925 م في قرية غرانثام (Grantham) ، و البالغ عدد سكانها 30 الف في لينكولنشاير (Lincolnshire) لعائلة من الطبقة المتوسطة و هي البنت الثانية لأبيها حيث ولدت بعد اختها الكبرى موريل(Morel) عام 1921م بأربع سنوات ولدت مارغريت هيلدا ، و كان ابوها الفريد روبرتس (Alfred Roberts) يمتهن البقالة و كان معروفا بممارسة عدد من الاعمال الصغيرة و المشاريع الخاصة و قد شارك بشكل كبير في العمل السياسي المحلي بمدينة غرانثام حيث انتخب عمدة للمدينة عام 1945 م ، اما والدتها بياتريس اشيل (Beatrice Achille) فقد كانت تمتهن الخياطة . و عاشت مارغريت الفريد روبرتس مع عائلتها في شقة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

صغيرة تقع فوق محل البقالة الخاصة بهم و ذكرت مارغريت في مذكراتها بأنها " احبت العيش في هذا المكان " ، للمزيد من التفصيلات ينظر:

Alan Feiler, Ironmettle: Margaret Thatcher boldly led her nation on a new path, Boss Summer 2013, p.17 ; Nicholas Wapshott, Rohald Reagan and Margaret Thatcher: Political Marriage, Penguin Group, London, 2007, p .1; Richard Aldous, Regan and Thatcher: The Difficult Relation ship, New York - London, p. 39; Bun Jackson and Robert Saunders, British Thatcher made, Publish in the united of America by Cambridge University Press, New York, 2012, p. 3; Gunnlea Bhork, Margaret Thatcher En biografi History Maida, 2013, p. 10; Margaret Thatcher Och Dorothy Hodgkin: Politisk Kemi, Robwalters - Christer Frank, 2014, p. 6; Margaret Thatcher and conservative politics in england, Constitutional Rights Foundation www.crf-usa.org; Thatcher s- 180 Days That Created A Conservativeloch, Kwasik Kwarteng, Uk, 2015, p .13; David Ramiro Troitiño, Section iv: Historical Issues Margaret Thatcher, and the Uk, p. 125 ; Dobin Harris, Not For Turning: The Life of Thatcher, 2013, p. 4 .

6) وضمن البرنامج الانتخابي لمارغريت تاتشر بشأن السياسة الداخلية التي اتبعتها فقد اكدت على قضية خصخصة الصناعات المملوكة للدولة والخدمات العامة ، بما في ذلك الفضاء والتلفزيون والراديو والغاز والكهرباء والمياه وشركة الطيران الحكومية وشركة الصلب البريطانية اضافة الى قضية اعادة الثقة في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية من خلال السيطرة على التضخم و تحقيق التوازن العادل بين حقوق الحركة النقابية وواجباتها ثم اكدت على دعم الاسرة من خلال مساعدة الناس على ان يمتلكوا منزلاً خاصاً بهم و العمل على رفع مستوى التعليم و التركيز على خدمات الرعاية الصحية و الاهتمام بكبار السن و المعاقين عن طريق تقديم الدعم الفعال لهم . و بشأن السياسة الخارجية البريطانية فقد اكدت على جانب مهم للغاية و هو تعزيز مكانة بريطانيا وقوتها في القارة الاوربية عبر اقامة التحالفات و المعاهدات مع الدول الصناعية اضافة الى رعاية المصالح البريطانية في ظل التوترات الدولية التي تشهدها الدول الاوربية و العربية آنذاك ، ينظر : أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي، الأوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية- جامعة القادسية ، 2016 ، ص 39 ؛ اسعد سعدون عبد العالي ، موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي الاسرائيلي 1979 – 1982 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، 2019 ، ص 76 .

7) Group of authors, British-Egyptian Relations from Suez to the Present Day ,Op Cit , p. 31.

8) جيمي كارتر : هو سياسي أمريكي شغل منصب الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة ولد في 1 تشرين الاول عام 1924 م في قرية صغيرة اسمها بيلز ، عمل في عام 1953م بالبحرية الامريكية ثم انتخب بعد ذلك رئيسا لمجلس الشيوخ ، للمزيد ينظر :

American Encyclopedia, United States of America, 2010, p.75.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

9) محمد انور السادات : ولد محمد انور السادات في 25 كانون الاول عام 1918م ، فلاح نشأ و تربى على ضفاف النيل في قرية ميت ام الكوم ، درس في الكلية الحربية عام 1938م وتخرج برتبة ملازم ثاني ثم شارك مع الضباط الاحرار في عام 1952م بقيادة جمال عبد الناصر ، ثم اصبح رئيسًا لمجلس الأمة ، و اصبح بعد وفاة جمال عبد الناصر رئيسا لمصر و هو ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية ، ينظر :

FCO39/1205, Leading Personalities in Egypt No. NAU. 1/7 North African, H.M. Diplomatic Service, 1972 ;

جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 104 ، العدد 33327 ، 10 اذار 1978 ؛ جريدة النهار ، لبنان ، السنة 49 ، العدد 14745 ، 7 تشرين الاول 1981 ؛ محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب (قصة بداية و نهاية محمد انور السادات) ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 1983 ، صفحات متعددة ؛ مجلة أنباء الاسبوع ، لا يوجد عدد ، 9 شبـــــاط 1989 ، ص20 ؛ الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة م – 1 / 1908 ؛ منصور عرابي ، محمد انور السادات 1981 – 1981 ، الفاروق للطباعة ، مصر ، 2012 ، صفحات متعددة ؛ مجلة شؤون فلسطينية ، العددان 158-159 ، ايار / حزيران 1986 ؛ خضار حنان ، أنور السادات وتجربته السياسية والعسكرية بمصر 1970 – 1980 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيمة ، 2019 ، صفحات متعددة ؛ جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 105 ، العدد 33632 ، 9 كانون الثاني 1979 .

10) احمد محمود علو السامرائي – سها سليمان علي الجبوري ، العلاقات الاردنية – المصرية (1970-1979) ، بحث منشور ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية و التاريخية ، مج 5 ، السنة 5 ، العدد 11 ، 2018 ، ص 169.

11) ماجد جميل احمد المغثة ، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية 1964 – 1982 ، رسالة ماجستير (غي منشورة) ،كلية الدراسات العليا – جامعة الخليل ، 2011 ، ص 130 .

12) مناحيم بيغن : ولد في 16 اب عام 1913م بمدينة بريست لتوفيسك – روسيا البيضاء – ، إذ يعد سادس رؤساء وزراء(اسرائيل) هو مؤسس حزب الليكود الاسرائيلي ، وفي عام 1938م ، تم تعينه ممثلاً للحركة الصهيونية حيث تولى قيادة فرع المنظمة الصهيونية رأُس الوفد الإسرائيلي المفاوض مع الوفد المصري، وتمخضت المفاوضات عن توقيع أول معاهدة سلام بين دولة عربية و(إسرائيل) ، توفي عام 1992 بعد صراع طويل مع المرض ، ينظر : مناحيم بيغن ، مذكرات مناحيم بيغن ، ترجمة خليل حنا تادرس ، القاهرة ، الدولية للنشر والتوزيع، 2007، ص13 .

13) PREM19 / 0512, Thatcher meets King Hussein in London, 18 Jun ,1979.

14) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 77 ؛ شهريات السياسة الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 57 ، ايار 1979 ، ص 231 .

15) FOC 93 /2055 , Letter from Cartledge to wall , 15 Augusts, 1979 .

16) PREM19 / 92, Begin's visit to London , No. 10 Downing Street, 23 May , 1979 ; INGH 2/2/1, Broad discussion with Begin, 23 May , 1979.

17) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص79 .

18) مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ، المركز القومي للمعلومات ، ط 1 ، بيروت ، 1983 ، ص 25.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

19) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 79 .

20) Azriel Bermant, Margaret Thatcher and the Middle East, Cambridge University Press, New York, 2016 p. 27 ; FOC 93 / 1683 , Disussion between Margaret Thatcher and Hosni Mubarak , 15 Jun, 1979.

21) موشيه دايان : ولد دايان في أول كيبوتس إسرائيلي في ايار 1915 م ، ونشأ في أول مستوطنة زراعية تعاونية ناجحة في البلاد (موشاف) ، بدأ مسيرته العسكرية عام 1937 م ، عندما تعلم حرب العصابات من الضابط البريطاني الكابتن أورد وينجيت في أسراب الليل الخاصة ، تم تنظيم هؤلاء لمحاربة عصابات المتمردين العرب في فلسطين ، وشكلوا نواة الجيش اليهودي. في حرب استقلال (اسرائيل) عام 1948 ،كان دايان قائد منطقة القدس ، وفي عام 1949 شارك في مفاوضات الهدنة بين الاردن و (اسرائيل) ، عين وزيرا للخارجية في عام 1977 م ، و ادى دورا كبيرا للتحضير لزيارة السادات كما شارك في انجاح مؤتمر كامب ديفيد عام 1978م، الا انه استقال من منصب وزارة الخارجية في 21 تشرين الاول عام 1979 م حيث اعلن بعد تقديمه الاستقالة انه لا يتفق مع حكومته في آرائها و تصرفاتها في مفاوضات الحكم الذاتي بغزة و الضفة الغربية ، ينظر: مجلة السياسة الدولية ، العدد 59 ،كانون الثاني 1979 ؛ الحسيني الحسيني معدى ، موشي دايان – قصة حياتي ، دار الخلود للنشر و التوزيع ، مصر ، 2011 ، ص 6 ؛ وايضا ينظر للموقع العبري: http://palmach.org.il/memorial/fighterpage/?itemId=84523

22) PREM19 / 92, Talks between UK Ambassador to Israel Mason and the Foreign Minister,1 Jun , 1979 .

23) حسين بن طلال : هُو ملك المملكة الأردنية الهاشمية الثالث ولد في عمان في 14 تشرين الثاني 1935م ، درس في المدرسة الاهلية بعمان و اكمل دراسته فيها ثم انتقل بعد ذلك الى مدينة الاسكندرية لإكمال دراسته الثانوية في مصر في مدرسة فكتوريا حيث ان والده قد درس فيها سابقا ، للمزيد ينظر : الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة أر – 1 / 1901 .

24) و كان برفقته مستشار الشؤون الخارجية شريف عبد الحميد شرف و القائد العام للقوات المسلحة الاردنية زيد بن شاكر كما حضر الاجتماع من الجانب البريطاني دوغلاس هيرد و السيد جون موبرلي (John Moberly) ، ينظر : INGH 2/2/1 , King Hussein's visit to London, June 18, 1979

25) PREM19 / 92, Prime Minister Thatcher's conversation with King Hussein, 10 Downing Street, June 18, 1979.

26) حسني مبارك : ولد محمد حسني سيد ابراهيم مبارك في 14 أيار عام 1928 م شمال مصر في بلدة كفر المصليحة في محافظة المنوفية حيث تربى في بيت يشهد بالتواضع فقد كان والده يعمل موظفا في محكمة طنطا و كانت والدته امية ، اذ درس حسني الابتدائية في المنوفية كما درس الثانوية في مدرسة المساعي بمدينة شبين الكوم و التي تبعد كيلو و نصف من مدينته ، بعد اكمال دراسته الثانوية التحق بالكلية الحربية و حصل على البكالوريوس في العلوم الحربية و كان في ذاك الوقت برتبة ملازم ثاني عند التخرج من الجامعة في شباط 1949 م ، في عام 1950 م أعلنت كلية

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الطيران قبول دفعة جديدة للدراسة و تقدم حسني مبارك في نفس العام للتقدم عليها حيث اجتاز اختباراتها و درس فيها و تخرج منها في اذار عام 1954 م ، اذ عمل ضابط طيار خلال تلك الفترة في العريش و لمدة عامين ، كما عمل مدرس حربي خاصة بعد نقله الى مركز العريش للطيران و بعد خدمة استمرت 7 أعوام في الكلية الحربية حيث ظهر مرة اخرى كضابط طيار عام1961 م ، و استمر في تدرج المناصب حتى وصل في عام 1975م ليصبح نائب الرئيس السادات وبعد وفاته انتخب رئيساً للجمهورية في تشرين الاول عام 1981 ، ينظر : محمد الشناوي ، كلمة السر مذكرات محمد حسني مبارك ، دار النهضة للنشر ، ط 1 ، الجيزة ، 2012 ؛ جلال السيد ، مبارك فترة ثالثة .. و لماذا ، مطبعة دار اخبار اليوم ، القاهرة ، 2002 ، ص 5 ؛ اسراء حميد حنون ، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر 1967 – 1981 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة ، 2017 ، ص 89 ؛ انور محمد ، اسمي حسني مبارك ، دار اخبار اليوم المصرية للنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص 45 ؛ ملف العالم العربي ، الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، م – 1 / 1906 ، رقم الوثيقة 1266 ، 9 أيار 1979 ؛ جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد 9645 ، 25 نيسان 2005 ؛ صلاح سالم زرنوقة ، انماط انتقال السلطة في الوطن العربي (منذ الاستقلال و حتى بداية ربيع الثورات العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2012 ، ص 213 .

27) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 80 .

28) PREM19 / 0512, Thatcher meets King Hussein in London, 18 Jun ,Op Cit .

29) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 81 .

30) MT. 1950-58 , Speech at the White House dinner , December 17, 1979.

31) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 82 .

32) MT. 1248-1257 , Remarks after meeting President Carter, December 17, 1979.

33) جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 106 ، العدد 34313 ، 23 تشرين الثاني 1980 .

34) كمال محمد عبد القادر عثمان ، مواقف دول السوق الاوربية المشتركة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي من عام 1967- 1987 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – الجامعة الاسلامية بغزة ،2006 ، ص 180 .

35) رؤى كامل عبد الرضا ، القضية الفلسطينية في العلاقات السعودية – الامريكية 1968 – 1982 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة ذي قار ، 2016 ، ص 148 .

36) المصدر نفسه ، ص 149 .

37) كمال محمد عبد القادر عثمان ، المصدر السابق ، ص 184 .

38) المصدر نفسه ، ص 180 .

39) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 98 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

40) جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 11 ، العدد 36079 ، 19 ايلول 1985 ؛ جريدة الانباء ، العدد 3400 ، 11 حزيران 1985؛ وليد حسن محمد ، الموقف الاوربي من القدس ، بحث منشور ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد 14 ، 2011 ، ص 15 .

41) ماهر عبد العزيز المحروق ، موقف الاتحاد الاوربي من سياسة الاستيطان الاسرائيلية و تداعياته على العملية السلمية 2000- 2014 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، اكاديمية الادارة و السياسة للدراسات العليا – جامعة الاقصى ، 2015 ، ص 40 .

42) القرار الذي اكد على ضرورة التوقف الفوري لكافة الاعمال العسكرية و عودة القوات المتحاربة الى المواقع التي كانت تحتلها لحظة سريان وقف اطلاق النار ، ينظر : عبد الحكيم عامر محمود لافي ، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب- الجامعة الاسلامية بغزة ، 2011 ، ص 144 .

43) منير الهور – طارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1982 ، دار الجليل للنشر ، ط 1 ، عمان ، 1983 ، ص 199 .

44) ماهر عبد العزيز المحروق ، المصدر السابق ، ص 40 .

45) ماهر عبد العزيز المحروق ، المصدر السابق ، ص41 .

46) كمال محمد عبد القادر عثمان ، المصدر السابق ، ص 193 .

47) اسعد سعدون عبد العالي ، المصدر السابق ، ص 102 .

48) كمال محمد عبد القادر عثمان ، المصدر السابق ، ص 193 .

المصادر :

اولا: الوثائق البريطانية الغير منشورة و المنشورة :

1) FCO39/1205, Leading Personalities in Egypt No. NAU. 1/7 North African, H.M. Diplomatic Service, 1972 .
2) FOC 93 /2055 , Letter from Cartledge to wall , 15 Augusts, 1979.
3) FOC 93 / 1683 , Disussion between Margaret Thatcher and Hosni Mubarak , 15 Jun, 1979.
4) PREM19 / 0512, Thatcher meets King Hussein in London, 18 Jun ,1979.
5) PREM19 / 92, Begin's visit to London , No. 10 Downing Street, 23 May , 1979.
6) INGH 2/2/1, Broad discussion with Begin, 23 May , 1979.
7) PREM19 / 92, Talks between UK Ambassador to Israel Mason and the Foreign Minister,1 Jun , 1979 .
8) PREM19 / 92, Prime Minister Thatcher's conversation with King Hussein, 10 Downing Street, June 18, 1979.
9) INGH 2/2/1 , King Hussein's visit to London, June 18, 1979 .
10) MT. 1950-58 , Speech at the White House dinner , December 17, 1979.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

11) MT. 1248-1257 , Remarks after meeting President Carter, December 17, 1979.

ثانياً : ملف العالم العربي :

1) الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة م – 1 / 1908 .

2) الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة أر – 1 / 1901 .

3) الدار العربية للوثائق ، سير و تراجم ، رقم البطاقة م – 1 / 1906 .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح العراقية والعربية :

1) أرشد حمزة حسن عبد الله الفتلاوي، الأوضاع الداخلية لبريطانيا خلال عهد مارغريت تاتشر 1979-1990، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية- جامعة القادسية ، 2016 .

2) اسراء حميد حنون ، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات السياسية الداخلية في مصر 1967 – 1981 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة ، 2017

3) اسعد سعدون عبد العالي ، موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي الاسرائيلي 1979 – 1982 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة البصرة ، 2019 .

4) خضار حنان ، أنور السادات وتجربته السياسية والعسكرية بمصر 1970 – 1980 ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة محمد بوضياف – المسيمة ، 2019.

5) رؤى كامل عبد الرضا ، القضية الفلسطينية في العلاقات السعودية – الامريكية 1968 – 1982 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – جامعة ذي قار ،2016 .

6) عبد الحكيم عامر محمود لافي ، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب- الجامعة الاسلامية بغزة ، 2011 .

7) كمال محمد عبد القادر عثمان ، مواقف دول السوق الاوربية المشتركة تجاه الصراع العربي الاسرائيلي من عام 1967- 1987 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب – الجامعة الاسلامية بغزة ،2006 .

8) ماجد جميل احمد المغثة ، موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية 1964 – 1982 ، رسالة ماجستير (غي منشورة) ، كلية الدراسات العليا – جامعة الخليل ، 2011 .

9) ماهر عبد العزيز المحروق ، موقف الاتحاد الاوربي من سياسة الاستيطان الاسرائيلية و تداعياته على العملية السلمية 2000- 2014 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، اكاديمية الادارة و السياسة للدراسات العليا – جامعة الاقصى ، 2015 .

رابعاً : المذكرات و الكتب العربية و المعربة :

1. انور محمد ، اسمي حسني مبارك ، دار اخبار اليوم المصرية للنشر ، القاهرة ، د . ت .
2. الحسيني الحسيني معدى ، موشي دايان – قصة حياتي ، دار الخلود للنشر و التوزيع ، مصر ، 2011 .
3. جلال السيد ، مبارك فترة ثالثة .. و لماذا ، مطبعة دار اخبار اليوم ، القاهرة ، 2002 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4. صلاح سالم زرنوقة ، انماط انتقال السلطة في الوطن العربي (منذ الاستقلال و حتى بداية ربيع الثورات العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1 ، بيروت ، 2012 .

5. مذكرات سايروس فانس ، خيارات صعبة ، المركز القومي للمعلومات ، ط 1 ، بيروت ، 1983.

6. محمد الشناوي ،كلمة السر مذكرات محمد حسني مبارك ، دار النهضة للنشر ، ط 1 ، الجيزة ، 2012 .

7. محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب (قصة بداية و نهاية محمد انور السادات) ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 1983.

8. مناحيم بيغن ، مذكرات مناحيم بيغن ، ترجمة خليل حنا تادرس ، القاهرة ، الدولية للنشر والتوزيع، 2007 .

9. منصور عرابي ، محمد انور السادات 1981 – 1981 ، الفاروق للطباعة ، مصر ، 2012 .

10. منير الهور – طارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 – 1982 ، دار الجليل للنشر ، ط 1 ، عمان ، 1983 .

خامساً : الكتب الانكليزية :

1) Alan Feiler, Ironmettle: Margaret Thatcher boldly led her nation on a new path, Boss Summer 2013.
2) Bun Jackson and Robert Saunders, British Thatcher made, Publish in the united of America by Cambridge University Press, New York, 2012.
3) David Ramiro Troitiño, Section iv: Historical Issues Margaret Thatcher, and the Uk.
4) Dobin Harris, Not For Turning: The Life of Thatcher, 2013
5) Nicholas Wapshott, Rohald Reagan and Margaret Thatcher: Political Marriage, Penguin Group, London, 2007.
6) Richard Aldous, Regan and Thatcher: The Difficult Relation ship, New York – London.
7) Gunnlea Bhork, Margaret Thatcher En biografi History Maida, 2013.
8) Margaret Thatcher Och Dorothy Hodgkin: Politisk Kemi, Robwalters - Christer Frank, 2014.
9) Margaret Thatcher and conservative politics in england, Constitutional Rights Foundation www.crf-usa.org; Thatcher s- 180 Days That Created A Conservativeloch, Kwasik Kwarteng, Uk, 2015.

سادساً : البحوث المنشورة :

1. احمد محمود علو السامرائي – سها سليمان علي الجبوري ، العلاقات الاردنية – المصرية (1970-1979) ، بحث منشور ، مجلة الملوية للدراسات الاثرية و التاريخية ، مج 5 ، السنة 5 ، العدد 11 ، 2018 .
2. وليد حسن محمد ، الموقف الاوربي من القدس ، بحث منشور ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد 14 ، 2011 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سابعاً : الدوريات :

1. مجلة السياسة الدولية ، العدد 59 ، كانون الثاني 1979 / مجلة السياسة الدولية ، العدد 57 ، ايار 1979 /
2. جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 104 ، العدد 33327 ، 10 اذار 1978 / جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 105 ، العدد 33632 ، 9 كانون الثاني 1979 / جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 106 ، العدد 34313 ، 23 تشرين الثاني 1980 / جريدة الاهرام ، مصر ، السنة 11 ، العدد 36079 ، 19 ايلول 1985 .
3. جريدة النهار ، لبنان ، السنة 49 ، العدد 14745 ، 7 تشرين الاول 1981 .
4. جريدة الانباء ، العدد 3400 ، 11 حزيران 1985.
5. مجلة شؤون فلسطينية ، العددان 158-159 ، ايار / حزيران 1986.
6. مجلة أنباء الاسبوع ، لا يوجد عدد ، 9 شبـــــاط 1989 .
7. جريدة الشرق الاوسط ، لندن ، العدد 9645 ، 25 نيسان 2006 .

ثامناً : المواقع الالكترونية :

1. http://palmach.org.il/memorial/fighterpage/?itemId=84523

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نوعية التوظيف العقلي في الأمراض الجلدية المناعية

د. نادية بداد أستاذة محاضرة أ

جامعة الجزائر 2 – الجزائر.

nadia.bedad@univ-alger2.dz

تاريخ الإيداع: 2021/03/05 م تاريخ التحكيم: 2021/03/12م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص بالعربية:

العقلنة نشاط عقلي ضمنفسي يرتبط التصور فيه بالوجدان. فهي القدرة على استعمال الخيال والرمز وهو أساسي للحياة متمثل في القدرة على توليد الهوامات والأحلام بما في ذلك الطريقة التي يكون عليها الشخص في العالم ونمط التبادل مع الآخرين.

ويعد الوقوع في المرض الجلدي كمعظم الإصابات الجسدية عبارة عن انقطاع التوازن العام لفرد ما في زمن معيّن من تطوّر حياته، وذلك حسب ما تتوفر فيه من قدرات عقلية تمكّنه من التصدّي أو عدم التصدّي لمختلف الصراعات التي يواجهها.

وعليه، نتساءل هل هناك علاقة بين الإصابة الجلدية ونوعية التوظيف العقلي، و كيف تظهر خصوصيات العقلنة عند المصاب بالمرض الجلدي.

للإجابة على هذه الأسئلة سنقدم أربعة حالات لإصابات جلدية مختلفة، والتي تمّ فحصها بالأدوات العيادية التالية: المقابلة العيادية غير الموجهة لكن مركزة واختبار الرورشاخ.

بيّنت النتائج ضعف في العقلنة جراء ضعف في الترميز إلى جانب هشاشة الحدود النفسية ظهرت على شكل اضطرابات الحدود داخل/خارج خصّت مشاكل التكيف لمختلف تعليمات الوسائل العيادية المستعملة .

الكلمات المفتاحية: الأمراض الجلدية، الأنا الجلدي، العقلنة، الرورشاخ، التوظيف العقلي.

Quality of mental functioning in autoimmune dermatoses

Nadia Bedad

Professor lecturer A

University of Algeria 2 Algeria

nadia.bedad@univ-alger2.dz

Abstract:

Mentalization is an intrapsychic mental activity that links representation to affect. It is the ability to use the imaginary and the symbol, essential to life; it consists in generating fantasies and dreams as well as the way of being of an individual and his mode of exchange with others.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

On the other hand, dermatosis as a disease like so many somatic attacks constitutes a disruption of the general balance of a subject at some point in the course of his life.

Based on this, we wonder if there might not be a link between the dermatological condition and the type of mental functioning and what the specificities of mentalization in the patient with dermatosis are.

To answer these questions, we will submit four cases of dermatosis for clinical testing, namely: the non-directive but focused interview and the Rorschach test.

The results obtained demonstrated an insufficiency of mentalization by lack of symbolization, a fragility of the psychic limits through the faults of their envelopes displayed by disorders of the limits inside / outside: linked to problems of adaptation and difficulties in conforming to instructions for the clinical tools used.

Keywords: Dermatoses, Ego-Skin, Mentalization, Rorschach, Mental functioning.

"Touch is the most important sense in our body. Without doubt it is the one that intervenes the most in the phenomena of wakefulness and sleep. It gives us the notion of depth, thickness, shapes. It is through our skin, through touch, that we feel, love, hate ". ». *(Lionel Taylor J., « The Stages Of Human Life », 1921, p157 in Montagu, A., p9.)*[1]

مقدمة

يدور موضوعنا حول نوعية العقلنة في الأمراض الجلدية المناعية من وجهة نظر نفسية دينامية مستندة بذلك على مفاهيم الأنا الجلدي والأغلفة النفسية إلى جانب المبادئ الأساسية في السيكوسوماتية التابعة لمدرسة باريس 5 ونفهم من هنا أن الدراسة تستمد أساسا مفاهيمها من نظرية التحليل النفسي باعتبار أن النظرية السيكوسوماتية الباريسية منحدرة مباشرة من هذه النظرية بل وهي معتبرة ابنة هذا التناول.

ويمثل مثل هذا النوع من الدراسات في مجال علم النفس العيادي فرصة للمختص النفسي الممارس لفهم ادق وأعمق للسير النفسية الفردية التي تنبعث منها سلوكات على شكل تعبير جسمي من خلال اصابات بشتى الأمراض (بالنسبة لدراستنا هذه تخص الأمراض الجلدية المناعية) والتي غالبا ما تجعل الفرد المصاب يعجز عن تسيير فعّال لمستجدات حياته نظرا لعدم القدرة اللاشعورية على تحقيق التوازن

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الذي يحتاج إليه الجهاز النفسي وبالتالي يكون ذلك العجز بالإضافة إلى عناصر أخرى خارجية تحيط بالفرد تهديدا للوقوع في المرض نظرا للهشاشة النفسية التي يكون قد تطور على اثرها الفرد والتي جعلته في اطار سيرورة تطوري يصل به الحد إلى المرض.

I إشكالية الدراسة

يعد التحدث عن الأمراض السيكوسوماتية حسب بيار ماريتي عبارة عن إدراج مختلف الإصابات التي تمس الجسد ووظائفه الحيوية بحيث تظهرعلى شكل أعراض فيزيولوجية تختلف من فرد لآخر حسب تسيير وصرف جهازه النفسي للطاقة النفسية. وعليه، يعتبر الجلد عضو كسائر الأعضاء لا يخلو من الأهمية بحيث:

هو عضو حسي لمسي، مزوّد بكل الأساليب الدفاعية المناعية ضد الاعتداءات الخارجية وهو أيضا :

- وسيلة الاتصال والحماية من العالم الخارجي،
- وسيلة للتعبير عن الانفعالات الداخلية،
- وسيلة للتعبير عن آلام ومعاناة الأفراد إذ في الوقت الذي نجد فيه أن:
- **الجلد السليم** ينقل الرسالة غير اللفظية للفرد الذي يجذب النظر بقدرته الاغرائية، بينما يكون**الجلد المريض** ناقل لرسالة آلام داخلية فهو يتكلم دون علم صاحبه.

لقد توسعت الأعمال التي اهتمت بالوظيفة النفسية للجلد خاصة تلك التي قام بها ديدييه آنزيو Anzieu مشيرة إلى أن الغلاف الجلدي الذي يخلق الأنا الجلدي يعتبر مهم جدا إذ مثلما يغلف الجلد كل الجسم، الأنا الجلدي بدوره يرمي إلى تغليف كل الجهاز النفسي، و له بالإضافة إلى وظيفة احتواء الإثارات، عدة وظائف والتي من بينها تسجيل الآثار الحسية – الحركية حيث أن التجارب المتعلقة بالجلد والتي يتلقاها الرضيع في مراحله الأولى من خلال عناية الأم، تلعب دورا هاما في النمو النفسي للطفل والذي يبدو في سيرورة واتصال مع الجماعة التي ينتمي إليها؛ ومن هذا المنطلق ارتأينا دراسة خصوصيات التوظيف النفسي بمختلف سياقاتها التجسيدية عند المصابين بالأمراض الجلدية. فإن كان هذا الجلد يعمل على نقل إحساسات معبرة عن وجدانات داخلية يعيشها الفرد ويتفاعل معها بصورة أو بأخرى في العالم الخارجي، **فما هي نوعية التوظيف السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية وما هي خصوصياته؟**

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أهداف الدراسة

من بين أهداف الدراسة فهم التوظيف العقلي من خلال تقييم العقلنة للمصابين بالأمراض الجلدية المناعية و معرفة هل هناك سير نفسية مميزة لهذه الفئة من المرضى جراء الاصابة الجلدية أم أن العقلنة عند هؤلاء تعبر عن سيرورات لها علاقة بالتطور الفردي خلال نموه تجعله يسيّر مستجدات حياته بطريقته بحيث تأتي الوسائل العيادية المستعملة لتؤكد وتوضح هذا التعبير الذي يبقى خاص وفرداني.

II الإطار النظري للدراسة

لتوضيح مصطلح التوظيف العقلي في هذه الدراسة سنقدم بعض المفاهيم المتطرقة له بطريقة مباشرة أو ضمنية من وجهة نظر دينامية وسيكوسوماتية إلى جانب تقديم الاصابات الجلدية المتطرق لها من وجهة نظر طبية.

1- التوظيف العقلي حسب مدرسة باريس 5

تكمن أهمية نظرية بيار ماريتي في فكرته حول التطور الفردي التي جاء بها حيث ركّز على التنظيم والترتيب التدريجي للوظائف التي تحدث خلال هذا التطور، ويرى أن الجهاز العقلي ينطلق من مدرج بدائي في علاقة وثيقة مع الجهاز السوماتي، كما أن الوظائف العقلية تتحدد بصفة واضحة عن الوظائف السوماتية نظرا للدور المفضل الذي تلعبه في الاقتصاد الإنساني[2]ذ يرى أن الاقتصاد النفسي يحتل مكانة مهمة في حياة الفرد حيث لا يمكن فصله عن الاقتصاد السيكوسوماتي بما أنهما يشكّلان العنصران الأساسيان في الاقتصاد العام للفرد(نفس المرجع)، ويعني ماريتي بالاقتصاد السيكوسوماتي، مجموع التنظيمات المعقدة التي تعمل باستمرار عند الفرد مهما كان سنّه، جنسه أو حالته الصحية حيث تعمل هذه التنظيمات دائما على الحفاظ على التوازن الذي يتوافق مع كل من معطيات العالم الداخلي والخارجي للفرد.

وتكمن أهمية هذا الاقتصاد السيكوسوماتي لأي فرد، في كونها تمكّن من معرفة التغيرات التي تحدث على مستوى "نفسجسديته" كما تحدد الإطار العام الذي يندرج فيه اضطرابه وتنظيمه العام. [3]

وفي هذا الصدد، تعد العقلنة العملية التي تتم على مستوى نظام ما قبل الشعور والتي تدلّ على دينامية الجهاز النفسي في قدرته على تسيير وتصريف الطاقة النزوية التي يقول عنها ماريتي أنها تهتم بأبعاد الجهاز العقلي المتعلقة بكمية ونوعية التصورات النفسية للأفراد، والتي تشكل قاعدة الحياة العقلية لكل فرد بحيث

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تتمثل عادة في اليوم على شكل هوامات لتظهر في الليل على شكل أحلام[4] ذلك ما سوف نحاول التوصل إليه من خلال التماس نوعية العقلنة عند المفحوصين المصابين بمختلف أنواع الأمراض الجلدية المكونة للحالات المتطرق لها.

2- فكرة الأنا الجلدي

يرى ديدييه أنزيو أن عملية بناء شخصية الفرد تمر بعلاقته مع جلده بحيث من خلال تجريب غلافه الجلدي النهائي، يدرك الفرد حدوده ويعي بقدراته التفاعلية مع العالم الخارجي. ومنه يتكون الأنا انطلاقا من هذه التجربة وبنفس الطريقة التي يكون فيها الجلد يحوي الجسم، يحوي الأنا الجلدي الأنا. هنا تظهر الأهمية البالغة للجلد العضوي الذي يستند عليه تكوين الأنا – الجلدي وحدوده، وبالتالي تصبح العلاقة الخاصة بالهوية حقيقية بين الشخص وجلده والتي تجعله يُدرك بصفة شعورية نسبيا بأن جلده هو نفسه[4] في نفس السياق الخاص بالحدود النفسية تضيف سامعي- حدادي[5] أن الجسدنة لا تفسر بتراكم الاستثارات لكن بانتشارها الفوضوي في الجسم التي تجد دون شك في التثبيتات الجسمية الارتقائية بحكم الضرورة وليس بحكم العشوائية مجالا للتفريغ في المرض الجسمي العائلي.

3- الإصابات الجلدية المتطرق لها في هذه الدراسة

1- Dermatomyositis

هو مرض التهابي نادر متكون من إصابة جلدية دائمة ومن إصابة عضلية غير دائمة يخص المهلمن (مكوّن الهلام وهي مادة بروتينية تنتج الهلام) المتواجد في العضلات وفي الجلد. كثيرا ما تشترك معها إصابة سرطانية إما رئوية أوهضمية إلى جانب إصابة شريانية، فهو مرض يلحق كل الأعمار عادة ما يتكرر ما بين 40 و60 سنة خاصة عند المرأة.

تظهر آلام عضلية مع ضمور عضلي المؤدي إلى عجز الفرد كما تعد إصابة العضلات، البلعوم والمرء إلى جانب عضلات التنفس مؤشر عن خطورة المرض، حيث عادة ما تنتشر مع هذه الإصابة علامات مفصلية قريبة من التهاب المفاصل المتعدد (Polyarthritis) [6]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2-المرض الجلدي ذو الفقاعات Pemphigus

هو مرض مناعي جلدي نادر يصيب الجلد أو المخاط مع إصابات من نوع فقاعات أو قشر بحيث يكون التشخيص النسيجي histological لا يعرف سببه ويبقى السبب التعفني infectious هوالسيفيليس الخلقي، إلى جانب السيفيليس الثانوي الذي قد يتسبب في الإصابة بالمرض.[7]

يبدأ المرض بظهور فقاعات على مستوى المخاط كالفم مثلا ثم يصحب الانفجار السريع لهذه الفقاعات بتآكل erosion مؤلم والذي يجعل عملية الأكل صعبة ثم يتعمم على مستوى الصدر أو جلد الشعر بحيث يصبح التشخيص جليا في هذه المرحلة.[8]

3- الصداف:Psoriasis

هو مرض جلدي حمامي- قشري (erythematosquamous) ذو تطور مزمن، يتوزع على جميع الأعمار لدى الجنسين وهو غير معدي عادة ما تكون الإصابات فيه على شكل طفح كلّي أو جزئي للغشاء الجلدي (tegument) كثيرا ما ينتشر على مستوى المرافق، الركبتين، جلد الشعر، بمحاذاة العمود الفقري والأظافر كما يوجد أيضا في المخاط والتلافيف (folds) حيث تظهر الأشكال الخطيرة فيه في حالات احمرار الجلد (erythroderma) والنافطات (pustules) والتهابات على مستوى المفاصل (arthropathic) [10]كما هو الحال بالنسبة لكلا حالتي أمينة ويوسف (إرجع إلى الجدول رقم1).

III الإطار المنهجي:

للإجابة على الأسئلة المطروحة في الاشكالية، عمدنا إلى استعمال الأدوات العيادية الآتية والموضحة حسب الترتيب الذي تمَ فيه تقديمها:

المقابلة العيادية غير الموجهة المركّزة: تسمح لنا من استنتاج وتحليل الوضعية المعاشة من قبل المفحوص من خلال وضع فرضيات بواسطتها يتم تصميم دليل يركزعلى مختلف المجالات التي يتطرق لها البحث، والتي توضح أهم المعطيات التي يجب التحصل عليها؛ وفيما يخص دراستنا فهي مستمدة من الخلفية النظرية للمدرسة الباريسية لبيار مارتي، بحيث عملنا على استخراج مختلف مستويات العقلنة حسب التصنيف النوزوغرافي المقترح من طرف مارتي والتي التمسنا فيها وضعية الجسم من حيث تطور المرض والأمراض الأخرى خلال النمو الفردي للمفحوص، إلى جانب خصائصه العقلية الحالية وإمكانياته على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القيام بعمل الإرصان العقلي خلال الوضعية العيادية في مختلف المواقف الخاصة بحياة المفحوص التي يسردها علينا (ارجع إلى الملحق).

اختبار الرورشاخ: يسمح بتناول الدينامية الشاملة للشخصية كما يوضح معالم الصور الجسدية إلى جانب حدود الأنا وأيضا الأغلفة النفسية، وبحكم بنيته يسمح بالتمركز حول ما هو متعلق بتصور الذات وتصور العلاقات (من خلال الاستثمارات النرجسية والموضوعية) إذ يُرجع الفرد إلى بنيته ويحرّض إسقاط جسده من حيث استدخال أو عدم استدخال صوره.

وكان اختيارنا لهذه الوسيلة العيادية كونها تمكننا من الإجابة على التساؤل الخاص بخصوصيات التوظيف السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية بحيث توحي إلى محورين كبيرين في السّير النفسية وهما الإدراك والإسقاط نظرا لكون بروتوكولات الرورشاخ تترجم وتعبَر من خلال الكلام، على أشكال استدلالية (منطقية) discursive خاصة انطلاقا من شبكات مترابطة صادرة عن رؤية vision اللوحات والتي يجب أن تخضع لمبدأ مضاعف من التوظيف الذي قد يكون مفارق paradoxical للبعض ومتناقض أو صراعي للبعض الآخر.[11]

كما يسمح لنا هذا الإختبار بتقييم العقلنة في الوضعيات المختلفة التي يقترحها وذلك بتحليل نوعية الإجابات المقدمة بدءا من عددها $\sum R$ مرورا بالنسب المئوية للإجابات الشكليةF% ثم نمط الصدى الحميم TRI وصولا إلى نوعية المحتويات(Contents) ومن هنا نفهم استنادا على مختلف التوضيحات المقدمة لاختيار هذه الوسيلة العيادية التي اعتمدنا عليها لتفسير مختلف السير النفسية لمجموعة الدراسة، أننا اخترنا المقاربة التابعة لمدرسة باريس كونها تعتمد على مفاهيم من التحليل النفسي.

IV عرض النتائج

تقديم خصائص الحالات

في الجدول رقم 1 بإمكاننا ملاحظة خصائص الحالات المتطرق لها من حيث السن واختلاف الإصابات والاختلاف في الجنس رغم تواجد سوى حالة واحدة من جنس الذكور وذلك نظرا لقلة تواجد المصابين من هذا الجنس في المصلحة ربما لكون هذه الأخيرة مهددة بالهدم في أي وقت؛ فغالبا ما كانت الأسرّة فارغة لكون الغرف في خطر انهيار السقف وكان غالبية المرضى يعالجون بصفة خارجية (extenal) إلا في الحالات الخاصة، كما يبقى العدد المرتفع للنساء المستشفات قد يكون راجعا لكون أن النساء ربما أكثر

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ترددا على الطبيب بخصوص صحتهن بصفة عامة وعند طبيب الأمراض الجلدية بصفة أدق، خاصة إذا علمنا أن المرض الجلدي مرضا يصيب الجلد كعضو خارجي مرئي كثيرا ما تلجأ النساء إلى الحفاظ على سلامته ووحدته نظرا لما يوحي إليه على أصعدة مختلفة كالصورة الجسدية والأنوثة والصورة التي تعكسها للخارج ...فنجدها إذن تسرع إلى الفحص والعلاج كي تبقى تلك الصورة دائما مصونة.

جدول رقم 1 خصائص الحالات

الخصائص / الحالات	الجنس	عدد الأطفال	نوع الإصابة	الموقع الجغرافي	المهنة	الحالة العائلية	الرتبة بين الإخوة	المستوى الدراسي
بهية 28سنة	أنثى	//////////	Pemphigus	الجزائر	خياطة	مطلقة	5 /3	9 أساسي
أمينة 37سنة	أنثى	1	arthropathic psoriasis	شرشال	ماكثة بالبيت	متزوجة	8/8	جامعي
سكينة 42 سنة	أنثى	/////////	Dermatomyositis	الجزائر	ماكثة بالبيت	متزوجة	6/2	الرابعة متوسط
يوسف 46 سنة	ذكر	2	arthropathic psoriasis	بجاية	تاجر	متزوج	9/3	3 ثانوي

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

والآن سنعرض النتائج التي تحصلنا عليها في مختلف الوسائل العيادية المستعملة.

1 في المقابلة

تميزت المقابلات بالنسبة للحالات الأربعة بالإنفراد نظرا لاختلاف قصة تاريخ حياة كل واحدة منها بحيث إذا نظرنا إلى تجاوبها للوضعية العيادية فقد كانت باختلافات متفاوتة، فبقدر ما كان على سبيل المثال يوسف سريع التجاوب معنا بقبوله تلقائيا حينما عرضنا عليه مشروعنا ورغبتنا في مشاركته في دراستنا فلقد استجاب بكل صدر رحب متمنيا أن تكون نتائجنا سوف تسلّط الضوء على هذه الإصابة بصفة عامة وهنا تظهر اندفاعيته نوعا ما في القرارات وطريقته في تناول للمسائل، أما بخصوص حالة سكينة فرغم كونها لبّت النداء لكن بحذر وكف كبيرين إذ ليست من النوع المعبّر حيث تميّزت المقابلة معها بعلاقة بيضاء التي وصفها بيار ماريتي فقد كانت تكتفي بانتظار أسئلتنا عاجزة بذلك عن الدخول معنا في حوار وكأنها كانت تجيب لتحقيق طبي الأمر الذي أشعرنا بنوع من الغرابة والإحراج.

عن حالة بهية فلقد اكتسى لقاؤنا معها حماس كبير حيث تُعتبر طريقتها في تناول مختلف المحاور التي تطرقت لها فهي لا تتعب في سرد لنا كل مرضها وكيف أصيبت به ومن جرّاء ماذا وقعت فيه إذ تُرجع تاريخ زواجها وبداية حياتها الجديدة السبب المباشر في أصابتها حيث تقول أنها من قبل لم تكن تعاني من أي مرض كما تضيف أن علاقاتها مع الآخرين حسنة باستثناء أمها التي غلب عليها طابع التذبذب والعدوان حسب ما سردته علينا بصفة غير دقيقة لأن حسب ما ظهرت به بهية من خلال معاملتنا معها فهي من النوع "غير السهل" حيث تحب أن تفعل ما تشاء (تحقيق للرغبة آنية) حتى وإن لم يُرضي الآخرين الأمرالذي يتسبب في وقوعها في خلافات مع أمها التي أحيانا تقول عنها أنها تعبت وكبُرت وأحيانا أخرى وكأنها تلوم عليها بطريقة غيرعلنية كأن تقول:" إيه بصّاح ما عندها ما دير".

بالنسبة لحالة أمينة، فإنها تُرجع ظهور مرضها إلى وضعها لحملها الأول والأخير (على حد تعبيرها) من زوج مريض عقليا دون أن تكون تعلم بذلك إذ شكّل هذا صدمة كبيرة بالنسبة لها بحيث بدأت حالتها الصحية تزداد سوءا إذ عجزت عن الحركة وكلّما كان هناك مشكلا، كان شيء آخر يظهر على جسمها إلى أن وصلت إلى الشكل الخطير في إصابتها الجلدية (postular psoriasis).

عموما ما برز في المقابلات الأربعة هو:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- صعوبة في الاستحضار والربط بسبب التجنبات أو القمع للتصورات الناتجة عن اختلال تنظيم ما قبل الشعور حيث طغى كبح العواطف.
- إفساد تنظيم تدريجي تجلى في تطوير أمراض أخرى بالإضافة إلى المرض الجلدي(حالة يوسف، أمينة وسكينة).
- فقر الإرصان العقلي وبالتالي الجسدنة (somatization) (أمينة، يوسف وسكينة).
- نمط علائقي متذبذب.
- عدم القدرة على احتواء الصراعات المختلفة وبلورتها(عقليا) للتمكن من الترميز وبالتالي عدم التفريغ على مستوى سوى الجسد.
- أفكار اضطهادية (بالنسبة لبهية (هي وزوجها مسحوران)).
- معظم الأحلام جاءت تكرارية في شكلها والدالة على فكر ثابت (حالتي يوسف وأمينة) حيث يرى مارتي في هذا النوع من الحياة الهوامية أنها لم تتعرض للإقلاب بحيث تُفسّر بعدم فعالية العلاقات بين ما قبل الشعور واللاشعور أو أن هذا الأخير يجد نفسه مغمور بتنبيهات غير قابلة للمعالجة النفسية أين يكون أحيانا مخرج هذا النوع من الأحلام هو الكابوس.
- بالنسبة لحالة سكينة فالأحلام لديها منعدمة تماما وكأن حياتها الهوامية خامدة أو منعدمة.

كما تبقى حالتها يدور حولها بعض الشكوك بالنسبة لما تم سردها علينا في حديثها معنا حيث لاحظنا صعوبة كبيرة جدا في التذكر وإعطاء المعلومات إلى حد تذبذب أفكارها الذي قد يدل على صعوباتها في استحضار مواضيعها ومنه نتساءل هل هناك استدخال جيّد لهذه الأخيرة؟

2 في الرورشاخ

يلخص لنا الجدول رقم 2 المعطيات المتحصل عليها في الاختبار والتي تُمكّننا من استنتاج مختلف مستويات العقلنة حسب نوزوغرافية بيار مارتي.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جدول (2) المعطيات المتحصل عليها في الرورشاخ

النتائج الحالات	R	G%	D%	F%	F+%	A%	H%	TRJ	F.Compl	RC%	Ban
1- يوسف	**16**	31%	63%	69%	%**55**	56%	**13%**	1K/O.5C	5kan/0E	**31**%	1
2- سكينة	**10**	80%	**20%**	90%	%**44**	100%	**0%**	**0K/0C**	**Ok/0.5E**	**30**%	3
3-أمينة	**19**	%63	**37%**	63%	%**75**	53%	**5%**	1K/0.5	3k/1.5E	53%	4

إن قراءة نتائج البروتوكولات الأربعة تسمح لنا بوضع جانبا في مرحلة أولى بروتوكول بهية الذي انفرد عن البقية حيث كان بمثابة سرد لمختلف مراحل مرضها دون أن تتمكّن من الخضوع للتعليمة التي أعيد تقديمها لكن دون جدوى(الأمر الذي يجعلنا نفكر في مستوى العقلنة لديها والتي تتوضح معاملمها بكونها غير مُجدية جراء ثِقل الصدمة لديها التي عملت على "كبح" أي سبيل للمفاوضة النفسية تمكنها من اعطاء خطاب انطلاقا من المادة المقترحة الخاصة باختبار الرورشاخ) وسنعطي تعليقنا بخصوص هذا البروتوكول الذي لم نتمكّن من تنقيطه عند نهاية تحليل النتائج المتحصل عليها في الحالات المتبقية.

عموما ما ميّز نتائج البروتوكولات الثلاث هو فقر واضح في الإنتاجية والتي تبينها عدد الإجابات المعطاة في كل بروتوكول الذي يدل عل فقر الحياة النفسية.

فيما يخص طرق التناول، فتظهر في الجدول بارتفاع الإجابات الشاملة في حالتي سكينة وأمينة على حساب الإجابات الجزئية والتي جاءت بسيطة بعيدة عن الخيال بحيث تميزت معظم الإجابات بكونها من

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

النمط الأول (فراشة) والتي توحي إلى التكيف مع الواقع الاجتماعي بوضع مسافة للوجدانات دلالة على افتقار التلقائية، ففي اللوحة الأولى أعطت سكينة الإجابة التالية:" هذا ماشي خفاش؟ هذا واش راني نشوف "، وفي اللوحة الثانية:"راني نشوف فراشة هذا ما كان"، وعند أمينة، فكانت إجابتها في اللوحة الأولى مترجمة إلى اللغة العربية لأنها تكلمت بالفرنسية "أفكر في خفاش (ابتسامة) هذا كل شيئ حسنا": ''(Je pense à une chauve souris, c'est tout, c'est bon)''

بالنسبة للمحددات الشكلية نلاحظ أن النسب المئوية بين الإجابات الشكلية والشكلية الإيجابية غير منسجمة في الحالة الأولى F% = 90 و44 = F+% والتي تدل على عدم فعالية المجهودات المبذولة للتكيف بحكم ارتفاع الأول وانخفاض الثاني.

أما في الحالة الثانية والثالثة فلقد جاءت المحددات الشكلية في حدود القيمة المعيارية لكن إذا نظرنا للنوعية فنجد F+% = 55 و75 = F+% expanded والذي يدل أيضا على فشل المجهودات المبذولة من طرف المفحوصان في محاولتهما التكيف والتوافق.

بالنسبة لنمط الصدى الحميم TRI(type of intimate reasoning) فكان من النوع المنغلق الصافي بالنسبة للحالة الأولى بحيث نلاحظ بوضوح انعدام الإجابات اللونية والحركية التي تؤكد عن انغلاق المبحوثة في عالمها الشخصي وكأنه لا يوجد لديها حياة نزوية حتى التحقيق عند الحدود الخاص بالحركة واللون لم يُجدي بشيء. أما في الحالتين المتبقيتان، فلقد جاء النمط بالنسبة للحالة الثانية من النوع المنطوي الحقيقي 1K/0.5C الذي يعبر عن فقر من حيث القدرات النفسية مع عدم الإمكانية من استعمال الرموز نظرا لهشاشة (ضعف) التوظيف النفسي.

عن حالة يوسف فنمط الصدى الحميم لديه كان بـ 1K/OC والذي يضعه في النوع المنطوي الصافي حيث يتميز الأفراد المنتمون إلى هذا النوع بالاهتمام بشخصهم وبطبع متحفظ وبمعرفة مقبولة عن أنفسهم ونشير إلى أن معظم هذه العناصر وجدناها عند يوسف.

عن النسبة المئوية المرتفعة للإجابات اللونية RC% = 53 عند أمينة فحسب Rausch de Ttraubenberg[12] نظرا لكونها جاءت في اللوحة الأخيرة فقط فهي ملغاة نظرا لكونها تجاوزت الحد المرتفع المقدر بـ 40% لما توحي إليه هذه اللوحة من حيث التشتيت والتحليل وذلك بحكم بنيتها الشكلية والفضائية وليس فقط وجود اللون.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فيما يخص المحتويات، فلقد سجلنا انخفاض نسبة تواجد الإجابات الإنسانية عند الحالات الثلاث بانعدامها في الحالة الأولى الأمر الذي يتركنا نتساءل عن معالم الهوية لديها تواجدها عند الحالين المتبقيتان بعيدة عن القيمة المعيارية والتي توحي إلى اختلال التقمصات الخاصة بالصور الإنسانية والتمثيل العلائقي والتي قد تشير إلى معالم صور جسدية مختلة.

عن المحتويات الحيوانية فجاءت كلها مرتفعة عند الحالات الثلاث حيث ظهرت بنسبة 100%عند سكينة ونلاحظ لديها أن المجال الحيواني هو المحتوى الوحيد الذي استعملته في كل اجاباتها والذي يوحي إلى التمظهر بالتوافق الاجتماعي دون أن يكون حقيقيا بحكم الإفراط في استعماله.

عموما إن ارتفاع نسبة الإجابات الحيوانية كثيرا ما قد تدل على التملص بحكم المبالغة في استعماله خاصة وأنها كانت مصحوبة بإجابات مبتذلة معتبرة ما يعزز الإفراط في التوافق الذي يكون سطحي غير حقيقي.

تبقى الحالة الأولى (بهية) الواردة في الجدول والتي لم نتمكّن من تنقيط إجاباتها لكونها لم تستطيع بلورة أي إشكالية ولا تداعيات حول ما تقترحه اللوحات إذ عجزت في كل البروتوكول على وضع تصورات على المادة المقترحة، بحيث بقيت على نفس اشكاليتها الخاصة بمعاناتها جراء مرضها ولم تتمكن من التخرج من قوقعتها الخاصة بمرضها وذلك في غياب تام لأي شكل من أشكال الاستثمار الليبيدي لمواضيع أخرى، بحيث عملت أساسا على إسقاط ما يؤلمها إذ سردت علينا كل مرضها بمختلف مراحله في إطار **تناذر تكرار** خلال الاختبار محاولة بذلك التغلب عليه نظرا لقلقها تجاه مرضها والذي أصبح يهيمن على كافة ساحتها العقلية، بدليل أن كل اللوحات جاءت على شكل تطور مراحل مرضها والذي يضعها في وضعية هشة وخطيرة، متميزة بتوظيف نفسي خاص بها نظرا لاستحالة بلورة خطاب انطلاقا من المادة المقترحة(الاختبار).

بعض الأمثلة عن الإجابات التي وردت في بروتوكول بهية:

اللوحة I : "يفكرني بـ le violet(purple)[13] لكونت نديرو في لحمي هكذا هاذ(color) la couleur شغل des plaques (plates) لكونت نديرو في لحمي ومبعد ينشف في اللحم".

اللوحة III :"بان لي فُمي ككان عندي les aphtes (canker sores) في فُمي، des cloques (blisters) نتاع الماء شغل فُمي الشي اللّي جوّزتو ما نقدرش نقول لك، فُمي هاكداك طايب هكداك يسيل بالدم مريض".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اللوحة X: " لحمي قاع des plaques (plates) هكذا، هكذا حبات صغار لحمي complet (full) قاع قاع غير وجهي لسلك هاو le violet (purple) [11] كنت نديرو فوق الحب بصّاح كانو des plaques (plates) مجروحين يسيلولي بالدم كنت نرقد عارية باش ننشف ، كمرضت مرضت في الشتا كنت بردانة علابيها ما بريطش، ككنت نلبس chemise de nuit (nightdress) كان قاع يلسق هكذا on dirait (it looks like) هما راني نشوف".

خلاصة

تمثل هذه المعطيات النتائج التي توصلنا إليها من خلال الوسائل العيادية المستعملة والتي مكّنتنا من تناول موضوعنا من زواياه المختلفة سواء خصّ ذلك الحالة الجسمية (body hold) للمفحوص الملتمسة بواسطة المقابلة، وصولا إلى التوظيف النفسي والعقلنة من خلال الرورشاخ، والتي سمحت لنا باستخراج مستوى عقلي يندرج في إطار **عقلنة سيئة** نظرا لعدم قدرة المبحوثين على تسيير مستجدات حياتهم إلى جانب غياب الصدى الهوامي لمدركاتهم وافتقار تصوراتهم من حيث التنوع والتداعي بالإضافة إلى حياة نزوية تقريبا منعدمة ومعاودة للمرض مرات متعددة باصطحاب أمراض أخرى دليلا على إفساد تنظيم تدريجي لحالتهم، وسائل إذن مكّنتنا من الإجابة على تساؤلاتنا في مستوياتها المختلفة.

1- Montagu, A, 1979, p9.
2- Pierre Marty 19 76, 214p.
3- Michel Fain, 1976 p 1-3.
4- Pierre Marty, 1991, pp 29- 30.
5 -Samai-Haddadi, pp 5-20.
6-Anne Sérézal Gallais, 2007 p7.
7-Machet, Lavigne, Rivollier, 2003 p 3-5.
8- Martel, et Joly, 2011. p1-4
9- Martel, et Joly, 2011 p 3.
10-Jean Jacques, Guirhou, 2000, p1-10.
11-Catherine Azoulay, Michèle Emmanuelli, 2012, pp1-4.
12- Nina Rausch de traubenberg, 2000, pp 39-40.
13- Potassium Permenganate.
14- Pongy, Babeau, (2000), pp 112-132-171-184-607.
15- Christophe Dejours, (2003) in Vust (2010) pp 65-74.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمة المراجع

1- Azoulay, C., Emmanuelli, M. (2012). *Nouveau manuel de cotation des formes au Rorschach, Dunod, Paris.*

2- Fain, M. (1976). Une conquête de la psychanalyse. *Revue Française de Psychanalyse*, 4.

3- Gallais-Sérézal, A.C., (2007). *La peau dans la photographie publicitaire,* mémoire de fin d'études et recherche appliquée, école nationale supérieure Louis Lumière, France.

4- Guirhou, Jean Jacques., (2000). Psoriasis: diagnostic et éthiopathogénie, *Encycl Méd Chir*, éditions scientifiques et médicales, Elsavier SAS, Paris, Dermatologie, 98-190-A-10, 0-17.

5- Machet, L., Lavigne, C., Rivollier, C., (2003). Dermatomyosites, *Encycl -Méd - Chir*, éditions scientifiques et médicales SAS, Dermatologie, Paris, 98-500-A-10, 12p.

6- Martel, P. et Joly, P., (2001). Pemphigus, *encycl - Méd - Chir*, éditions scientifiques et médicales, Elsevier SAS, Dermatologie, Paris, 98 - 250 A - 10, p1.

7- Marty, P., (1976). *Les mouvements individuels de vie et de mort*. Essai d'économie psychosomatique, Payot, Paris.

8-Marty, P., (1991). *Mentalisation et psychosomatique*. Empêcheurs de penser en rond, Paris, France.

9-Montagu, A., (1979). *La peau et le toucher*, Du Seuil, France.

10- Pongy, P et Babeau, R. (2000). *Angoisse et répression*-Clinique psychosomatique des états de tension. Paris : Sauchamps médical - version éléctronique- récupérée su site www.livres-médicaux.com/media/catalog/.../p/.../pages _de_angoisse_et_repression.pdf.

11- Rausch de traubenberg, N. (2000). *La pratique du Rorschach*, (9ème édition), P.U.F, Paris, France.

12- Samai-Haddadi, D. (2009). L'investissement des limites dans les maladies somatiques, *Revue Sciences Humaines*, Université Mentouri de Constantine, N°31, Algérie.

13-Vust, D. (2010/2). Psychodermatologie et Moi-Peau, *Psychothérapies*, Vol 30 DOI : 10.3917/psys.102.0065.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الملحق

شبكة تحليل المقابلة

بالنسبة لتحليل محتوى المقابلة فلقد أخذنا بعين الاعتبار المحاور الآتية: [14]

– **وضعية الجسم والعلاقة مع الباحث:** الشكل العام والهندام، قابلية المريض للتعاون معنا أثناء المقابلة من حيث طبيعة علاقته معنا وبالتالي بالمواضيع الأخرى أي كيف يبنيها وكيف يستثمرها.

– **السياقات النفسية/الصراع:** وذلك باستخراج أي نوع وأي طبيعة الصراع ظهر واضحا خلال خطاب المبحوث في اطار السيرورات النفسية.

– **الاستثمار الليبيدي:** بمعرفة أهم الاستثمارات التي يولي لها المبحوث أهمية وفي أي مواضيع تظهر.

– **العلاقة بالموضوع:** من خلال معرفة هل هناك علاقات مع الآخرين وإن وُجدت كيف تظهرعند مجموعة بحثنا بعبارة أخرى أي نوع من العلاقات المفضلة يستثمرها المبحوث وما هو دورها لديه.

– **القلق:** وذلك بالبحث على نوعية القلق الذي يظهر انطلاقا من سرد المبحوث لمختلف مراحل حياته.

مؤشرات العقلنة في المقابلة

– **طريقة استعمال التفكير:** أي تسلسل وانسجام في الأفكار، ذاتية في التعبير الشخصي لرغباته، سرد القصة يكون بالطريقة التي عاشها، تبريرات أو عكس ذلك أي تفكير عملي، تبريرات غير دفاعية، تمسك بالظاهري والحالي.

– **التعبير الشفوي من خلال:** سيولة في الكلام بالتحدث بكل حرية ، دراما، تحفظات، استعمال كلمات ذات دلالة انفعاليه، اختلاف في نبرات الصوت أو عكس كل ذلك بحيث نجد صعوبة في التحدث عن الذات، الحاجة إلى السند الخارجي المتمثل في شخص الباحثة، ثرثرة لكن من أجل التفريغ ، صمت يخلق نوع من الغرابة، التعبير بواسطة لزمات شفوية كأن يقول "رانا بخير" ، استعمال نفس النبرة الصوتية مهما كان الموضوع، وصف الأحداث و الواقع بدلا من العواطف.

– **الانفعالات والعواطف:** يكون بالتماس التعبير من حيث كونه مملوء بالعواطف أم لا أي القليل من الاحساسات، الانفعالات تكون مرتبطة بالتصورات أو عكس ذلك أين تكون صعوبة في التعبير عن الانفعالات كأن يكون الضحك والبكاء متواجدان لكن دون تطابقه مع محتوى تصوري داخلي، إلى جانب أيضا صعوبة في التعبير عن التجارب.

– **التعبير الجسدي والسلوكي:** يتم بالبحث عن كيفية استثمار المصاب مرضه وكيف يرى نفسه يعيش به أو استحالة المعيشة به، و ما هي الأفكار التي يُسقطها تجاهه إلى جانب مختلف التغيرات الجسدية التي تحدث أثناء المراحل الخطابية، حركية في التعبير، الإيماءات، عدوانية في السرد أوحزن أو تعبيرات خالية من النظرات والحركات، صمت طويل.

– **الحياة الهوامية:** هل توجد أم لا ذكريات من خلال إمكانية الذهاب إلى الماضي انطلاقا من الحاضروالإسقاط في المستقبل لمشاريعه، الشعور بالكراهية أوالذنب هل الأحلام مرمزة بسياقات ثانوية أم هي عبارة عن أحلام تكرارية فضة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

عملاتية في هذا الصدد يرى كريستوف دوجورس[15] (Dejours, 2003) أن التذكر أم لا بالأحلام عنصرا أساسيا للصحة البدنية والنفسية بحيث أنه يرى أن الحلم المتذكر به هو سبيل للوصول إلى اللاشعور ولبنية الجهاز النفسي.

كل هذه العناصر تعتبر من المؤشرات التي توضح مفهوم العقلنة في مختلف مستوياتها والتي نعمل على رصدها في المقابلة بتنوع اساليب ظهورها عند المفحوصين المكونين لمجموعة بحثنا إلى جانب الطرائق التي سلكناها مع كل حالة على حدى نظرا لاختلاف قصة حياة كل واحد منهم.

– **الاصابة بالمرض:** حينما يوجد تصور تكون الاصابة نفسية وعندما لا يوجد تصور تكون الاصابة عضوية ناتجة عن مخلفات الجهاز النفسي وطريقة العيش فيه.

– **بالنسبة لما قبل الشعورفالتمسناه من حيث:**

– **الغلاظة** (thickness): بالبحث عن تواجد تصورات، ترابط الأفكارأو قلتها أو انعدامها أو إن وُجدت فتكون سطحية وبسيطة مثلها مثل تصورات الأشياء، ثغرات ونقص في التفكير.

– **السيولة** (fluidity): هل يوجد ترميز وترابط في الأفكار.

– **الاستمرارية/الديمومة** (constancy) : وهي القدرة لدى المفحوص على ايجاد التصورات التي يبحث عنها والتي تدل على توازن أو عدم توازن ما قبل الشعور في الوقت والنشاط في الجهاز النفسي.

– **بروتوكول الرورشاخ ليوسف**

Réponses	Enquête	Cotation
Planche I : 30'' **1**- v < > « Deux dinosaures entrain de crier ». **2**- « un aigle ». **3**- « un visage d'un comme ça un démon « شغل شغل شيطان" 1'30"	Juste les têtes entrain de crier (D1) Ψ : »vous avez dit un aigle » il reprend en même temps que nous « un aigle, le tronc et les ailes mais apparemment c'est faux, ce n'est pas un aigle, ni la forme ni la couleur. Un démon même la couleur خرجت عليه نتاع ما يفرَحش démon noir	تقصير D Kan Ad G F+ A تدخل الباحث G FC' (H)clob تحفظات كلامية إلغاء
Planche II : 09'' **4**- « cascade vʌ<ʌ (non de la tête) c'est tout ce que je	Cascade, le sommet de la colline (D4) ensuite la	D F+Pays تقصير

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

peux **5-** كفاه يسموه زوج دب يدابزوا Les ours deux ours ». 1’ 43’’	cascade (Ddbl29) et le lac (Dbl5). Deux ours symétriques (D6)	D kan A نقد للذات تناظر

Planche III : 12’’ **6-** « Deux êtres humains entrain de faire quelque chose »vʌ c’est tout زوج اعباد 1’04’’	Deux hommes entrain de chanter ou de faire quelque chose. هذا تاني كف كف	تقصير G K H Ban تردد عدم التعريف بالأشخاص
Planche IV: 09’’ Elle est compliquée شغل« باين **7-** c’est un animal bizarre petite tête et de grands pieds et deux petites mains par rapport aux pieds« 52’’	C’est un animal bizarre une petite tête et des mains et de grands pieds.	choc GF+A تقصير صعوبة في التقمص
Planche V : 12’’ شغل هاذوك **8-** les reptiles, les dinosaures عندهم les ailes deux pieds, deux عندها grandes oreilles avec les ailes نتاعهم كبار 57’’entrain de voler ».	Les dinosaures شغل هاذوك يطيروا	تقصير اجابة جلدية G kan – A

Planche VI : 31’’ **9-**vʌ « genre d’une plante, c’est tout une plante شغل 1’13’’« un arbre هكذا»	Genre d’une plante le tronc نتاعها les feuilles (D3) نتاعه	تقصير تحفظات كلامية D F- Bot
Planche VII : 12’’ **10-** « Deux petites peluches symétriques entrain de	Deux petits chiens caniche	تقصير D kan A/Sym

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

راهم يضانسيوْ Des petits chiens شغل Des caniches symétriques entrain v< ... » 1'17''	entrain de danser (D15) راهم فرحانين شغل les jouets لِنْريڤْليوْ (qu'on règle)	قمع الحركة تحفظات كلامية تناظر
Planche VIII : 13'' **11-** "شغل le bassin نتاع العبد، شغل العمود الفقري La colonne vertébrale (montre de sa main du côté de son dos) **12-** Deux panthères **13-** c'est des vertèbres و هنا Os de la fesse » 2''	les هاذوك لعظام ليجوا داخل fesses(D18) Deux panthères (D18) Les vertèbres (partie de l'axe médian à côté du deuxième tiers bleu (D5) sans la lacune juste les traits)	D F- Anat تحفظات كلامية D F+ A D F+ Squel
Planche IX : 15'' **«** Les dessins la même forme هادو عندهم 42'' <v **14-** Je vois deux chiens 19'' »	Deux chiens(D11)	تقصير اختلال الادراك D F- A
Planche X : 31'' « Je vois que des formes bizarres c'est tout, je vois comme **15-** des animaux, des chevaux qui volent نتاع les films نتاع بكري. **16-** des taurreaux »1'56''	 Deux chevaux (D1) Deux taureaux(D8)	choc تقصير عدم ابراز الصراع D Kan (A) D F+ A

Epreuve des choix :

Choix(+) : III Un cadre نتاع les noirs شغل Africains.

VII شغل تفرح des jouets pour les enfants تفرحهم .

Choix (-) : I شغل C'est un démon ماشي حاجة لتفرّح

IV L'animal هذا شغل Il n'est pas domestique il est bizarre il n'est pas joli ماشي شباب باش يعجب C'est un démon

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

La contribution des communes d'Oueltana amont au développement local

EL Bakkari Mohamed
Laboratoire d'Analyses Géo-Environnementales, d'Aménagement et de Développement Durable (LAGEA-DD)
elbakkariamohamed@gmail.com
Rachidi Amine Mohamed
Laboratoire de recherche en Management et Développement des Entreprises et des Organisations
saminabil7282@gmail.com
Sara Mouhsine
laboratoire économie sociale solidaire et développement local
Saraefi2013@gmail.com

La date du dépôt: 07/02/2021 Date d'arbitrage: 19/02/2021 Date de publication: 15/03/2021

Résumé :

La commune en tant que collectivité locale et de par la promulgation de la Charte communale, dispose d'un large éventail de domaines de compétences. Il convient de rappeler que l'objectif de la charte est de promouvoir la commune comme principal acteur du développement. L'institution communale doit donc être placée au centre de la problématique de développement et doit être le maître d'ouvrage de son propre développement.

Dans cette étude nous allons essayer, d'une part, de présenter comment les communes d'Oueltana amont mènent leur développement et d'autres part, d'analyser les perceptions des acteurs locaux sur les actions de leurs communes en matière de développement.

Etudier le rôle de la commune dans le développement local à travers les actions qu'elle entreprend et les limites de celles-ci, permet de comprendre sa disposition à occuper un rôle central dans les réseaux de communication horizontale et verticale. C'est aussi de connaître les conditions actuelles et les besoins de communication dans l'objectif de saisir les facteurs sur lesquels on peut agir afin de remédier aux insuffisances. Cela est certes possible dans l'identification de ces insuffisances par l'étude des expériences passées en matière de projets essentiels (infrastructures de base : réseaux routiers, eau potable et électrifications ; scolarisation, santé,...). En étudiant les actions des communes d'Oueltana amont principalement celles qui sont exécutées ou planifiées, et celles qui ont échoué ou réussi, on peut évaluer la portée de sa participation et son aptitude à impliquer les autres acteurs dans le processus de développement.

Mots clé : collectivité locale ; développement local ; communication horizontale et verticale.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

The contribution of the upstream municipalities of Oueltana to local development

EL Bakkari Mohamed
Laboratory of Geo-Environmental Analysis, Planning and Sustainable Development
elbakkariamohamed@gmail.com
Rachidi Amine Mohamed
Research Laboratory in Management and Development of Companies and Organizations
saminabil7282@gmail.com
Sara Mouhsine
social solidarity economy and local development laboratory
Saraefi2013@gmail.com

Abstract:

According to the communal chart, the commune considered as a local collectivity, enjoys a wide range of competences. It's really worth mentioning that the purpose of the chart is to promote the commune to the status of the main developing stakeholder. Thus, the institution of the commune should be placed at the heart of local developing projects and issues so as to achieve its own development. This present research paper aims to study, on the one hand, how upstream OUALTANA communes implement their development plans, and on the other hand, analyze how do local stakeholders conceive of their commune implemented plans in terms of local development. Studying the role of the commune in local development through its implemented actions and their limitations enables us to understand its tendency to occupy a central position in the networks of both horizontal and vertical communication. This study also helps us to have a deep insight into the present situation and the types of needs to tackle in order to solve such types of dysfunction. This can be achieved as long as we can identify these limitations through the study of previous major projects (basic infrastructure, roads, drinking water, electricity supply, medical care, schooling, etc.). By studying of upstream OULTANA communes' actions, mainly those that were implemented or planned, and those that failed or were successful we may assess the contribution and the ability of these communes in involving other stakeholder in the process of development.

Key words: Local collectivity; local development; horizontal and vertical communication

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

1. Présentation de l'espace d'étude

La zone d'étude se rattache administrativement à la région de Béni Mellal-Khénifra et appartient à la province d'Azilal qui s'étend sur une superficie de 9800 km^2, elle est limitée : Au Nord par les provinces de Beni mellal et fkih ben salah, au sud par la province Ouarzazate,et à l'ouest par Provinces d' El Haouz et El Kelaâ des Sraghna et à l'Est par la province d'Errachidia..

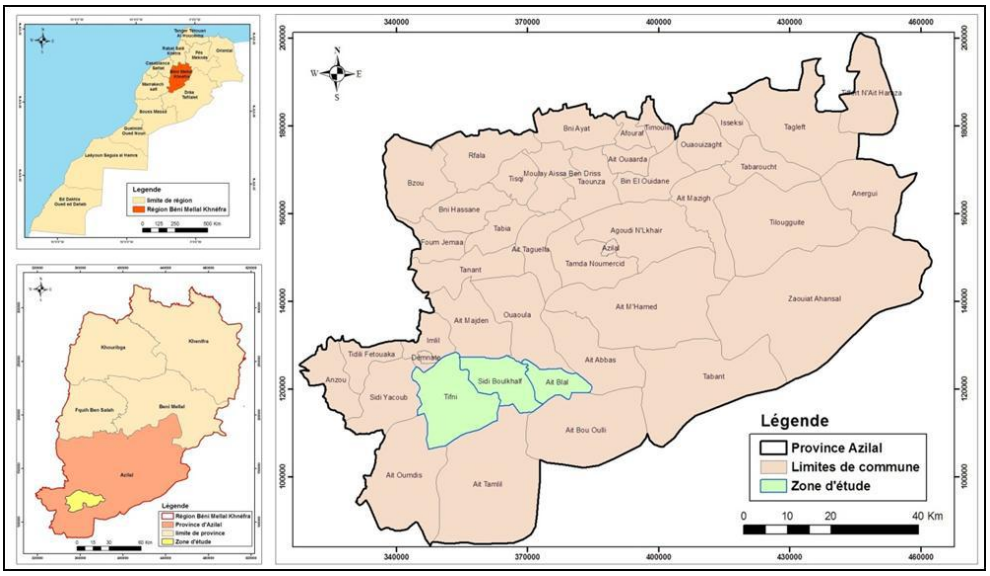

Figure 1 : localisation administrative d'Oueltana amont à l'échelle nationale et locale

Le territoire étudié dépend du commandement du cercle Oueltana et des caïdats Imi Nifri et Iouariden Ait Manna dont la population appartient à la tribu d'Oueltana

Oueltana amont, notre territoire d'étude qui correspond à trois communes territoriales: Tifni, Sidi Boulkhalf et Ait Blal, fait partie du Haut Atlas Central, une région montagneuse, entaillé par des vallées dont l'unique activité est constituée par l'élevage et l'agriculture vivrière, pratiqué sur les rives et les étroites terrasses. Néanmoins, ce territoire est aussi une zone sensible où les ressources naturelles sont soumises à de fortes pressions de natures climatiques et anthropiques. Les pratiques liées aux activités agricoles sont en plein bouleversement suite à l'apparition de nouvelles activités économique (l'arboriculture fruitière et les cultures

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

maraîchères), ce qui ne fait qu'accroître la surexploitation des ressources naturelles. Le territoire abrite aussi des aspects porteurs des autres activités complémentaires essentiellement liées au patrimoine, comme l'agro pastoralisme, l'artisanat, l'art culinaire, les activités culturelles et les pratiques touristiques.

2. Contribution des communes d'Oueltana amont au développement local

La question de la performance des collectivités locales au Maroc se pose en termes extrêmement contrastés selon le type de collectivité concerné. La performance se définit comme la capacité des entités décentralisées à satisfaire les besoins individuels et collectifs des populations dont elles sont en charge dans les limites des compétences légales et des moyens budgétaires à leur disposition[1]. Comme les autres collectivités locales, les communes d'Oueltana amont jouent un rôle important dans le développement de son territoire.

Afin de participer au processus de développement, le nouveau conseil communal a planifié de nombreuses actions. Quelques-unes de ces actions ont été annulées, d'autres ont été réalisées et certaines sont en cours de réalisation. C'est en réalité ce qu'un élu déclarait en ces termes : « *la commune territoriale a un rôle dans le développement économique et social, quand le conseil a été élu, il a élaboré un plan quinquennal où il a planifié des actions et exécuté d'autres qui ont été planifiées par l'ancien conseil* ».

2.1 L'infrastructure de base une nécessité qui consomme annuellement un budget important de chaque communes.

Selon les membres du conseil communal, le premier objectif du conseil communal est d'équiper la commune en infrastructures de bases nécessaires dont la population a besoin tels que le réseau routier, l'électrification; l'eau potable, etc. Pour arriver à cet objectif, plusieurs actions ont été planifiées et exécutées.

2.1.1 Le réseau Routier une priorité qui souffre de mauvaise gestion des entrepreneurs

Lors des entretiens effectués avec les acteurs locaux, nous avons constaté que la grande préoccupation des citoyens est d'avoir une facilité pour se déplacer au sein de la commune. C'est pour cette raison que plus de 60% des élus locaux affirment défendre toujours les projets qui visent la construction d'un réseau routier pour désenclaver les communes.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Pour pallier cette contrainte au développement, le conseil communal a planifié un projet dont l'objectif est de construire un réseau routier au sein de la commune et qui servira à toute la population de cette dernière, certains de ces projets ont été achevés et d'autres en cours d'exécution. (Tableau 1)

Planche photo 1: Aménagement de piste qui relie douar TAGNIT et douar ASLAK facilite le transport et réduit l'enclavement de sa population. (2011)

D'autre part, pour attirer les investissements et faciliter la tâche aux investisseurs, la construction des routes demeure très appréciée. A titre d'exemple, la commune sidi Boulkhalf en 2011 a investi, en ce sens, en réaménageant une piste menant TAGNITE et ASLAK. Ce projet a été financé pour un montant de 472179.00 dhs, dont la commune a participé par 140 000,00 dhs. Le reste est financé par L'INDH soit 332179,20 dhs[2].

Tableau 1 : les projets de la commune pour renforcer le réseau routier

Nature du projet	Distance	Coût du projet en Mdh	Echéance	Etat de la route en 2016
Aménagement et renforcement de la Route reliant Tifni et CR. Ait Tamlil	32 km	3200	2014-2016	dégradée
Aménagement de la piste reliant Iminifri et Ait	3 km	222	2016	dégradée

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Bablouz				
Aménagement et renforcement de RR 302 reliant Tifni et Sidi Boulkhalf	3 km	300	2014-2016	bonne
Revêtement de la piste reliant Ait Ali et Tizi	8 km	3200	2012-2014	dégradée
Aménagement de piste reliant Ait Bouzid et RR 307	500 m	50	2013	dégradée
Aménagement et achèvement de la piste reliant Daouighil et la RR 307	2,5 km	250	2012-2013	dégradée
Aménagement de de la piste reliant Ifard n'wamane - Tafrente	1,5 km	150	2011	dégradée
Ouverture de la piste reliant Alamsa- Till	3 km	450	2012-2014	Très dégradée
Ouverture de la piste reliant Tizi et Targua	4 km	500	2016	dégradée
Aménagement et achèvement de la piste reliant Ait Aouant - iIglassen	3 km	240	2008	dégradée
Aménagement de piste reliant iwariden et ait toutline par ikhachane au point	25 km	620	2006	Très dégradée

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

tassalloumte				
Achèvement ouverture piste reliant iskifen à tilzoughine	15 km	1800	2006	dégradée
Aménagement piste reliant imintizi à ait baadi	10 km	1700	2006	bonne
Aménagement et achèvement de la piste reliant Iglassen - Aourz	7 km	900	2007	dégradée

Source : monographie des communes + PCD des communes, 2010+ Terrain, 2016

Les projets de construction des réseaux routiers sont planifiés et exécutés en coopération avec le Ministère de l'équipement. Malgré les efforts fournis par chaque conseil communal pour équiper les communes de notre territoire avec un réseau routier très solide, cela reste encore insuffisant puisque le réaménagement des pistes consomme annuellement un budget important. Cela est peut-être dû, à notre avis et d'après les témoignages des membres du conseil actuel, à la mauvaise gestion des anciens conseils communaux car ces projets n'ont pas été bien étudiés, et la planification n'a pas pris en compte la durabilité de ces actions.

2.1.2 L'électrification recouvre presque la totalité des douars d'Oueltana amont.

Depuis 2000, les communes ont largement investi dans les programmes d'électrification en partenariat avec l'ONE (80% du budget total), les communes (15% du budget total) et les bénéficiaires (5% du budget total).

Tableau 2 : Les modalités de financement du raccordement des foyers au réseau électrique dans le cadre du PERG

partenaires	Option de préfinancement	Option paiement au comptant	Support de recouvrement
Foyer bénéficiaire	40 Dhs/mois sur 7 ans	2500 Dhs (25%)	Quittance mensuelle ou reçu comptant

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

communes	500 Dhs/mois/foyer sur 5 ans	2085 Dhs/foyer (20%)	Convention et facturation
ONE	Complément	Complément (environ 55 %)	

Source : ONE, 2004

Actuellement, au niveau de notre zone d'étude, presque 99% de la population locale bénéficie de l'électrification. Exception faite de sous douars (Afla nousdra et Tingnanyin) qui n'ont pas encore bénéficie de ce service suite au nombre réduit de leurs habitants et leur éloignement. Le conseil communal a signé une convention avec l'ONE pour faciliter le payement des frais par la population ; locale de plus, la commune s'est chargée de l'installation initiale sous les auspices du Programme d' Electrification Rurale Global (PERG)[3].

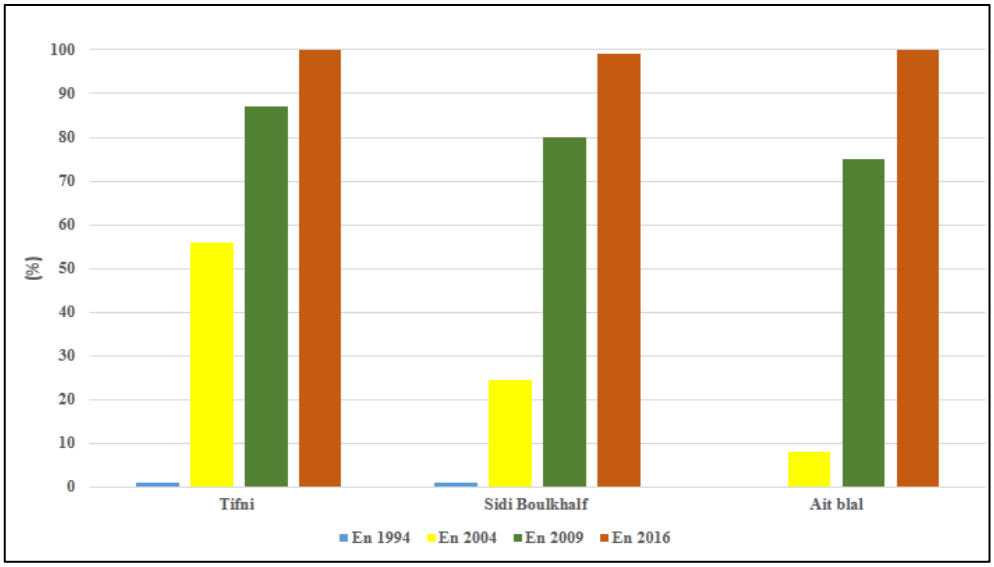

Figure 2: le taux de branchement en électricité (Source : PCD, 2010 et enquête de terrain 2016)

Le territoire d'étude a bénéficié du programme national d'électrification rurale (PERG) car le taux de raccordement des foyers en réseau électrique a connu une évolution importante de 2004 à 2016. Le taux de raccordement le plus élevé s'enregistre à Tifni et Ait Blal avec 100%,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

alors qu'il ne concerne que 99 % à Sidi Boulkhalf. Cette évolution s'explique par les efforts de l'Etat en matière de l'électrification rural.

Les bénéficiaires de l'électricité utilisant les cartes « Nour » sont obligés de se déplacer vers Demnate (loin de plus de 30 Km) pour recharger leurs cartes, c'est aussi le cas pour ceux qui ont des compteurs afin de payer les quittances, soit des frais supplémentaires de déplacement de 40 Dhs (la facture de consommation moyenne d'électricité varie entre 50-100 Dhs). Toutefois, A titre de comparaison, « *Le système d'éclairage dans Moyen Atlas Centro occidental est traditionnel, il est basé sur le gaz butane pour les familles aisées et les bougies pour les familles à plus faible revenus, tandis que l'énergie solaire ne représente que des faibles proportions à cause de leur coût d'installation élevé* »[4]. (El Bezzari, 2013)

Quant à l'éclairage public, il n'est pas encore généralisé sur tout le territoire d'Oueltana amont. Nous constatons que le conseil communal des communes, fournissait un effort considérable pour l'électrification, mais cela reste très limité s'il n'y a pas une participation de la population concernée par ce problème.

Planche photo 2: Malgré les contraintes topographiques, les communes ont fourni un grand effort pour généraliser l'éclairage public sur tout le territoire.

2.1.3 L'approvisionnement en eau potable une nécessité soldée par un échec

L'alimentation des foyers dans les zones rurales en eau potable est un grand défi à surmonter à l'échelle national, de même qu'au niveau de notre territoire d'étude. Depuis 2001, les efforts des communes dans ce secteur sont importants, et pour financer ces projets, elles ont eu recours à

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

leurs excédents budgétaires, et à des partenariats avec le ministère de l'équipement (dans le cadre du programme PAGER) et l'INDH.

Tableau 3 : La participation financière des partenaires dans le projet de branchement individuel

Année	Douars desservis	Porteur du projet	Financement des partenaires en (DHS)
2001	Tagnite, Immi Nouaka	ministère de l'équipement	340 000
2006	Adduction en eau potable du douar Tizi	Commune Ait Blal	100.000.00
		INDH	570.000.00
2007	Adduction en eau potable du douar Tampsift	Commune Ait Blal	20.000.00
		INDH	100.000.00
2009	Aménagement source Khmis Ait blal	INDH	29989,20
2003	Tialaouine	ministère d'équipement	270635.02
		la commune sidi Boulkhalf	16914.70
		l'association	50 744.10
2006	Tirika, Ait Yahya, Ait Ouakrim et Tilibite	ministère d'équipement	420 000.00
		la commune Sidi boulkhalf	78 750.00
		l'association	26 250.00
2007	Ikhachene, Amzaourou, Ilaguate, Ait Hakkou,Tizgui	INDH	479 555.48
		Association	100 000.00
2007	Timzughine et Tabahannate	Banque mondiale	489 991.00
		Commune Sidi Boulkhalf	86 469.00
2008-2015	Ait sarghinte et tighmorte Alasma izmaoun tagdamte	INDH	600.000.00

Source : PCD, 2010+ Enquêtes de terrain 2016

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

L'approvisionnement en eau potable est géré par les associations, seulement huit association disposent d'un seul « salarié » (entre 300-700 Dhs/mois selon l'association) chargé de l'entretien du réseau, et des facturations. Les bénéficiaires en eau domestique paient 4 à 5 Dhs/m3. Ainsi que le prix de branchement individuel par ménage varie entre 200 Dhs et 1000 Dhs. Cette stratégie de l'état marocaine dans l'approvisionnement en eau potable est similaire à celle de « Bénin ». Selon Hounmenou (2006)[5] « *Le Bénin a opté en 1992 pour une nouvelle stratégie nationale d'alimentation en eau potable. La stratégie a pour objectif l'implication des populations du monde rural dans tout le processus d'appropriation de l'alimentation en eau. Les principes fondamentaux de cette stratégie sont notamment, la décentralisation du processus de prise de décision ainsi que la participation des communautés à l'investissement et à la gestion des points d'eau. La concrétisation de cette volonté d'améliorer les systèmes d'alimentation en eau potable se traduit par exemple, par l'adhésion des communautés à travers leurs contributions financières à la réalisation des ouvrages et la mise en place de structures de gestion chargées de l'entretien et de la maintenance de ces derniers. Les structures de gestion ont entre autres tâches, de mobiliser la participation financière des populations à la construction des ouvrages, de fixer le prix de l'eau, de choisir les vendeurs et de gérer la maintenance des équipements. La nouvelle stratégie se traduit aussi par l'entrée dans le système local lié à la gouvernance de l'eau potable en zone rurale*»[6].

Le conseil communal de chaque commune d'Oueltana amont a exécuté des programmes d'alimentation des foyers en eau potable , mais il s'est confronté très vite à la résistance de la population locale. Le programme n'a donc réussi qu'au niveau de quelques douars et les douars non desservis (53/121), les femmes et les filles parcourent 0,5 à 1 Km pour chercher de l'eau des sources et divers points d'eau.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Planche photo 3 : la construction de château d'eau à douar Ikhachane, construction destinée à entreposer l'eau, placée en général sur un sommet géographique pour permettre de la distribuer sous pression

Malgré les efforts consentis par les associations pour organiser la population locale et les sensibiliser mais le résultat a été aussi soldé par un échec.

Les causes de cet échec, d'après les élus locaux interviewés, sont multiples :

- le désintéressement de la population vis-à-vis de ce programme puisque l'eau est disponible dans les puits et dans les sources tels Arga N'Tarit, Ait Toutline, Immi n'ouaka, Tissilt et Zrite;
- Le conflit entre quelques douars, car il y a des cas où le château d'eau est édifié dans le territoire de l'autre douar qui ne bénéfice même pas de ce service. De ce fait, les problèmes dépassent la communication positive à le fait de détruire les engins de l'approvisionnement en eau.
- la participation de la population locale à une telle action est inhabituelle.

De même, la plupart de ces élus confirment que les habitants ne ressentent pas encore le besoin en eau potable puisque l'eau au niveau des puits est abondante. C'est d'ailleurs ce qui a été confirmé par un membre de l'association d'eau d'irrigation lors d'un entretien.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Planche photo4: le conflit entre deux douars a conduit à une destruction partielle d'un château d'eau au douar Ait Srghint.

Après l'analyse, nous pouvons déduire que le projet de l'eau potable dans quelque douars d'Oueltana amont n'a pas été bien étudié, et nous avons constaté qu'il n'y avait pas de participation des concernés dès le début (à l'identification du besoin). En fait, le projet à mal fonctionné à cause d'une communication insuffisante et surtout du fait qu'aucune vraie stratégie n'a été menée en ce sens. Si la population avait bien saisi l'intérêt de l'eau potable surtout dans la prévention de diverses maladies, à travers bien entendu une communication bien établie, ce projet aurait pu réussir.

2.1.4 Assainissement et hygiène un élément défaillant dans le territoire d'Oueltana amont.

L'une des infrastructures qui manquent au niveau de notre zone d'étude est l'assainissement, les communes ne disposent plus d'un moyen pour la collecte des déchets. Mais, c'est d'abord l'absence d'un lieu de traitement des déchets (qu'ils soient liquides ou solides) qui fait la contrainte majeure. Un élu local rapportait «*on ne peut se doter d'un camion pour collecter les déchets et les rejeter au même endroit que la population locale, la solution est donc le problème*»

L'absence de cette infrastructure au niveau des communes d'Oueltana amont est peut être due à l'omission du conseil communal lorsque les moyens existaient. De même, les membres de la délégation de santé signalent que pour réaliser un projet d'assainissement et de traitement des déchets collectés, il faut sensibiliser la population locale et les pousser à participer même si durant nos entretiens avec les élus de chaque commune, ce besoin n'a pas été évoqué par les interviewés. Or,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

il est bien connu que si une campagne de communication n'a pas été menée pour sensibiliser et faire participer la population à la nécessité de mettre en place des infrastructures d'assainissement, ce projet risque de ne pas être durable rien que par le fait d'une négligence de la population dans le respect des normes de conduite que l'assainissement impose ou même dans l'entretien de ces infrastructures. Par exemple, après avoir installé des dépotoirs dans tous les douars et des camions pour faire la collecte des déchets, la population peut ne pas utiliser ces infrastructures et se contenter de jeter les ordures là où bon lui semble parce qu'elle n'a pas été impliquée dès le départ. Comment demander à une population qui n'a pas participé à la mise en place d'une infrastructure ou qui perçoit mal l'intérêt d'une telle entreprise de concourir à son entretien .

C'est pourquoi là aussi, il est indispensable de toujours prendre en considération l'aspect communication tant au sein des collaborateurs que pour toucher l'ensemble de la population.

En outre, l'infrastructure est une préoccupation de tous les acteurs de développement d'Oueltana amont (élus locaux, population locale et investisseur), le conseil communal de chaque commune doit encore investir dans ce domaine mais en planifiant des actions qui doivent prendre en considération la durabilité et le besoin réel de la population par le biais d'un plan de communication. Pour attirer des investisseurs, les communes doivent disposer au moins de l'infrastructure nécessaire comme l'a cité un investisseur interrogé où il a signalé que le *« rôle de la commune vis-à-vis des investisseurs est de leur préparer un milieu favorable, ce milieu n'est que l'infrastructure de base: route, électricité, assainissement et téléphone…*»

Toutefois, certains investisseurs interviewés estiment que l'absence d'une infrastructure d'assainissement n'aura pour conséquence qu'un désintéressement des entrepreneurs vis-à-vis de l'investissement au niveau du territoire d'Oueltana amont.

2.1.5 Des initiatives décentes pour l'avancement du secteur de l'éducation

Afin de participer au développement social, les communes remplissent leurs tâches qui visent la valorisation des moyens humains des communes et dont l'enseignement est l'un des plus grandes préoccupations. A titre d'exemple, dans la commune de sidi Boulkhalf, les membres du conseil communal assurent que ce dernier programme

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

chaque année dans son budget une rubrique spéciale de 65000dhs pour l'achat des besoins scolaires dont 60000dhs est financé par l'INDH. Et au cours de cette année, le conseil a programmé les actions suivantes :

- ✓ Mise à niveau des établissements scolaires à travers l'introduction de l'eau potable ;
- ✓ Construction des toilettes pour bâtiments scolaires ;
- ✓ Construction d'un mur de clôture des écoles.

Les actions que les commune mènent pour développer le secteur de l'enseignement au niveau de territoire d'Oueltana amont sont entreprises en coopération avec le Ministère de l'Education Nationale. A ce sujet, Le Ministère d'éducation avait lancé un programme qui a duré de 2011 à 2015 dont l'objectif était la reconstruction et l'entretien de toutes les écoles de la région par ordre prioritaire. A la lumière de, ce programme, le conseil communal fait ses études pour savoir si les écoles de sa commune sont prioritaires.

En outre, la collaboration entre la commune de Tifni et l'INDH a produit un pas démarquant selon certains interviewés de la population qui se matérialise à la distribution des vélos en faveur des élèves qui habitent loin des écoles. Cette initiative a pour objectifs de faire face à la déscolarisation.

Malgré les actions prises par les communes d'Oueltana amont pour lutter contre la déscolarisation dans son territoire, nous avons constaté que ces actions sont encore insuffisantes puisque le territoire d'Oueltana amont ne dispose pas d'un établissement pour l'enseignement collégial ou secondaire. Etant donné que le collège et lycée se trouve dans la ville de Demnate, les élèves qui habitent dans des douars éloignés ont des difficultés à s'y rendre. Aussi, la commune ne participe pas à la lutte contre l'analphabétisme, et la sensibilisation des acteurs et la population sur ce problème qui peut être une grande entrave à son développement.

Quant à la convergence concernant les projets ciblant l'éducation, certains de ces interviewés, qui sont membres du comité local du développement humain, déclarent que tout le monde est sensibilisé sur la nécessité de la coordination. Mais, ce sont les porteurs de projets de développement qui prennent l'initiative de chercher les informations auprès de la délégation avant d'exécuter leurs propres actions de développement dans le domaine de l'éducation. Ils ajoutent que la convergence entre les acteurs locaux de chaque commune s'avère très importante pour le développement, mais c'est le rôle de la commune, de l'autorité locale et des élus vus leurs impacts et leur importance tels que leur maîtrise du terrain,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

des besoins et des attentes de la population. Pourtant ce n'est pas le cas. En effet, il n'existe pas de stratégie de communication proprement dite visant la convergence des actions. La commune, les élus locaux et l'autorité locale ne met pas à la disposition des acteurs du développement une information permanente et précise sur les réels besoins en formation-éducation. De même, aucune incitation en ce sens n'est menée par les responsables.

2.1.6 La santé des citoyens est un défi que le territoire d'Oueltana amont n'a pas encore soulevé.

Pour le service sanitaire, malgré les efforts déployés par les autorités marocaines pour satisfaire les besoins de santé, l'encadrement médical est faible dans les milieux montagnards, la couverture sanitaire n'a pas encore atteint le niveau escompté. De nombreux obstacles entravent un encadrement médical efficace, il s'agit en premier lieu de la répartition dispersée de l'habitat, l'accès aux établissements médicaux devient difficile pendant les périodes nivales vu l'isolement des douars en amont. Ajoutons, le nombre médiocre des établissements sanitaires qui sont insuffisants pour assurer des soins et des traitements décents pour l'ensemble de la population, suite à l'insuffisance des cadres médicaux et des moyens techniques de diagnostic.

La population souffre de l'insuffisance d'une infrastructure sanitaire. La communes d'Oueltana amont possèdent en général 3 ambulances mises à la disposition des citoyens, mais cela n'a pas résolu le problème comme l'a affirmé un élu lors des entretiens : « *pour les gens qui habitent très loin, l'accès des fois est très difficile en cas de maladie ou d'accouchement d'une femme…* ». Le tableau ci-dessous justifie la précarité des infrastructures sanitaires ainsi l'inéquation entre les centres sanitaires et la carte démographique.

Tableau 4 : Couverture sanitaire sur la base de données de Délégation provinciale de santé, 2012

Commune	Distance entre douars et unité sanitaire en (%)			
	Moins de 3 km	**Entre 3 et 6 km**	**Entre 6 et 10**	**+10km**
Tifni	35,24	40,13	21,53	3.1
Sidi boulkhalf	14,02%	11,35	15,65	85,88
Ait blal	40,16	51 ,24	3,5	5,1

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Généralement, la distance moyenne entre le foyer et le dispensaire le plus proche dépasse 3 kilomètres, elle est de 3 à 6 km pour les deux communes de Tifni et Ait Blal. Toutefois, elle dépasse 10 km pour la commune Sidi Boulkhalf. A titre de comparaison, dans le Moyen Atlas nord oriental « *un habitant doit parcourir en moyenne 20 Km en 95mn pour accéder aux soins de santé* »[7]. Cette très lente et pénible mobilité pénalise la dynamique économique locale, et consacre ainsi la précarité du système sanitaire dans ces deux ensembles montagne. Pour cette raison, les communes du cercle Oueltana en coopération avec le ministère de la santé et l'INDH ont mis en place une unité mobile. Le ministère de la santé équipera l'unité en matériels et cadres.

En outre, le conseil communal de Tifni a mis en place un projet en collaboration avec le ministère de la santé pour l'extension du centre de santé et la construction d'une salle d'accouchement ainsi que la construction d'un logement pour le médecin. Le conseil communal a fourni des efforts considérables afin d'équiper la commune d'une infrastructure sanitaire de base, mais cela reste insuffisant du fait de l'éloignement de certains douars. Par contre, on peut dire que ces actions vont servir à tous les citoyens de la commune puisque celle-ci dispose d'une ambulance mise à la disposition de toute la population et le problème d'infrastructure sanitaire sera relativement dépassé.

Pour ces responsables, la contribution de la commune laisse à désirer. En effet, elle ne donne que des aides et participe aux projets émis par la délégation de santé. Or. il est du devoir de la commune de s'approprier les projets et de promouvoir les actions visant à améliorer le niveau de santé de la population. De plus, ils ajoutent que l'ADS est intervenue dans le même sens où elle a réalisé des formations pour un certain nombre d'agents sur la planification stratégique et la mise à niveau en matière de gestion, de coordination et de convergence. Le problème que les membres de la délégation de santé veulent soulever est celui du manque d'implication exhaustive de tous les acteurs (principalement la commune et l'ADS). Et cela est une conséquence directe de l'absence de cohésion entre les acteurs aggravés par l'absence de communication.

2.2 L'Agriculture : Les déficits sont lourds et les défis sont énormes

L'agriculture, principale source de revenus pour les citoyens des communes d'Oueltana amont, est une préoccupation majeure pour les membres des conseils communaux. Dans le but de trouver des solutions aux contraintes du développement agricole, une commission du conseil

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

communal dite d'agriculture est chargée de toute action que chaque commune peut prendre pour participer au développement du secteur.

Nous avons décelé par l'analyse des entretiens effectués avec des membres de cette commission que le problème de l'eau d'irrigation pose une véritable entrave pour le développement agricole de chaque commune. Le problème réside essentiellement sur ce qu'on appelle ''tour d'eau'' devant le nombre important des bénéficiaires aussi sur l'incapacité du réseau d'irrigation à couvrir toutes les parcelles. Les communes d'Oueltana amont participent directement (aménagement des seguia, distribution des arbustes) et indirectement (l'infrastructure de base qu'elle installe (route, piste, électrification etc.) au développement agricole, aussi les actions qu'elles mènent pour le développement rural ont des impacts positifs sur le secteur agricole.

Tableau 5 : Les efforts d'investissement des communes et de partenaires dans le secteur d'agriculture

Année	projet	Porteur du projet	Coût global en Dhs
2007	Construction de seguia au dour Tizi N'Tifert	- Commune - INDH	375 000,00
2007	Aménagement de 1513 m de Seguia (2 Canalisations)	commune	507 700.00
2008	Construction de seguia dans 4 douars	commune	555 000,00
2008	L'aménagement et construction des canaux d'irrigation dans 3 douars (Ilaguate, Imzizzoine et Aghri)	- commune - INDH	503 598,00
2009	Construction de Seguia Amaâssal au douar Agni	commune	79 698,00
2009	Aménagement de la source de Khmis Ait Blal	commune	29 989,20
2008	Aménagement des seguias aux douars Ait Baâdi, Tizgui Noubahmad, et Ikhachene	- la commune - INDH	632 700,00
2009	Aménagement des seguias aux douars Azlague, Tizi, Ait	- INDH - La	605 685,00

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

	Boudhar, Ikhachene, et Iouaridene	commune	
2010	Construction de 600m de saguia Taghrot	DPA	216000.00
2011	Achèvement de saguia Targua (1km)	DPA	720000.00
2011	Achèvement de saguia Ifard N'Ait Atta (1,5km)	DPA	540000.00
2011	Construction de 1,300km de saguia Tagdamte	DPA	470000.00
2011	Achèvement et construction de 1,200km de saguia Taglaoute	DPA	432000.00
2011	Construction de 2km de saguia Ait Banha et tafrante	DPA	720000.00
2011	Construction de 1km de saguia el masjid à douar Tissinasse	DPA	360000.00
2011	Construction de 1km de saguia Aourz	DPA	360000.00

Source : PCD des communes ,2010

D'après les moyens dont elles disposent et leurs potentialités, les communes peuvent participer au développement agricole et prendre des initiatives qui ne peuvent qu'augmenter les ressources financières des communes et améliorer le niveau de vie des agriculteurs, et cela pourra se réaliser en coopération avec les associations des eaux d'irrigation. Pour cela, encore une fois, il s'agit d'établir un pont de communication entre ces différents acteurs.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Planche photo 5: Après la réalisation des travaux d'aménagement au ciment de la Seguia au douar Taghbaloute, l'eau devient disponible 24h/24h avec des quantités suffisantes et parfois mêmes excédentaires aux besoins du Douar.

2.2.1 Autres actions des communes d'Oueltana amont

Dans le but d'augmenter leurs recettes financières, les communes en collaboration avec l'INDH ont initiées des projets visant l'amélioration des revenus des citoyens des communes tout en distribuant des vaches, des caprins, des lapins et des ruches d'abeille.

Tableau 6: les projets des communes en collaboration avec l'INDH

Projets	**Partenaires**	**coût du projet (Dhs)**
achat des lapins	- Association du bassin Tamguerte - INDH	8000,00
achat des caprins	- INDH - Association du bassin immi nouaka	37 000,00
Apiculture (achat de 12 ruches)	- INDH - Association ikhachene pour le développement local	15 000,00

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Elevage des ovins	- INDH - Association ikhachene pour le développement local	310 000,00
apiculture (achat de 22 ruches)	- Association Sour pour le développement de la femme rurale - commune	400000
Achat de matière première de tapisserie	- Association Ait Blal des tapissières - INDH	30 000,00
Apiculture	- Association Ait Blal des apiculteurs - INDH	40 000,00
Source : PCD des communes ,2010		

Planche photo 6: la commune de sidi Boulkhalf en collaboration avec l'INDH distribue des caprins et des vaches dans le but d'améliorer le revenu des citoyens.

Les communes d'Oueltana amont facilitent la procédure aussi aux investisseurs locaux pour la construction des boutiques qui serviront pour le commerce au sein de territoire.

La contribution des communes d'Oueltana amont au développement local est très modeste surtout en matière d'infrastructure de base qui est nécessaire pour toute autre action de développement. Si nous analysons les

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

actions que les communes menaient pour développer le territoire d'Oueltana amont et la région en général, nous pourrons les juger assez positives, mais la question que nous nous posons, c'est à quel degré ces actions peuvent être durables et rentables pour tous les acteurs de développement? Certainement, la durabilité est liée à la participation des acteurs. Cette dernière est tributaire de la réussite d'une communication stratégique dans tout le processus de développement, c'est ainsi que nous allons consacrer le point qui suit à la participation des acteurs qui peuvent contribuer avec la commune au développement local.

2.3 Perception des acteurs locaux sur les actions des communes d'Oueltana amont en matière de développement

La perception par l'expérience est un processus empirique, qui fait aujourd'hui appel à des méthodes expérimentales sophistiquées. Autant les deux premiers types de perception (perception par les sens et par l'expérience) sont individuels, autant le raisonnement, et aussi l'intuition ont des implications collectives : c'est à ce stade que l'intelligence de l'individu, face à une situation, nécessite des communautés que les perceptions des uns et des autres interagissent pour aboutir à une vision structurée d'un ensemble à un moment particulier. En gestion des connaissances, on parle de communautés de pratique[8]. (Merleau-ponty, 1976)

L'évaluation des actions d'une commune doit se faire sur base de plusieurs paramètres. Ce travail consiste d'analyser les perceptions des différents acteurs locaux dans ce cadre. Pour cela, les élus et les associations ont avancés plusieurs points de vue dans ce sens. Concernant les élus enquêtés, 75% pensent que les communes territoriales s'occupent de tout ce qui concerne la réalisation des projets de développement en leurs seins. Un de nos enquêtés illustre bien cette affirmation : « *...les communes ont comme rôle la programmation des pistes rurales, réalisation des projets d'eau potable et l'implication dans tous les projets qui les concerne* » (41 ans, secondaire).

Ce point de vue peut s'expliquer par le fait d'apparition d'une nouvelle génération d'élus de plus en plus jeune et qui ont un niveau d'instruction plus élevé que les années passées. En fait, actuellement les élus locaux ont une vision plus moderne en ce qui concerne le développement locale ; cela peut être appuyé aussi par leur niveau d'instruction moyen et par leur plus jeune âge.

ISSN: **2708-4663 DNNLD :2020-3/1128**

Tandis que pour certain élus, l'action de chaque commune territoriale se limite sur les différentes tâches administratives et surtout aux services des citoyens : l'acte de naissance, légalisation, etc. : « *les actions de la commune concernant les services aux citoyens, faciliter la tâche à des citoyens et la recherche de partenariat* » (60 ans, primaire)

En analysant les profits des enquêtés qui se sont limités à ce point de vue, on a bien vu que ce sont des élus plus âgés (plus de 60 ans), qui ont le niveau primaire en terme de niveau d'instruction et qui ont déjà fait au moins 2 mandats au sein du conseil communal. Il est donc évident qu'ils voient les rôles des communes de cette manière parce qu'auparavant les actions des communes se limitaient carrément à ces tâches administratives, et la vision sur la création des projets n'est qu'un phénomène récent à l'échelle des commune.

Les associations ont aussi avancé leur point de vue dans ce sens ; pour les associations les actions des communes se limitent à la réalisation de différents projets répondant aux besoins de la population : « *l'action des communes se juge par le nombre de projet réalisé au sein de ces communes. Si tous les projets répondant aux besoins de la population (eau potable, électrification rural, scolarisation, etc…) se réalisent on peut dire que les communes territoriales font bien leur travail* » a bien révélé un de nos enquêtés

Dans ce même cadre, les enquêtés nous a précisé que pour mieux réussir les actions au sein des communes, il faut une bonne gestion, alors que on parle de gestion, on parle en même temps aussi de la gouvernance. Cette dernière se comprend au niveau de la résolution des problèmes qui subsistent au sein des communes ; et cela se fait par la création de nouveaux projets. Une fois les problèmes de la population bien identifiés, chose qui emmènera à créer de nouveaux projets ; dans ce cas on pourra parler de la bonne gouvernance.

Tous ces constats, nous amènent à dire que les acteurs locaux voient l'action des communes territoriales dans la réalisation des projets répondant aux besoins de la population. Par conséquent, on peut noter que pour mieux assurer le développement territorial, il faut bien connaitre les besoins de la population locale, identifier les projets répondant à ces besoins et assurer la réalisation de ces projets. Tel est le rôle principal que doit assurer les communes d'Oueltana amont.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Conclusion

L'analyse de la contribution des communes d'Oueltana amont dans le développement local démontre le rôle central que ces dernières occupent dans leurs territoires. Néanmoins, leurs tâches sont difficiles quand leurs préoccupations sont multiples et variées. En effet, les interventions de chaque commune vont des infrastructures de base notamment le réseau routier, l'électrification, l'eau potable et l'assainissement, à la scolarisation, la santé, l'agriculture. De ce fait, la commune est indubitablement l'organe directeur du développement local et par conséquent la responsabilité lui revient de se charger de la stratégie de communication pour instaurer le partenariat et la mobilisation des autres acteurs.

La commune a du mal à se soustraire de l'image d'institution coercitive étatique qu'elle a aux yeux de la population locale. Cet état de fait combiné aux rapports assez lointains avec les acteurs locaux réconforte l'idée selon laquelle une stratégie de communication est inéluctable pour arriver aux objectifs de travailler en commun pour le développement local. Fort heureusement, une majorité de ces élus est consciente de cette nécessité. Celle-ci travaille beaucoup avec les cadres et les associations, tient compte des avis de la population et est apte à faire participer les autres.

La collaboration des communes avec les acteurs locaux est possible dans la mesure où les résultats de nos entretiens ont montré une reconnaissance de l'importance des uns et des autres par eux-mêmes. Les acteurs locaux en l'occurrence les investisseurs privés et les cadres de la commune reconnaissent la nécessité de collaborer avec la commune qui n'hésite pas à prendre en considération leur expertise. Par contre, l'autorité locale a des ingérences plus importantes parce qu'elle prend part à la décision ne serait-ce qu'une concertation formelle avant l'exécution de tout projet. En outre, les associations et les coopératives ont une collaboration restreinte avec la commune. Ces dernières nécessitent un renforcement de capacité et un accompagnement qui sont pris en charge par autre institution, mais souvent avec une moindre collaboration des communes.

La commune en général étant en majeure partie responsable de la planification communale, il est de son devoir de mettre en place un plan de communication soutenant toutes les actions menées. En effet, les manques relevés en matière de communication telle que la formation des élus, de la population et des associations et la mise à disposition permanente de l'information peuvent être à la base des insuffisances ralentissant la participation des acteurs et la convergence des

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

institutions. Pourtant, les actions de formations de l'ADS aux acteurs locaux devraient réduire ces manques. Mais, il faut noter aussi que les élus locaux formés pour accompagner les PCD, ne sont plus dans les conseils communaux après les dernières élections. Par conséquent, les lacunes au niveau communal sont encore plus accentuées. Il est donc impératif dans les étapes suivantes de formations de reconsidérer les nouveaux membres.

La mise en œuvre du développement local à se fait alors à partir de la mobilisation des ressources et par la participation de toutes les énergies humaines qui forment la collectivité. Ces ressources locales peuvent donc être mobilisées en vue d'une réflexion et d'un travail commun. Teisserenc distingue d'ailleurs deux tendances à la mobilisation des acteurs :

« *Une première forme de mobilisation initiée habituellement par les pouvoirs publics locaux prend appui sur la mise en place de dispositifs de concertation ou de participation adaptés. La seconde forme de mobilisation prend appui sur les réactions individuelles (...) ou collectives (...) des populations qui se soulèvent pour lutter contre les méfaits d'un développement imposé par le haut faisant fi des attentes des populations concernées (...)*[9].

Un processus participatif est le fait de mobiliser des acteurs et de les faire participer à toutes ou à certains projets. Cette mobilisation et cette participation sont théoriquement réalisables, mais présentent de nombreux défis lors de la mise en place d'une initiative locale de développement local de type participatif. Plusieurs auteurs, dont Bessette, spécialiste de la communication participative, et Van den Hove, experte des approches participatives, se sont intéressés à ces processus et aux défis qu'ils représentent. Tout d'abord, selon Van den Hove (2000), un processus participatif doit " *susciter un véritable dialogue, qui provoque une création de sens* ". Pour ce faire, les acteurs qui y participent doivent connaître non seulement les enjeux et les problématiques qui existent sur leur territoire, mais doivent également comprendre la démarche communicationnelle dans laquelle ils s'impliquent. Cela suppose une phase d'information (diffusion, sensibilisation et formation) qui renforcera les capacités des acteurs et facilitera le dialogue. Celui-ci risque alors davantage de mener le processus à une prise de décisions représentatives des intérêts des différents acteurs[10].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[1] Zyani B.,2002. Décentralisation et réforme administrative au MAROC, Communication présentée au 4ème Forum méditerranéen du Développement MDF4, Amman

[2] (PCD, 2010) Le Plan communal de développement (PCD) vise à doter les autorités Municipales en particulier, et les autres acteurs en général (partenaires au développement, populations et société civile), d'un instrument opérationnel et consensuel qui synthétise les actions cohérentes à exécuter durant les six ans à venir. En tenant compte des ressources, et potentialités disponibles, ainsi que des contraintes qui limitent le développement de la commune et ce selon une approche de planification stratégique participative sous la conduite du conseil Municipal de d'Oueltana amont. La planification communale est une activité qui vise le renforcement de la place institutionnelle de la commune, la crédibilisation de la décentralisation et la réhabilitation du travail politique local. Inscrite dans le cadre des objectifs de la Déclaration gouvernementale qui annonce le retour à la planification et le renforcement du Développement territorial, la planification communale demande une révision et une homogénéisation des modes de faire.

[3] Ibid., PCD, 2010).

[4] El Bezzari L., 2013. Le développement territorial au Moyen Atlas : Atouts, contraintes et enjeux d'acteurs, cas des communes d'Ain Leuh, Timahdite, DaytAoua et Tizguite, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès, 270p

[5] Hounmenou B. G., 2006. Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p.

[6] Hounmenou B. G., 2006. Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p.

[7] Baali H., 2011. Développement local au moyen atlas nord oriental : défis, enjeux territoriaux et perspectives, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès.332p.

[8] Merleau-Ponty M., 1976. Phénoménologie de la perception, Collection Tel n° 4, Gallimard, 560 p

[9] Teisserenc P., 2006. La mobilisation des acteurs dans l'action publique locale - Au Brésil, en France et en Tunisie, le Harmattan, 263 p

[10] Cormier A., 2010. La mobilisation des acteurs dans les initiatives locales de mise en œuvre du développement durable au Burkina Faso, mémoire de de la maîtrise en géographie, université du Québec à Montréal ,259 p

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Références :

- **Baali H., 2011.** Développement local au moyen atlas nord oriental : défis, enjeux territoriaux et perspectives, thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès.332p
- **Cormier A., 2010.** La mobilisation des acteurs dans les initiatives locales de mise en œuvre du développement durable au Burkina Faso, mémoire de de la maîtrise en géographie, université du Québec à Montréal ,259 p
- **El Bezzari L., 2013**. Le développement territorial au Moyen Atlas : Atouts, contraintes et enjeux d'acteurs, cas des communes d'Ain Leuh, Timahdite, DaytAoua et Tizguite, , thèse de doctorat présenté à la faculté des lettres et des sciences humaines Sais-Fès, 270p
- **Hounmenou B. G., 2006.** Gouvernance de l'eau potable et dynamiques locales en zone rurale au Bénin, in Les territoires de l'eau, 26p
- **Merleau-Ponty M., 1976.** Phénoménologie de la perception, Collection Tel n° 4, Gallimard, 560 p
- **Teisserenc P., 2006.** La mobilisation des acteurs dans l'action publique locale - Au Brésil, en France et en Tunisie, le Harmattan, 263 p
- **Van den Hove S., 2000**. Approches participatives pour la gouvernance en matière de développement durable : une analyse en termes d'effets, les cahiers du C3ED. 00-04. 38.
- **Zyani B.,2002**. Décentralisation et réforme administrative au MAROC, Communication présentée au 4ème Forum méditerranéen du Développement MDF4, Amman

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Effect of hypothyroidism on testosterone hormonal level and erectile dysfunction in male

Saad G. Hussein
Saadg.hussein@gmail.com
S.hussein@uos.edu.iq
Ali M. Naeemah
Rasheed H. Zag.
haron91@yahoo.com

Date of filing: 07/01/2021 Date of arbitration: 23/01/2021 Date of publication: 15/03/2021

Abstract :

The objective of this study deal with effect of hypothyroidism on testosterone hormonal level and erectile dysfunction in male , the study was evaluate of hypothyroidism on fertility for (10) patients , all data was collected from endocrine clinic , Refaie district – Thi-Qar province , Iraq .

The results were significant $p < 0.05$ for hypoactive FT4 which can cause underactive of testosterone hormone , hypothyroidism mean overactive TSH hormone which cause underactive FT4 which effect on the secretion of Gonadotropin releasing hormone (GnRH) that make immature leydig cell which contribute with lower steroid hormone production . low testosterone hormone associated strongly to make erectile dysfunction with delay ejaculation .

Keywords : testosterone; GnRH; leydig cell; TSH and fertility.

Introduction :

Testosterone hormone has positive role for growth the cells, bone health, lipid metabolism and it contribute for sexual health of adult male as well contribute for growth the muscle and formation of sperms and it maturation in the epididymis .

Testosterone production by testicular leydig cell is closely regulate by the hypothalamic – pituitary – gonadal (HPG) axis via production of luteinizing hormone (LH) ,failure in this delicate balance can result in primary , secondary or mixed hypogonadism , once produced , testosterone circulates systemically either protein bound or unbound .

Roughly 22 % free protein bound to albumin and can uncouple to add free serum testosterone (1-2%)[(1)] tightly protein is the remainder bound by sex hormone binding globulin (SHBG) and physiologically interactive[(3)], testosterone was active biologically can bind and regent binding protein within sertoli cells to maintain intratesticular testosterone for spermatogenesis [(2)]alteration the more potent androgens in nontesticular

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

tissue such as dihydrotestesterone via sx-reductase enzyme that convert androgen to estrogen via aromatase enzyme .

testosterone deficiency is mixed with primary and secondary hypogonadism component can do in aging human male due to many resones .

Reduction the numbers and functions of leydig cells that will be cause decrease sensitivity of the hypothalamus –pituitary Gonadotropin (HPG) axis to feed back inhibition and decreased LH pulse amplitude , in spite of normal pulse frequency , and effect on the levels of LH hormone in older men. (6) .

The most common systems of hypothyroidism .

1 –cholesterol increased

2 – Low blood pressure .

3 – Muscle stress .

4- erection failure

Samples :

Some of the sick men undergo an endocrine clinic to deal with the level of hormones , especially the relationship of hypothyroidism with sex hormones just with testosterone. 10 patients undergo to test at clinic and withdraw 5ml. blood from the humeral vein and make many test s of related hormones .

The site and time of project :

The project has done when 10 patients subjected to the endocrine clinic at Refaie district \ Thi-Qar province, on time started from 1st October to 30th of December 2o19 .

Review of previous studies :

The Study deal with : Impact of hypothyroidism on sex hormones level , cystic ovaries and infertility in women .

The goal of our project was to evaluate hypothyroidism and its effect on sex hormones for patients women . One hundred patients had visited the endocrine clinic in the Thi-Qar province , Iraq .

TSH (Thyroid stimulating hormone) and prolactin hormone play a critical role in the development of cystic ovaries . The article publish by Science Archive journal, INDID, 2020 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Objective of project :

Through the state of hypothyroidism and its association or effects on sex hormones, and the emergence of pathological conditions in women, as well as impotence in men just on sertoli cell ,which contributes to the formation of sperms as well as affect on leydig cell and reduce the secretion of male hormone testosterone , causes impotence in men .

Problem of project :

The recent study deal with effect of hypothyroidism on sex hormone and erectile dysfunction , reviews a number of patients to endocrine clinic who suffer from erectile failure and immature of sperm and when the patients make different lab. test they found there was a relationship between hypothyroidism and low level of testosterone, erectile and effect on sertoli cells for production of sperm as well effect on cells of epididymis for sperm maturation .

Importance of the research :

Intent of the project we have many men review to the endocrinology clinic the patients feel infertility and erection failure .

The investigation of this situation and after a lot of lab. Test, we found the patient with hypothyroidism had cause men infertility .

Material and Methods .

The data was collection from endocrinal clinic Al-Rifai district , Dhi Qar province , from (10) patients were suffered from low temperature , weakness and erectal dysfunction , (5) ml blood sample have been collected from (10) patients who suffered infertility , the clinic have done different hormones test, TSH , FT3 , FT4 and testosterone .

Analysis of data system :

The analysis of system SAS (2012) the program was used to contribute the correlation coefficient between difference parameters of male in this study.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Results:

Table (1) : correlation coefficient between hypothyroidism and testosterone level in human male .

Parameters	Testosterone	Level f sig.
TSH	-0.02	NS
FT3	0.30	NS
FT4	-0.59	*
* (P < 0.05) , NS : Non significant		

The result showed a significant difference between thyroxin (FT4) and testosterone level .

Discussion :

The study revealed there was correlation between thyroxin (FT4) and testosterone hormone level , this result found hypoactive of thyroxin gave overlap with underactive of testosterone level this situation gave a significant differences($P < 0.05$) .

Hypoactive of (FT4) can effect on leydig cell between somniferous tubules to secret testosterone which contribute for erection problem and as well on sertoli cell to suppress the formation and maturation of sperm cell that lead to increase the level of cell cycle inhibitory protein , The sertoli cells all serve as negative feedback to secretion of gonadotropin releasing hormone when inhibit the cell itself [4] .

Reduction of Thyroid hormone affects on body tissues , including changes and alter of growth hormone such as glucocorticoids, corticotrophin and gonadal function .

hypogonadism was associated with primary hypothyroidism that contribute for reduce the testosterone concentrations in men feel the primary hypothyroidism [8] .

The plain of research:

The plan of our project has many notes

1 Agree with Hayes FJI , etal., (2001) .

2- Agree with Meikle AW.,(2004).

3- Agree with 3rd researcher Kupelion v. etal., (2006).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Conclusion:

The study revealed that article was associated with hypothyroidism that cause hypoactive testosterone and erectile dysfunction .

Acknowledgment:

The outhers thank Dr. Emad Kadhim Ali for help the statistical analysis our data .

References .

1 - Manni A, Partridge WM, Cefalu W, Nisula BC, Bardin CW, Santner SJ, Santen RJ.(1985). Bioavailability of albumin-bound testosterone . Clin Endocrinal Metab .

2- Jarow JP1, Chen H, Rosner TW, Trentacoste S, Zirkin BR. (2001) :Assessment of the androgen environment within the human testis: minimally invasive method to obtain intratesticular fluid.J Androl. 22(4):640-5 .

3- Rosner W , (1991) : Plasma steroid-binding proteins . Endocrine Metab Clin North Am. 20(4):697-720 .

4- Hayes FJ1, DeCruz S, Seminara SB, Boepple PA, Crowley WF Jr , (2001) : Testosterone in the leydig cell of men contribute for secretion gonadotropin by differential regulation : absence of a negative feedback on follicle-stimulating hormone secretion by effect of testosterone . J Clin Endocrinal Metab. 86(1):53-8 .

5- SAS ,(2012) : analysis of data program , users Guid . statistical . version 9.1th ed . SAS , Inst Inc. cary N.C. USA .

6- Kaufman JM1, Vermeulen A , (2005) : Decrease the level of androgen in elderly male and its clinical and therapeutic implications . Endocr. 26(6):833-76. Epub 2005 May 18 .

7- Andrew T. Gabrielson, BA, Rita A. Sartor, BA, Wayne J.G. Hellstrom, MD, FACS , (2019) : The Impact of Thyroid Disease on Sexual Dysfunction in Men and Women . Department of Urology, Tulane University School of Medicine, New Orleans, LA, USA , ISSUE , PAGES 57-70 .

8- Meikle AW. , (2004) : The interrelationships between thyroid dysfunction and hypogonadism in men and boys .Thyroid;14 Suppl 1:S17-25.National Center for Biotechnology Information, U.S. National Library of Medicine8600 Rockville Pike, Bethesda MD, 20894 USA .

9- Kupelion v.,etal.,: There is relationship between sex hormones and erectile dysfunction. Massachusetts male aging study,J urol (2006) ; 176(6); 2584-8

10- Trish AM.: Androgen play pivotal role in maintaining penile tissue architecture and erection .review. j.Androl. (2009) ; 30(4) ;363-9 .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Hybridity and Unhomeliness in Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies*: Postcolonial Reading

Fazel Asadi Amjad
Ph.D., Department of Foreign Languages, Kharazmi University, Tehran, Iran
Sarmad Albusalih
PhD Candidate, Department of Foreign Languages, Kharazmi University, Tehran, Iran

Date of filing: 07/01/2021 Date of arbitration: 25/01/2021 Date of publication: 15/03/2021

Abstract:

This paper attempts to analyze some circumstances that lead someone to practice another culture (hybridity) as well as to discuss the period that comes before/during the shifting culture (unhomeliness). The research discusses hybridity and unhomeliness in Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies* (2015) as two concepts mainly introduced by the postcolonial theorist Homi Bhabha. Aboulela's novel narrates events of two different stories, the first recounts the events of 2010 as witnessed by the narrator Natasha Wilson. Natasha is a Muslim professor in Scotland of a Sudanese father and a Russian mother who lives the pain and confusion of identity crisis. The second recounts the story of Imam Shamil, the nineteenth-century historical Caucasian warrior and his battle against the Russian invasion of 1839-1859. Imam Shamil is a Sufi-Muslim warrior and he derives his spiritual power from his Sufi Teacher, Sheikh Jamal el-Din al Husayni. The aforementioned novel reveals some Oriental characters who live in certain conditions that compel them to practice European cultural practices and traditions. The novel discusses some notable concepts and ideas such as Jihad, heritage, disintegration of families and suffering of Muslims in diaspora following the events of 9/11. The study shows that Aboulela in her novel, *The Kindness of Enemies*, finds Bhabha's concepts of hybridity and unhomeliness as irrelevant to the situation and circumstances of Muslims in diaspora, especially in the wake of 9/11 events.

Keywords: identity, hybridity, unhomeliness, Leila Aboulela, *The kindness of Enemies*

I. Introduction

Postcolonialism is a field that studies and analyses the cultural consequences of relations between the colonizer and the colonized during/after the colonial period. The field still struggles to find out an accommodating approach for improving the relationship between the cultures of the East and

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

the West. Some critics argue that the fusion of cultures leads to a new way of reducing the differences and creating a fluid relationship among the nations. However, this view is contested by some other critics believing that such a relationship would lead to the assimilation or even elimination of the marginal culture. In this regard, the present study aims to investigate the two concepts of hybridity and unhomeliness in postcolonial discourse as posited by Homi Bhabha (b. 1949), the Indian/British theorist and academic. He is considered as one of the most prominent figures in the field of postcolonial studies and the transnational social communications. He provides the postcolonial discourse with significant key concepts such as hybridity, difference, mimicry, ambivalence and in-betweeness.

Bhabha argues that the negotiation between the different cultures (the cultures of the colonizer and the colonized) opens a space to enhance their relationship. One of his most attractive projects and ideas is the hybrid culture, which he considers to be the best approach for reducing the cultural gaps. This research selects the two concepts of 'hybridity' and 'unhomeliness', as discussed by Bhabha, in reading Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies* (2015). Leila Aboulela (b. 1964) is a Sudanese Muslim novelist of a Sudanese father and an Egyptian mother. She was born in Cairo, grew up in Khartoum, moved to live some years in Great Britain and now she lives in Qatar. Aboulela has written five riveting novels and two collections of short stories. She has written her literary works in English but they are translated into fifteen languages. Aboulela has won significant prizes, such as the 2018 Saltire Fiction Book of the Year Award, Caine Prize for African Writing, a *New York Times* 100 Notable Book of the Year and Scottish Mortgage Investment Trust Book Award and the Commonwealth Writers Prize. In her novels and short stories, she mainly concentrates on postcolonial issues and the diasporic Muslim identity. Most of her novels have, somehow, a recurrent subject, such as loyalty to Eastern traditions, retaining Islamic identity in diaspora and love for all people.

II. Hybridity and Unhomeliness

Culture has been defined in various way, but it is unanimously held that it is an accumulation of experiences of our predecessors that have descended through history to us and is continually renewed and modified to touch our modern era. In his definition of culture, Avtar Brah writes, "culture may be viewed as the symbolic construction of the vast array of a social group's life

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

experiences. Culture is the embodiment, the chronicle of a group's history" (18 Brah). Culture is diverse and deals with different subjects and issues, such as external appearance, style, speech, gestures and clothing, or customs and traditions that are linked to wisdom or derive from religions and traditions. Culture, like language and taste, reveals a human's personality.

The definition of culture reveals that each group or nation has its own culture that differentiates them from others. So almost all individuals seek to determine their cultural affiliation in order to find their identity. This shows that since there are groups that differ in their views and life styles, so inevitably there are other cultures and different identities. In this regard, Bhabhaian hybridity has become a very common notion nowadays, due to increase of travelling among countries and development of means of communication. Bhabha discusses the issue of cultural hybridization as an attempt to create a new method that gives a better opportunity for understanding of and harmony among different cultures. Bhabha's second concept, which is adopted in the present paper, is unhomeliness. He defines the concept as a mental state that occurs when someone experiences a state of confusion due to living in another country and dealing with a different culture. Bhabha often uses the concepts of 'unhomeliness' and 'hybridity' in connection to each other. In other words, unhomeliness refers to the feeling of estrangement and confusion as a psychological state of an individual that encounters two, or more, different cultures and lives in a state of cultural hybridity. Bhabha describes the condition as an "estranging sense of the relocation of the home and the world – the unhomeliness – that is the condition of extraterritorial and cross-cultural initiations" (Bhabha 13).

Some other critics, however, have suggested some other definitions for hybridity which can more appropriately meet the present cultural conditions. The development in the concept of hybridity looks positively at the state of cultural transition and formation of identity, especially in regard of the negotiation of cultures and people living in diaspora. Although racial claims to the purity of roots have been challenged by transitional hybridity indicating that crossing ethnic and cultural boundaries is a normal characteristic of social growth, nevertheless the new approach to the question of hybridity gives more space to local traditions and cultural practices and it is more challenging to the dominant culture and the possibility of assimilation of other cultures.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

In general, Homi Bhabha illustrates the state of hybrid culture by analyzing the cultures of refugees and emigrants based on the incorporation and interpretation of prevailing cultural elements. Bhabha argues about his thoughts and ideas on hybridity in his most seminal book *The Location of Culture* (1994). Bhabha presents hybridity as a privilege that serves the colonized to take an active role in the formation of his cultural identity and to make his voice heard. Bhabha insists that it is a positive case that seeks to change the Third World and its culture, from being passive and marginalized to active existence. In other words, the project of hybridity aims at defeating the arrogance and vanity of the colonizer and his claim to supremacy and having a superior culture. In his *The Location of Culture*, Bhabha describes hybridity as "the revaluation of the assumption of colonial identity through the repetition of discriminatory identity effects. It displays the necessary deformation and displacement of all sites of discrimination and domination" (Bhabha 159).

Stuart Hall et al. in agreement with Bhabha state that hybridity "construct[s] visions of community, and versions of historic memory, that give narrative form to the minority positions they occupy" (Hall, et al. 58). Robert C.J. Young also defines hybridity as a significant phenomenon that serves the colonial discourse after giving the marginalized culture an appropriate opportunity to impose itself and takes a dynamic representation (Young 21). In sum, Bhabha's hybridity is a project for the emergence of a new culture emerging from two different cultures to form a harmonious model that rejects divisions and differences.

Although there are many critics that support and attest to the significance and validity of Bhabha's theory and his notion of hybridity in particular, there are some other critics who critique Bhabha's theories and challenge his views on hybridity. One of their most notable questions is related to the emerging gap between the diasporic subject and his indigenous culture and tradition which leads either to his assimilation or alienation. Among these critics are Aijaz Ahmad, Benita Parry, Jeffrey Jerome Cohen and Abdul JanMohamed. Cohen argues that such a process of hybridity does not remove or reduce the hindrances that exist between the two different cultures, but instead leads to create panic and even further binarism (Cohen 5). In the same regard, Aijaz Ahmad contends that hybridity as a condition of a postcoloniality leaves bigger gaps behind in Homi Bhabha's attempt to treat the tangles as being

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

homogeneous among different cultures. Ahmad also states, according to Gyulay, that hybridity "is an example of how postcolonial theory can have a tendency to homogenize the widely different cultures it addresses" (Gyulay 637).

Aijaz Ahmad in turn divides hybridity into philosophical, cultural and political types; he argues for the validity and significance of cultural hybridity and explains that the key thought which forms the cultural notion of hybridity is based on a clear fact: "the traffic among modern cultures is now so brisk that one can hardly speak of discrete national cultures that are not fundamentally transformed by that traffic" (Ahmad 371). Abdul JanMohamed and Benita, according to Loomba, criticize Bhabha "of neglecting material conditions of colonial rule by concentrating on colonial representations" (Loomba 104).

III. Hybridity and Islamic Identity in *The Kindness of Enemies*

The present study has selected Leila Aboulela's *The Kindness of Enemies* to examine the state of Muslim emigrants living in diaspora, and in the United Kingdom in particular, and to see the applicability of the concepts of hybridity and unhomeliness as they are presented by Homi Bhabha, one of the most important postcolonial thinkers. Aboulela presents the characters of the novel in two separate stories. The first story deals with the events that occurred in 2010 and are narrated by Natasha Husain (later Natasha Wilson), who is a Muslim professor born in Khartoum, Sudan to a Sudanese father and a Russian mother. Natasha is a lecturer of history at one of the Universities in Scotland. She is interested in Islamic history and has written some papers on Imam Shamil, a Muslim leader and warrior from 1839 to 1859. The second story goes back to 1839 to tell the past history of Imam Shamil and his resistance against the Russian invaders in the Caucasian mountains. During one of her lectures, Natasha comes to know that one of her students, Oz, is a descendant of Imam Shamil and that his family has the sword of Imam Shamil. On an invitation by Oz to visit his mother and see the sword, Natasha accepts the invitation and on the next morning she sets out to see the sword and further develop her research on Imam Shamil.

At Malak's house, Oz's mother, snow and wind block Natasha from going back home and she is compelled to stay there for three days. They go through a long talk about some events in the present and other events related to the past, including Shamil's life and adventures. *The Kindness of Enemies*

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

speaks of some characters who due to living in diaspora had experienced states of hybridity and unhomeliness. During the three days of living with Oz's family, Natasha talks about herself and speaks of her unhappiness and misery for being born to a Sudanese Muslim father and an atheist Russian mother. She laments and declares her confusion for being one person with two identities:

> The two sides of me that were slammed together against their will, that refused to mix. I was a failed hybrid, made up of unalloyed selves. My Russian mother who regretted marrying my Sudanese father. My African father who came to hate his white wife. My atheist mother who blotted out my Muslim heritage. (Ibid 39-40)

Natasha mentions the childhood memories while she was living among her quarrelling parents; she experienced unhomely feelings though she was living then in her own country, Sudan. She wandered whether she should follow her father and the Sudanese culture or her non-Muslim mother and her atheistic convictions. Natasha states: "Sometimes I fasted like them [i.e. the Sudanese] just so as not to be different, but it annoyed my mother" (ibid). Natasha, Malak and Oz also remember to mention the post 9/11 world events and the consequences which made them suffer at the time. Natasha changed her surname from Natasha Hussain to Natasha Wilson so as to avoid being known as a Muslim woman. Likewise, Malak did changed her son's name from Osama to Ossie (Oz what his friend called him in abbreviation).

Leila Aboulela discusses the state of cultural hybridization in the novel and argues that submitting to another culture may, sometimes, happen due to the surroundings and the new cultural environment. Such a change has occurred to Natasha during her three days staying at Malak's house. While she lives in Scotland either alone or when she meets her stepfather she drinks wine and shows no commitment to religious dogmas. However, when she is with Oz's family she behaves differently and manifests a clear change in her cultural and religious views. She speaks of the time she stayed there as "Days in which I needed neither drink nor medication. Days in which I liked myself" (ibid 148). In diaspora, to retain one's identity apparently one has to stay in a cultural atmosphere homogenous to one's traditions and with people close to their views and sensibility. Oz asks Natasha, for example, "Do you think if you stayed with us here, you would change? … If you couldn't leave, would you come closer to faith, just by being with the two of us?" (ibid 40-41). After spending three days

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

in Malak's house, Natasha returns to her flat and finds it robbed. For a few days she rents a room in a hotel in case her flat needed to be fixed. In the hotel, she couldn't prevent herself to go the bar as she used to do that before. She did not do that while she was staying with Malak during those three days. She recounts, "I raided the mini bar, my body more responsive than usual after all those non-alcoholic evenings with Malak and Oz" (ibid 89). Natasha seems to follow the European cultural practices whenever she comes to an opportunity or an occasion during her stay in Scotland. After the death of her mother, for example, she goes to her stepfather's house and collects her mother possessions for donating them to a charity organization. Tony goes with her to the charity shop and on their return they both decide to stop for a drink: "Buoyed by a sense of achievement we decided to go for a drink and a bite to eat" (ibid 144).

Aboulela argues that the surrounding milieu plays an active role in changing one's views and practices. In the war that was going on in the Caucasian mountains between the Caucasian tribes and Russian troops, Imam Shamil's older son Jamaleldin was handed to the Russian troops as a guarantee for truce during the cease-fire debate. The truce debate failed and Russian troops did not honour the agreement of returning Jamaleldin to his home and rather they took him as a prisoner of war to the tsar. Jamaleldin was eight years old when he was taken away and he grew up in Russia and in the care of the tsar until he was 28 years old. The life of Jamaleldin in the court of the tsar changed totally from that which he was brought up in with his father among the Caucasians. He was now even ashamed to be referred to as one of the Avar people. Jamaleldin now has a prestigious place and position with the tsar and he is in love with Miss Daria, the Emperor Nicholas' daughter.

Meanwhile Jamaleldin was trying to behave and live as one of the Russians and mainly to win Daria's parents acceptance as a son in law. He liked the court life and changed many things about his previous life, such as dressing, shaving, speaking. For example, in his conversation with courtiers and other Russians he was very careful to speak in good and clear Russian and not to use any of the words of Avar language. Indeed, he was "worried, sometimes, that these words would slip out of him on their own accord" (ibid 50). In matter of clothes and dresses, Jamaleldin "Unlike the Central Asian princes who wore their native dress when they came to court," he "did not even wear a cherkesska" (ibid 54). However, while he was living in Russia, he had

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

unhomely feeling. When Shamil's name was mentioned as an ogre, Jamaleldin was feeling down and sad, but when he was hearing a heroic tale about him, he was feeling proud.

In a significant side of the novel, Aboulela reveals that it is not impossible for one to retain his own culture, religion and tradition. Malak tells her son that "We have the freedom to practice and teach and bring up our children in our own faith" (ibid 63). Aboulela contends that identity is in keeping with the history and cultural legacies and to retain it education and scholarship are necessary. Malak in this regard says, "It is the biggest loss to become religiously illiterate, to be left without a choice"(ibid). Leila Aboulela argues that the process of hybridization may cause a problem of inconsistency that generates catastrophic effects not only for the merging parties but even for successive generations. And that is what happened to Natasha's family when she expressed her incorporated thoughts and ideas to her father. Natasha neither had an Islamic identity nor was she Russian like her mother in her identity. On one occasion when she had lunch with her father, he was complaining of her mother's disloyalty and her odd behavior in having an intimate relationship with Tony, her boyfriend then. Natasha who was influenced by Russian lifestyle and so far had developed a hybrid culture could not but take side with her mother thinking that her mother after all has "a will of her own." However, she could not forget that her mother also was disloyal to her husband and indifferent to the feelings of her daughter. She remembers how she and her mother did "spend afternoons in Tony's villa, me in the swimming pool … and the two of them upstairs, behind a locked door with the air-conditioner humming" (ibid 64). The effects were evident in Natasha's life and how the failure of her parents' marriage had devastated her life. Feeling of loss and fear haunted Natasha.

However, Natasha followed her mother's European tradition. She was more attractive to her mother even at the time when she was living in Sudan. This may indicate her father's weakness and his deviation from Islamic faith and practices. She describes him as a "Muslim in name only"; she also describes him to be too careless to follow and practice the principles of his religion. Of her father Natasha says, he was "a member of the Communist party and they gave him a scholarship to Russia where he met my mother and faith was not an issue for them" (ibid 41). It is clear enough that her mother had a

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

more important role to play in the formation of her identity though she lives with her father in Sudan, a Muslim country. So she states, "I wasn't brought up Muslim even though we lived in a Muslim country." However, she adds, "But I was aware of Islam around me. You can't miss it in Sudan" (ibid).

In Sudan, Natasha lives with a feeling of unhomeliness in spite of living in her indigenous country and in her own society. Natasha remembers that some years earlier while she was living in Sudan Yasha, the son of her mother's Russian friend, Grusha, who was her "first boyfriend" (ibid 90). Yasha, who is also of a Sudanese father and a Russian mother, unlike her, was more Sudanese than Russian. Remembering Grusha as her mother's closest friend Natasha writes:

> Grusha who succeeded where my mother failed and Yasha … became more Sudanese as the years passed. Perhaps we half and halfs should always make a choice, one nationality instead of the other, one language instead of the other. We should nourish one identity and starve the other so that it would atrophy and drop off. (Ibid)

Once Jamaleldin and during his station in Warsaw as an officer patrolling that city which was then under the control of the Russian tsar, he had dinner in the officers' room when two officers joined him at his table. Some side conversations and banter with them brought him to contemplate and compare himself with them. He was aware of the difference from them, despite his long and tireless attempts to be one of them. The past does not leave him, and the present still haunts him. The uncanny feeling pursued him: "He yearned towards the steady ground under their feet and their one-dimensional vision. He wanted to be them and he was tired of this wanting" (ibid 109). The matter of unhomely feeling became worse when the newspapers declared that Imam Shamil had captured the Georgian Princess Anna and her son, Alexander, with some of her retinues. His father Shamil called for exchange of prisoners to get him back. But his felling was still confused. He neither had a desire to get back home, nor could he forget his lover Daria. He felt to be a "jilted lover" when the tsar ordered him to forget her. The tsar sees that their relationship would be not appropriate and Jamaleldin should seek another girl, one perhaps of his tribe. Jamaleldin feels the instability of the ground beneath his feet as he did not feel belonging to the tsar's troops or one of his entourage. After several years of remaining in the Russian society and after losing hope of returning to his father

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

and home in the Caucasus, he adopted a new course in his new life and became one of the loyal soldiers of the tsar and the latter's ward. However, he was conscious that he is not one of them and that their approval and acceptance of him was only an instrument to fight the Caucasians in the future and would disappear one day. To maintain their friendship and his acceptance, he had to keep distance from certain places and refrain from doing some actions, such going to mosque or having reference to Avars or their language: "There was a mosque in Cracow but he did not visit it … he must keep away"(ibid 110).

Jamaleldin worried that the tsar would summon him in the coming days for the exchange process. Soon he returned to his homeland in exchange for the princess's return. He adapted and admired the new life in Russia and its provinces, and he was more free here than in his original homeland, "Quick, time was running out … The summons would come soon" (ibid 109). When Jamaleldin found the return was inevitable he was disturbed and was dismayed by the feelings of homelessness. He was not able to overcome the ordeal of the recurrent thoughts. He strived to be integrated into Russian society and their culture, and to maintain a Russian lifestyle for the sake of survival. But as soon as the news of the princess's arrest was spread, he was disturbed and knew it was the end of staying in Russia and he had to go back home. The event "altered the chemistry of the situation. The tsar was ailing and, from high up in the mountains, Shamil was calling him back" (ibid 110).

Jamaleldin's critical situation brings us to the Gloria Anzaldua who explains that such a psychological state would leave a risky aftermath, not only to the individual himself but also to his/ her community. It means that a new gap is created between the diasporic one and his indigenous people. She clarifies, "People who refuse to pick sides and identify exclusively with one group trouble the majority, disturbing the dominant discourse of race" (Anzaldua 73). Anzaldua explains the way it creates a state of unstable feeling: "You may think, 'I'm the only one who's different. I'm the only one who lives between the cracks'" (ibid). The novel reveals that Jamaleldin has passed the same situation that Anzaldua had presented as the consequences that follow someone who adopts a hybrid culture. Zeidat, one of Shamil's wives, burst out in anger talking to princess Anna: "Listen, Imam Shamil wants his son back but we've been hearing reports about Jamaleldin. What good is a man who drinks

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

wine and dances with half-naked women? What kind of fighter will he be?" (ibid 158).

When Shamil sent two men to spot the true intention of the Russians in returning his son, they came back with the news that Jamaleldin was now a different person, quite different from them. Through the window, they saw him drinking wine and dancing with a woman. One of them, Mikail, talked to Younis: "He's not one of us. Russian, I swear. Can't see any difference between him and an infidel" (ibid 169). In the same way, the feeling of difference was entertained by Jamaleldin who thought he did not belong to his indigenous people any longer. He saw it is so difficult to go back and live among the Caucasians after accommodating the Russian luxurious live. "Jamaleldin," as we read in the novel, "was returning to his father without confidence in the success of the highlanders" (ibid 198). It is further added that "Jamaleldin could not see his destination. He felt as if he was riding towards nothing" (ibid 199).

In the novel, Laila Aboulela presents two different models of characters, embodied by Natasha's father and the character of Shamil Imam. The contrast sheds light on the question of hybrid identity and its implications to Muslim people and in Eastern societies. Natasha describes her father as a Muslim "in name only" (41), whose behavior is rejected by the Eastern society. He risked his family's fate by getting married to a woman who does not conform to the standards of his Muslim society. He, Aboulela points out, rebels against the principles and values of his original society. Natasha, accordingly, suffers the consequences of that incongruous marriage, as she recalls the past and the memories that obsess her mind. She describes her father as an indifferent person in establishing a family, which has affected her identity. Natasha speaks of him as having a hypocritical personality that does not match with the Eastern society. She remembers her father and his ineffectual and perhaps harmful presence at home: "He with his drink and radio and I with nothing to do … My father didn't walk indoors to the bathroom. Instead he stood up and peed into the flower bed …. He gave me a sip of his drink and it tasted like perfume" (ibid 116).

The consequences of this disastrous disintegration descended to form a weak and fragile personality. Natasha, as a result, turns out to be a person who bears a feeling of loss and disinterestedness. She speaks of her hesitation and sense of disintegration when she remembers her childhood and her relationship

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

with her father: "I wanted to help him but at the same time I wanted to move away. I wanted to be her daughter, not his" (ibid). On the other hand, Aboulela presents Imam Shamil as serious person who could control his family to live together in peace and affectionately, despite the difficulties surrounding them. He was loved by his wives and their offspring. He was a man of respectable personality and formidable character. He was venerated and respected not only by his family and his own people, but also by the European and his Russian enemies. Although as a warrior and leader he fought against the Russian occupation, in his civilian life he manifested the image of a good Eastern Muslim both in faith and practice. After several wars against the Russian invasion, Shamil became a prisoner and was led along with his family to Russia as hostages. The true faith of Shamil remained intact, even when he was in the hands of his enemies. He continued to practice Eastern customs and preserve his Islamic identity. It was said that "Permission was granted for Shamil to build a mosque in the garden …. As time dragged on the mosque become[s] a haven for Shamil, a place to escape to. He spent longer hours there, reciting the Qur'an" (ibid 250).

On the way to returning to his home, Jamaleldin compared himself to a crab. He expressed annoyance for the mechanical way of walking like a crab such sideway, which expressed his unwillingness to go back home and his reluctance to leave the court of the Russian tsar. He wondered with melancholy "Without his Russian army uniform, without the tsar's language on his tongue, was he any different from them? They would pull him in and then take him for granted" (185). The luxurious life in the midst of the royal court had made it difficult for him to choose whether to stay where he was now or go back to his father and lead a life of a highlander. Practicing the lifestyle of the Avars had become extremely difficult for him as he wondered, "leaping over boulders, sitting on the ground to eat, wrapping his head in a turban. He would become wild like them and they were wild not because he remembered them as such but because Russia and Europe said they were" (ibid).

The news of the death of the tsar stirred Jamaledin's feelings, as he had the intuition that his staying in Russia was about to come to an end. His position had now weakened and he was no longer the godson he used to be with the ex-tsar. He was fully aware of the consequences of his future life with the Avars as he returned "to his father without confidence in the success of the

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

highlanders" (ibid 198). The matter came to the end after swearing an oath to the latest tsar Alexander II. The Russians of course were happy that with the return of Jamaleldin after the long years of his stay in Russia and his love for Russian people and their culture would be followed by years of stability and peace between the two nations. David, Russian officer and the husband of the captured Princess, told Jamaleldin: "I hope you will be a bridge between the two sides" (ibid). He asked repeatedly Jamaleldin: "Talk to your father about peace…. Convince him" (ibid). Seemingly, the modern life that Jamaleldin adapted in Russia and his superior position as an officer under the tsar mandate had changed his mind and made it so difficult to return to his home and homeland. Aboulela states: "Jamaleldin could not see his destination. He felt as if he was riding towards nothing" (ibid 119).

In the mid-way station of the exchange of the prisoners, Jamaleldin and Princess Anna in particular, Jamaleldin changed his dress from Russian to Chechen as being more appropriate in meeting his father. Aboulela shows Jamaledin's unhomely feeling through the image of changing clothes: "Here he was between one dress and the other, neither Russian nor Chechen, just naked and human" (ibid 200). After fifteen years of Jamaleldin's absence from his people, and after the assimilation of the Western cultural practices and lifestyle, he returned to the Caucasus mountains. But his heart and mind did not return with him. He felt that he had become different from what he was before, and since his departure he had changed into another person. He was fully aware that the environment he returned to was not what he would like to be in. Evidently his absence and practicing new lifestyle and being in a different culture were the main reasons for the emergence of these strange feelings while he was back among his people. "Without the nourishment of practice," it is stated, "Jamaleldin's faith had become insubstantial" (ibid 216). Even his family knew that Jamaleldin's state of feeling and his thoughts and ideas were the result of his refrain from practicing Islam or ignorance of his native culture and tradition while living in diaspora. Zeidat remarks: "In all his years in Russia he had never fasted, never known which Islamic month was which. He was out of practice" (ibid). Zeidat also tartly described him to be like the Princess Anna and he had become different from them. He was, she said, "completely unsuited to their way of life. The others had noticed the resemblance too and did not contradict her" (ibid 217).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

His returning home did not lead to his well-being, but rather it had put him in a psychological dilemma and unhomely feeling due to huge cultural gap between him and his people. He spent days and months suffering the uncanny feeling as he also did not talk to others and he mainly found relief in isolation. As Aboulela observes, "He spent considerable time looking at the mountains. On his own he could carry out the sort of conversations he could not have with anyone else" (ibid 219). The state of isolation and haunting the mountains reflected on his mind and affected him physically and mentally, and he became "more tentative, physically weak" (ibid).

In the same sense, the uncanny feelings pursue Natasha when she states: "There was a heaviness in my chest when I thought of them. They hadn't been good parents and I hadn't been a good daughter to them" (ibid 207). Natasha charges the fate for bringing her two culturally different parents and wonders, "And what happened when mistakes couldn't be rectified? Where did one go? To what? To whom?" (ibid). When Natasha goes to Sudan, she is attracted to the other half of her cultural identity, her Islamic and Eastern identity. This is evident in her behavior when she shows her longing to meet her stepbrother, Mekki. Now she is at the verge of reconstructing or deciding on a new identity, one related to her deceased father and her newly met stepbrother. Despite the hot weather and lack of the services in Sudan, her childhood memories are still haunting Natasha and make her wonder to which side she belongs. She recalls what psychologists had said, that for a child "the first five years are the most formative" (ibid). And since she has spent the first few years in Sudan, it seems those years have left a significant impression on her identity and character in general. Once in Sudan, she toured her childhood alleys, searching for some clues to satisfy her inner yearning. Natasha is insistent that she should address her foggy memories: "I needed to see the alphabet railing, that façade that entered my childhood and changed me" (ibid).

Natasha feels comfortable and happy when she meets for the first time her stepbrother, and she feels it is a substantial part of her life and identity. She is attracted to him by a strong feeling and she begins to introduce herself to him: "I am your sister, Natasha,' I said, in English because if this was one of the happiest sentences I ever said in my life, I wanted to say it in a language I was comfortable in … I wanted to hug him" (ibid 209). Despite the years she lived in Scotland and what she gained there, she still feels fragile, anxious, lost and

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

even she had the intuition that she does not belonged the any European society. She has lived for a long time in Scotland, has become a teacher and speaks three languages; nevertheless, she has the feeling that she is not in her home. While living in Scotland she had the of being unhomely. She remembers, "it now took conscious effort to walk with my head held high. My voice became softer, my opinions muted, my actions tentative. I thought before I spoke, became wary of my students and, often, bowed my head down" (ibid 255).

During the few days on her returning to Sudan, she finds herself a convenient home. When Natasha meets her family friends in Sudan, she feels relax and does not need to feel she is different. She feels how comfortable she is in talking to them: "I relaxed without the need to prove, explain or distinguish myself. Nor squeeze to fit in, nor watch out of the corner of my eye the threats that my very existence could provoke in the wrong place in the wrong time among the wrong crowd" (ibid 256). Natasha expresses how sorry and disappointed she was because of the separation of her parents, which was the reason of her departure for Scotland. She regrets the divorce and says, "I [am] aware now of that parallel life I could have led if my parents' marriage hadn't ended" (ibid 255-6). Natasha blames both her fate and her parents that made her to leave and experience the unhomely and lose her sense of belonging. She remembers nostalgically: "I valued the sense of belonging they gave me, the certainty that I was not an isolated member of a species but simply one who had wandered far from the flock and still managed to survive, for better or for worse, in a different habitat" (ibid 256).

In Scotland, Natasha finds comfort and peace only with Oz's family. In their meeting Malak and she exchanged news of Imam Shamil and his previous heroism, which must be a part of her research. She remembers the state of feeling she had when they shifted the talk to the story of Shamil and the sense of relief, confidence and attachment it gave her. On her last gathering with Malak, Natasha states: "She had always given me a sense of communion with Shamil, oriented me towards the unexpected, and guided me to what could never be written down in history" (ibid). Natasha describes Malak as a Muslim woman who successfully retains her identity in diaspora. Malak explains: "I am halfway through …. The Qur'an is divided into thirty sections and, over a fortnight, I have read fifteen. Every day I go somewhere different to pray and read a section. I've travelled up and down the country" (ibid 257).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Malak seems to be conscious of and meticulous in practicing Islam and its rituals. She reports to Natasha: "Yesterday I prayed further north. In the middle of a suburb which was so artificial and depressing that I almost couldn't bear to be there. But I stuck it out, telling myself that I would be the first one there ever to say the word 'Allah'" (ibid 258). When Natasha asks Malak, "Who heard you?" Malak answers, "No one. I don't want anyone to hear me. The trees, the wind, the angels. That's enough for me" (ibid). Natasha state when Malak recited the Quran, there was "an attractive self-consciousness about her as if she were trying to please an invisible figure, an unseen audience who mattered only to her" (ibid 257). Natasha, however, unlike Malak, does not have such a hilarious experience when she recites the Quran. She says, "Not a single word was comprehensible to me. This must be how animals feel when they hear humans talk" (ibid). Malak appears to be deeply attentive to Islamic history and heritage. She finds a part of her identity there, and she tries to teach her son to recognize and remember it in diaspora.

In their conversation Malak tells Natasha about her faith and how she finds spiritual strength in visiting archaeological places. She says, "I've been to spiritual places like Stonehenge, places where I have always sensed a powerful presence" (ibid 258). Natasha seems to be embarrassed on being asked by Malak if she had experienced the same feelings. She wonders, "I did not know how to answer her. If I said 'No' it would seem ungracious. If I said 'Yes' I might be lying" (ibid). Natasha seems to be embarrassingly uncertain about her existence, culture and identity.

When Malak asks Natasha about the change which she experienced after her last visit to Sudan, Natasha reports that she has changed and is now determined to follow her oriental culture and tradition. Natasha's meeting with her friends in Sudan, as well as her stepbrother, and delving into her childhood memories prompt her to choose the right direction. She states: "Yes, it changed me. I might still not have reached home or settled where I belonged, but I was confident that there was a home, there, ahead of me (ibid 259). That frank admission by her finally seems to have defined her identity, which she had always thought was not part of her. Natasha thought that since her parents' divorce and her move with her mother to Scotland, the connection and relationship with that Easter identity had been severed. But she finally discovers the opposite to express: "My homesickness wasn't cured but it was, I

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

was sure, propelling me in the right direction" (ibid). Natasha's decision to set her path according to the oriental culture pleases Malak, and in response, Malak invites Natasha to go to Orkney for practicing 'zikr' because she is aware that faith and belief need nourishment in order to be strengthened just as the human body needs food to grow.

She did so the previous time, when she went with Malak to a place in London and practiced the ritual of zikr in a gathering of a Muslim group, which she describes had left a strong spiritual impact on her that lasted for several days and nights. Natasha remembers the last time zikr: "It was powerful, heady. It haunted me, afterwards, for days and nights" (ibid). The conclusion comes when Natasha decides to unleash and express her inspiration to practice Sufism. She states:

> Sufism delves into the hidden truth behind the disguise. Malak, the teacher disguised as an actor. Natasha the student, acting the part of a teacher. I had come to her today needing to connect, wanting to spend time in her company. Perhaps it was time to acknowledge that what I was after was spiritual. She was ready to be a guide and I would fight my weaknesses in order to follow. (Ibid)

Apart of her themes, Aboulela does not forget to give an awareness lesson for demonstrating the truth about Muslim suffering in diaspora. Aboulela makes a clever comparison between Imam Shamil, describing him as a respectable person, and extremists, describing them as criminals. She describes Imam Shamil as accepting surrender and submission to his enemies instead of shedding the blood of the innocent. She expresses the comparison by saying:

> I wanted to compare Shamil's defeat and surrender, how he made peace with his enemies, with modern-day Islamic terrorism that promoted suicide bombings instead of accepting in Shamil's words, 'that martyrdom is Allah's prerogative to bestow'. How did this historical change in the very definition of jihad come about? (ibid 256)

In Russia where Shamil was captured with his family, he admired the modernity of their life style. He was fascinated by the sights of St. Petersburg, the mighty achievement of industry. He visited the planetarium, the Zoological Garden, Crown Jewels, a sugar factory. Shamil visited many places and felt relief and gratitude for the prisoner's treatment for him and his family. In diaspora Shamil, nevertheless, kept following and practicing Islamic rituals,

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

such as five times prayers and reciting the holy Quran. Shamil's son, Ghazi, liked his father retained his identity and acted as a good faithful Muslim. But it seemed that the third son of Shamil, Muhammad Sheffi, was different. He embraced the religion of the Russians, Christianity, and decided to join the Russian army.

IV. Conclusion

Leila Aboulela sheds light on some characters in *The Kindness of Enemies* who have experienced hybridity and unhomeliness in diaspora. It seems that the matter of faith plays an active role in this case. Natasha is the protagonist who due to certain circumstances does through hybridity and experiences the sense of unhomeliness. Family division living abroad and in a different culture make her lose her sense and belonging and feel unhomely. Natasha's father is a Sudanese Muslim but "in name only" and a member of the Communist travels to Russia and right there has opportunity to marry a Russian woman. This marriage, however, proves a failure. The consequences of this marriage which ends in divorce leave a clear trace on Natasha's identity.

After the divorce of her parents, Natasha moves with her mother to Scotland then some years later her mother dies leaving her daughter suffering the dilemma of belonging. Now she both in Sudan and Scotland feels unhomely. Although she has spent several years in Scotland and has acquired a sophisticated position as a lecturer in one of Scottish Universities with three languages to take in, yet she suffers because she is considered a girl from the third world. Natasha as a non-practicing Muslim who drinks alcohol, does not pray or recite the holy Quran, and is careless in her intimate relationships suddenly changes when she goes to Sudan on an occasion to see her dying father. There and then she is visited by her childhood memories and she frequents places that she has been yearning to see in Sudan. Her family friends and her stepbrother all seem to attract her and give her a feeling of a new identity and a sense of Eastern belonging. In Scotland as a lecturer in history and to complete her research on Imam Shamil, the leader of the resistance movement against Russian invaders from 1830 to 1859, she visits the house of Oz, a student of hers and a Muslim descendant of Imam Shamil, to know about and see the sword of the latter. On being detained for three days with Oz's family because of snow storm Natasha speaks to Malak, Oz's mother, and on

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Imam Shamil in particular. This experience though short gives Natasha a sense of belonging and identity as a Muslim woman.

Jamaleldin, Shamil's son, is another pivotal character in *The Kindness of Enemies*. Since he was eight years old, Jamaleldin was taken as a hostage by the Russians after the failure of the cease-fire negotiations. In Russia, Jamaleldin begins to integrate into Russian society and develop an interest Russian culture and politics, especially in the Russian tsar, Alexander I, who sees in him the future of managing armies and subjugating the Caucasian tribes. Jamaleldin is now an officer and apparently a life of luxury and a privileged position have influences him. However, he lives a state of mental challenges and has the feeling of not belonging. Jamaleldin naturally has lost much of his Eastern identity as he drinks alcohol and is careless in his intimate relationships with women. However, on an occasion of prisoner exchange between Imam Shamil and the tsar Jamaleldin returns home who is by now twenty-three years old. Although Jamaleldin is now among his family and people, he has the feeling of unhomeliness. He has adopted a Russian culture and identity and remembers nostalgically his life as an office and in the court. He is even ostracized by some members of his family and ethnic community. Jamaleldin chooses to isolate himself from his family and people to live in a hut high in the mountains.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Works Cited

Aboulela, Leila. *The Kindness of Enemies*. Grove Press, 2017.

Ahmad, Aijaz. "Postcolonial Theory and the 'Post-' condition".

Anzaldúa Gloria, and AnaLouise Keating. *Light in the Dark: Rewriting Identity, Spirituality, Reality = Luz En Lo Oscuro*. Duke University Press, 2015.

Barry, Peter. *Beginning theory* (Second edition). Manchester, England: Manchester University Press

Bhabha, Homi K. *Location of Culture*. N.p.: Routledge, 1994. PDF.

Brah, Avtar. *Cartographies of Diaspora: Contesting identities*. London: Routledge, 1996. Print.

Cohen, Jeffrey Jerome. *Hybridity, Identity, and Monstrosity in Medieval Britain: On Difficult Middles*. Palgrave Macmillan US, 2006.

Gyulay, Nicole M. "Hybridity." The Encyclopedia of Literary and Cultural Theory. Cultural Theory. Ed. Michael Ryan and Gregory Castle. Malden, MA: Wiley-Blackwell, 2011. 636-38. PDF.

Hall, Stuart, and Paul Du Gay. *Questions of Cultural Identity*. Sage Publications Ltd, 1996.

Loomba, Ania. *Colonialism/ Postcolonialism*. London: Routledge, 1998. PDF.

Young, Robert J. *Colonial Desire Hybridity in Theory, Culture and Race*. London and New York, n.d. PDF.